



الجامعة الإسلامية العالمية
مَدِينَةُ الْمَدِينَةِ الْعِلْمِ الْعَالِي
بِجَامِعَةِ الْمَدِينَةِ الْمَدِينَةِ الْمَدِينَةِ
كلية الدعوة وأصول الدين
قسم الدعوة والثقافة الإسلامية
(البرنامج المسائي)

ترسيخ تحية الإسلام وأثرها في الدعوة إلى الله

مع مقارنة بصيغ التحية المخالفة للإسلام

رسالة علمية مقدمه لنيل درجة العالمية (الماجستير)

إعداد الطالب:

منصور بن سعود بن شويلع الرشيد

إشراف فضيلة الشيخ

أ.د. أحمد بن محمود المبارك المغربي

الأستاذ في كلية القرآن الكريم

العام الجامعي

١٤٣١ / ١٤٣٢ هـ



شكر وتقدير

الحمد لله ميسر الأمور، وجابر العثور، ومسدّد ما كان من نقص وقصور،
والصلاة والسلام على النبي الهادي البشير، والسراج المنير، وآله وصحبه وسلم.
أما بعد :

أتقدم بكل الشكر ووافر الامتنان، لكلية الدعوة وأصول الدين في الجامعة
الإسلامية بالمدينة المنورة، إذ فتحت لي أبواب الطريق، للسير في ركب من سبقني من
أفاضل وكرام، لأعترف من بحر العلوم العظام، فذلت كل الصعوبات والآكام، حتى
وصلتني إلى هذا المقام، فكانت هي السبب في تيسير المسيرة، فبارك الله في القائمين
عليها، وجزاهم عنا وعن كل من انتسب إلى هذا الصرح العلمي خير الجزاء.

كما أتقدم بجزيل الشكر وعاطر الثناء لأستاذي الجليل الذي غمرني بفضله
فقبل الإشراف على هذا البحث، أستاذ الدراسات في كلية القرآن الكريم فضيلة
الشيخ الأستاذ الدكتور/ أحمد بن محمود المبارك، الذي لم يدخر توجيها وإرشادا
ونصحا، فجزاه الله كل خير، ورفع قدره وأعلى منزلته.

كما أتوجه بالشكر الجزيل لكل من ساهم في نصحي أو أبدى رأيه ومشورته في
رسالتي.

كما لا يفوتني، وبكل احترام وإجلال وإكبار، أن أتوجه للأفاضل العلماء
والأساتذة الكرماء، أعضاء لجنة المناقشة، فضيلة الدكتور/ تركي بن عبد الله
السكران، وفضيلة الدكتور/ إبراهيم بن محمد الخليفة؛ اللذين قبلا تكرما منهما،
قبول مناقشتي، في هذه الرسالة، فبدلوا من جهدهم، ووقتهم في القراءة والتقييم،
فجزاهم الله خير الجزاء وسدد مساعيهم وحقق مراميهم.

وأخيرا أشكر الأستاذين الفاضلين، فضيلة الدكتور/ غازي بن غزاي المطيري
وكيل الكلية، وفضيلة الأستاذ الدكتور/ عبدالرحيم المغذوي، اللذين غمراني

بتوجيهاتهم ونصائحهم في إعداد مشروع الرسالة، فلهم مني كل شكر وتقدير
وجزاهم الله خير الجزاء.

كما أشكر أساتذتي جميعاً في قسم الدعوة والثقافة الإسلامية، شكراً خاصاً.
سائلاً الله العليّ القدير أن لا يحرمهم الأجر والثواب وان يلبسهم ثياب الصحة
العافية، وصلى الله وسلم على نبينا محمد وآله وصحبه أجمعين.

الباحث

المقدمة

وتشمل:

- مشكلة البحث.
- أهمية البحث.
- أسباب اختيار موضوع البحث.
- أهداف موضوع البحث.
- تساؤلات موضوع البحث.
- حدود موضوع البحث.
- الدراسات السابقة لموضوع البحث.
- خطة البحث.
- منهج البحث.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

مقدمة

إن الحمد لله، نحمده، ونستعينه، ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، وسيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له.

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله صلى الله عليه وعلى وآله صحبه وسلم. قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ : ; < = > ؟^(١). وبعد:

فإن الحكمة التي يحرص الإسلام دائماً على تحقيقها في داخل المجتمع الإسلامي، هي القوة، والمنعة، ووحدة الصفوف، واجتماع كلمتهم على الخير، والمحبة في الله، الموصلة إلى طاعته ورضاه، ومن ثم جنته، وهي غاية الغايات، والتي ينشدها كل مسلم، ويعمل من أجلها مدى حياته.

ويتضح ذلك جلياً في قوله ﷺ: ((لا تدخلوا الجنة حتى تؤمنوا - وفي رواية: والذي نفسي بيده: لا تدخلوا الجنة حتى تؤمنوا- ، ولا تؤمنوا حتى تحابوا، أو لا أدلكم على شيء إذا فعلتموه تحاببتم؟ أفشوا السلام بينكم))^(٢).

ففي بدء السلام، ورده أمان للمسلم، ولمن سلم عليه، فكأن كل واحد منهما، آمن صاحبه من شره وأزال الخوف من قلبه، وآنسه بهذه التحية.

وتتميز تحية الإسلام عن غيرها من جوانب ثلاث:

(١) سورة آل عمران: ١٠٢.

(٢) أخرجه مسلم، كتاب: الإيمان، باب: بيان أنه لا يدخل الجنة إلا المؤمنون وأن محبة المؤمنين من الإيمان وأن إفشاء السلام سبب لحصولها، برقم (٥٤).

١. تحية الإسلام فيها الأمان، والحفظ، والسلامة، ما ليس في غيرها من تحايا الجاهلية، وغيرها.

٢. تحية الإسلام صالحة لكل زمان ومكان، أما تحايا الجاهلية فمقصورة على الصباح والمساء.

٣. يصحب تحية الإسلام رحمة الله الخالق العظيم، وبركاته.

ومن صحبته رحمة الله تعالى، أمن من مكر الناس، وكيدهم، وشروورهم، وأمن من وساوس الشيطان، وغوايته له: فهو في أمن تام، وسلام دائم، ومن لازمته بركات الله تعالى، أمن من الفقر ومسبباته، وفتحت له أبواب الخير كلها، وفي ذلك نعمة كبرى، وفضل عظيم لكل مسلم؛ فلا عجب إذاً أن يحسدنا اليهود على تحية الإسلام، كما ثبت في الحديث أن رسول الله ﷺ قال: ((ما حسدتكم اليهود على شيء ما حسدتكم على السلام والتأمين))^(١).

فمن كانت هذه خصاله وصفاته فجدير بان يفرد بالبحث والاهتمام ومن هنا تولدت فكرة القيام بهذا البحث تحت عنوان:

ترسيخ تحية الإسلام وأثرها في الدعوة إلى الله

مع مقارنة بصيغ التحية المخالفة للإسلام.

(١) أخرجه الإمام ابن ماجه، كتاب: إقامة الصلاة والسنة فيها، باب: الجهر بآمين، برقم (٨٥٦)، وصححه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب برقم (٥١٥).

ولعرض موضوع البحث يمكن بيان ذلك في النقاط التالية:

● مشكلة البحث:

١. تبرز في كثرة المسلمين الذين تركوا تحية الإسلام.
٢. الجهل في أهمية تحية الإسلام.
٣. انتشار بعض العبارات المخالفة للمنهج الإسلامي مثل: [صباح الخير]، أو [مساء الخير].
٤. البعض يكتفي بالسلام بالإشارة.
٥. بعض المسلمين يقول في الرد [وعليكم] ويسكت.
٦. تجد من يتدأ تحية الإسلام بعليكم السلام فقط.
٧. لقد كان لأعداء الإسلام الدور الأكبر في دس السم في العسل ومن ذلك استبدال تحية الإسلام بتحايا جاهلية وبألفاظ مخالفة، بل إن بعضها غير مفهومة المعنى مثل [هاي]، و[صباح] أو [مساء الفل]، وسرعان ما يكون لها الانتشار بين أبناء المسلمين والتفاخر بها فيما بينهم، وكم يترتب على ترك تحية الإسلام من حصول البغضاء والتفرق ومخالفة هدي المرسلين والبعد عن الخير وأسبابه.

• أهمية موضوع البحث:

تبرز أهمية الموضوع في النقاط التالية:

أولاً: السلام اسم من أسماء الله الحسنى.

ثانياً: السلام سنة قديمة "أصيله" منذ عهد آدم - عليه السلام - إلى قيام الساعة، وهي تحية أهل الجنة؛ قال تعالى: **M وَأَدْخِلَ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا صَالِحًا مِّنْهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِمْ تَحِيَّتُهُمْ فِيهَا سَلَامٌ** ^(١). وقال تعالى: **M وَإِذَا حُيِّتُمْ بِتَحِيَّةٍ فَحَيُّوا بِأَحْسَنَ مِنْهَا أَوْ رُدُّوهَا إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرًا** ^(٢).

ثالثاً: هي من سنن الأنبياء، وطبع الأتقياء، وديدن الأصفياء، وفي هذه الأيام أصبح بين المسلمين وحشة ظاهرة وفرقة واضحة! فترى أحدهم يمر بجوار أخيه المسلم ولا يلقي عليه تحية الإسلام، والبعض يلقي السلام على من يعرف فقط، وآخرون يتعجبون أن يلقي عليهم السلام من أناس لا يعرفونهم! حتى استنكر أحدهم من ألقى إليه السلام وقد يقول متسائلاً: هل تعرفني؟! ^(٣).

رابعاً: تحية الإسلام حق من حقوق المسلمين بعضهم على بعض، قال ﷺ: ((حق المسلم على المسلم ست))؛ قيل: ما هن -يا رسول الله-؟ قال: ((إذا لقيته فسلم عليه...)) الحديث ^(٤)، وفي رواية: ((حق المسلم على المسلم خمس: ردّ السلام...)) الحديث ^(٥).

خامساً: أولى الناس بالله من بدأهم بالسلام، قال ﷺ: ((إنَّ أولى الناس بالله: مَنْ بدأهم

(١) سورة إبراهيم: الآية ٢٣.

(٢) سورة النساء: الآية ٨٦.

(٣) انظر: الشرح الميسر لكتاب التوحيد، للشيخ/ محمد بن عبد الوهاب، ص ٣١٩، بتصرف.

(٤) أخرجه مسلم، كتاب: السلام، باب: من حق المسلم للمسلم رد السلام، برقم (٢١٦٢).

(٥) أخرجه البخاري، كتاب: الجنائز، باب: الأمر بإتباع الجنائز، برقم (١٢٤٠).

بإسلام))^(١).

سادسا: تحية الإسلام سبب لنشر المحبة والمودة والتآلف بين المسلمين والطمأنينة بين المسلم والمسلم عليه.

سابعا: تحية الإسلام سبب لتكثير الحسنات والعدل على الخير كفاعله، وسبب من أسباب دخول الجنة.

ثامنا: تحية الإسلام فيها ذكر لله عز وجل ودليل على التواضع وعدم الكبر.

تاسعا: تحية الإسلام ليست مقصورة على طلاب العلم أو فئة من الناس ولكنها لجميع المسلمين؛ ففي الصحيحين أن رجلا سأل النبي ﷺ: أي الإسلام خير؟ قال ﷺ: ((تطعم الطعام، وتقرأ السلام على من عرفت وعلى من لم تعرف))^(٢).

عاشرا: تحية الإسلام حق للمسلم على المسلم ينبغي موافاته به كلما لقيه أو راسله أو كاتبه أو دخل مجلسه أو منزله.

• أسباب اختيار البحث:

هناك أسباب عديدة لاختيار هذا الموضوع فمنها:

أولاً: النظر فيما يبذله أعداء الإسلام من نشر ثقافتهم وتشويه الإسلام، وهدم الأخلاق بالوسائل المعاصرة، يقابله استبدال أغلب المسلمين تحية السلام بألفاظ أخرى،

(١) أخرجه أبو داود، كتاب: الأدب، باب: في فضل من بدأ بالسلام، برقم (٥١٩٧). وأخرجه الترمذي، كتاب: الاستئذان، باب: ما جاء في فضل الذي يبدأ بالسلام، ولفظه: قيل: يا رسول الله؛ الرجلان يلتقيان أيهما يبدأ بالسلام؟ فقال: ((أولاهما بالله)). وصححه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب برقم (٢٧٠٣).

(٢) أخرجه البخاري، كتاب: الإيمان، باب: إطعام الطعام من الإسلام، برقم (١٢)، ومسلم، كتاب: الإيمان، باب: بيان تفاضل الإسلام وأي أمره أفضل، برقم (٣٩).

فأردت أن أسهم في بيان وترسيخ السلام بين أفراد المجتمع وبيان ما يخالفه.

ثانياً: النظر في جهل معظم المسلمين بأهمية السلام، وعظمته وأحكامه، وآثاره وكونه تحية للمسلمين في الدنيا والآخرة، وما يترتب على فعله من الأجر والخير والصلاح والسلامة.

ثالثاً: الرغبة في البحث العلمي فيما يكون له بالغ الأثر في خدمة الدين والأمة والناس أجمعين.

رابعاً: غرس المودة، والحب، والإخاء في نفوس المسلمين فيما بينهم.

خامساً: إحياء شعيرة من شعائر الإسلام وترسيخها في أفراد المجتمع.

سادساً: إبراز أهمية تحية الإسلام في الدعوة إلى الله.

سابعاً: بيان الوسائل والأساليب لترسيخ تحية السلام في المجتمع.

ثامناً: محاولة الإصلاح بين أفراد المجتمع من خلال تحية الإسلام.

تاسعاً: الرجوع إلى المنهج الدعوي الصحيح في الدعوة إلى الله من خلال ترسيخ تحية الإسلام^(١).

عاشراً: المقارنة بصيغ التحية المخالفة للإسلام.

(١) هي: دعوة شاملة لكل مناحي الحياة منظمة لعلاقة الإنسان، أولاً: معرفة العبد لربه ومناطق وجوده في هذه الحياة، إنها عبادة الله الذي لا إله غيره، ولا رب سواه، إنه الهدف الأسمى، والمقصد الأعلى الذي خلقنا الله له، وأوجدنا من أجله، كما قال تعالى: LI H GF E D C M: الذاريات: ٥٦، وقال تعالى: LUT SR QP M: الزمر: ٢. ثانياً: لا بد أن يكون منهج الدعوة شاملاً لقضايا العقيدة والعبادة، ومنظماً لها على أسس علمية وعملية قويمية، وشاملاً للأحكام المتعلقة بأمور المعاملات، والأخلاق والقيم والمثل العليا، وأسس التعاون والاجتماع على البر والتقوى، كما أنها شاملة لقواعد التربية القويمية، وتنمية روح المراقبة للنفس.

• أهداف موضوع البحث:

لكل بحث هدف يهدف إليه فمن الأهداف:

١. بيان هدي النبي ﷺ في تحية الإسلام حيث قال: ((لا تدخلوا الجنة حتى تؤمنوا - وفي رواية: والذي نفسي بيده: لا تدخلوا الجنة حتى تؤمنوا - ولا تؤمنوا حتى تحابوا، أولا أدلكم على شيء إذا فعلتموه تحاببتم؟ أفشوا السلام بينكم))^(١).

وقال ﷺ: ((لا يحل لمسلم أن يهجر أخاه فوق ثلاث، يلتقيان فيصد هذا ويصد هذا - وفي رواية: فيعرض هذا ويعرض هذا - وخيرهما الذي يبدأ بالسلام))^(٢).

٢. زرع روح المبادرة والعطاء في المسلمين.

٣. زرع روح المحبة، والتواضع، واجتثاث جذور التكبر من نفوس المسلمين.

٤. إبراز أهمية تحية الإسلام في الدعوة إلى الله.

٥. بيان الوسائل والأساليب لترسيخ تحية الإسلام في المجتمع.

٦. الرجوع إلى المنهج الدعوي الصحيح في الدعوة إلى الله من خلال ترسيخ تحية الإسلام.

٧. تبين أن في إلقاء تحية السلام إغاظه للأعداء.

(١) سبق تخريجه، ص ٦.

(٢) أخرجه البخاري، كتاب: الأدب، باب: الهجرة وقول النبي ﷺ: ((لا يحل لرجل أن يهجر أخاه فوق ثلاث))، برقم (٦٠٧٧)، وفي كتاب: الاستئذان، باب: السلام للمعرفة وغير المعرفة، برقم (٦٢٣٧)، ومسلم، كتاب: البر والصلة والآداب، باب: تحريم الهجر فوق ثلاث بلا عذر شرعي، برقم (٢٥٦٠).

٨. المقارنة بين تحية الإسلام والتحية المخالفة.

• **تساؤلات موضوع البحث:**

١. ما تحية الإسلام؟
٢. ما قواعد تقريرها؟-
٣. ما وسائل وأساليب الدعوة في نشر تحية الإسلام؟
٤. ما آثار منهج الدعوة في تحقيق نشر تحية الإسلام؟
٥. ما الفوارق بين تحية الإسلام والتحية المخالفة للإسلام؟
٦. ما صيغ التحية المخالفة لتحية الإسلام؟

• **حدود موضوع البحث:**

نقتصر البحث على بيان وأهمية ترسيخ تحية الإسلام وأثرها في الدعوة إلى الله. مع مقارنة لصيغ التحية المخالفة للإسلام، دراسة دعوية علمية نظرية.

• **الدراسات السابقة:**

من خلال استعراض قوائم الرسائل العلمية المسجلة في الجامعات السعودية، والاتصال في بعض المراكز المتخصصة، مثل مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، ومكتبة الملك فهد الوطنية، وفي البحث مما كتب في هذا المجال في بعض المكتبات العامة لم أجد دراسات سابقة بالموضوع، والذي تبين لي أن هناك دراسة تطرق كاتبها للأحكام الفقيه والآداب في السلام.

والأصل في الدراسات أن تكون على نوعين:

النوع الأول: دراسات مباشرة: رسائل علمية.

ففي هذا المجال لم أعتز على دراسة تخص الجانب الدعوي لتحية الإسلام فيما أعلم.

النوع الثاني: دراسات غير مباشرة:

ففي هذا المجال تم العثور على دراسة واحدة بعنوان: تحية السلام في الإسلام أحكام وآداب، دراسة للأحكام الفقهية والآداب لتحية السلام مكون من مجلدين لفضيلة الدكتور/ عبد الله بن محمد بن أحمد الطريقي، عضو هيئة التدريس بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، ووكيل الجامعة للدراسات العليا والبحث العلمي سابقاً^(١).

والفارق بين بحث الدكتور عبد الله الطريقي وهذا البحث هو التالي:

§ أن بحث فضيلة الدكتور/ عبد الله كان متعلقاً بالأحكام الفقهية لتحية السلام في الإسلام.

§ أن دراستي تتعلق بالجانب الدعوي لترسيخ تحية الإسلام بين أفراد المجتمع دراسة دعوية مقارنة.

• خطة البحث:

يتكون البحث من مقدمه وتمهيد وثلاثة فصول وخاتمة وفهارس وهي على النحو

التالي: **المقدمة.** وتشمل ما يلي:

١. موضوع البحث.

٢. مشكلة البحث.

(١) تحية السلام في الإسلام: أحكام وآداب، للدكتور/ عبد الله الطريقي.

٣. أهمية البحث.
٤. أسباب اختيار موضوع البحث.
٥. أهداف موضوع البحث.
٦. تساؤلات موضوع البحث.
٧. حدود موضوع البحث.
٨. الدراسات السابقة لموضوع البحث.
٩. خطة البحث.
١٠. منهج البحث.

التمهيد:

تحية الإسلام وقواعدها وأحكامها ونماذج للتحية عند غير المسلمين. وفيه أربعة مباحث:

المبحث الأول: تحية الإسلام. وفيه مطلبان:

المطلب الأول: مفاهيم تحية الإسلام.

المطلب الثاني: تعريف تحية الإسلام في اللغة والاصطلاح.

المبحث الثاني: قواعد منهج الدعوة في تقرير تحية الإسلام.

وفيه أربعة مطالب:

المطلب الأول: نشأتها الربانية.

المطلب الثاني: ارتباطها بالتوحيد.

المطلب الثالث: تحقيق مبدأ الألفة والتعايش.

المطلب الرابع: تقرير مبدأ المساواة.

المبحث الثالث: الأحكام بتحيةة الإسلام. وفيه مطلبان:

المطلب الأول: الأحكام المتعلقة بين المسلمين بعضهم البعض.

المطلب الثاني: الأحكام المتعلقة بين المسلمين وغيرهم.

المبحث الرابع: نماذج للتحية عند أصحاب الديانات والمذاهب. وفيه أربعة مطالب:

المطلب الأول: نماذج للتحية عند اليهود.

المطلب الثاني: نماذج للتحية عند النصارى.

المطلب الثالث: نماذج للتحية عند الوثنيين والهندوس.

المطلب الرابع: نماذج للتحية عند بعض المذاهب الأخرى.

الفصل الأول: وسائل وأساليب الدعوة في نشر تحية الإسلام.

وفيه خمسة مباحث:

المبحث الأول: التعليم.

المبحث الثاني: التربية.

المبحث الثالث: الترغيب.

المبحث الرابع: الترهيب.

المبحث الخامس: والأمر.

الفصل الثاني: آثار منهج الدعوة في تحقيق نشر تحية الإسلام.

وفيه خمسة مباحث:

المبحث الأول: في الإصلاح.

المبحث الثاني: في إزالة أسباب البغضاء والشحناء.

المبحث الثالث: في مضاعفة الأجر.

المبحث الرابع: في إغاضة الأعداء.

المبحث الخامس: في دخول الجنة.

الفصل الثالث: المقارنة بين تحية الإسلام والتحية المخالفة للإسلام.

وفيه ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: المقارنة في الصيغة.

المبحث الثاني: المقارنة في الكيفية.

المبحث الثالث: المقارنة في الأداء.

الخاتمة. وتتضمن:

١. خلاصة البحث.

٢. أهم نتائج البحث.

٣. التوصيات.

الفهارس العلمية. وتتضمن:

١- فهرس الآيات القرآنية.

٢- فهرس الأحاديث النبوية.

٣- فهرس الآثار.

٤- فهرس الأعلام المترجم لهم، والمصطلحات.

٥- فهرس المصادر والمراجع.

٦- فهرس الموضوعات.

• منهج البحث:

أولاً: سيكون منهجي في الدراسة، البحث النظري العلمي، دراسة دعوية مقارنة.

ثانياً: اتخذت الخطوات التالية: _

١- جمع المادة العلمية من مصادرها الأصلية.

٢- كتابة الآيات وفق الرسم العثماني، مع ذكر أرقامها وعزوها إلى سورها.

٣- عزو الأحاديث والآثار إلى مظانها من كتب السنة وما لم يكن منها في الصحيحين أو أحدهما فإني أذكر كلام أهل العلم في بيان درجته.

٤- توثيق الأشعار من مصادرها ونسبتها إلى قائلها.

٥- توثيق الأمثال والأقوال والنصوص من مصادرها الأصلية.

٦- التعليق على ما يحتاج إلى تعليق من المسائل والآراء، وشرح ما يحتاج إلى شرح من الألفاظ الغريبة والمصطلحات العلمية.

٧- التعريف بالأماكن والبلدان والقبائل والفرق وكل ما يحتاج إلى تعريف.

٨- ترجمة الأعلام غير المشهورين ترجمة موجزة وموثقة.

٩- الالتزام بعلامات الترقيم، وضبط ما يحتاج إلى ضبط.

١٠ - تذييل البحث بالفهارس الفنية على النحو المبين في الخطة.

هذا والله تعالى أسأل أن ينفع به، وأن يلهمني الصواب والسداد، وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.



التمهيد

تحية الإسلام وقواعدها وأحكامها

ونماذج للتحية عند غير المسلمين

وفيه أربعة مباحث:

المبحث الأول: تحية الإسلام.

وفيه مطلبان:

المطلب الأول: مفاهيم تحية الإسلام.

المطلب الثاني: تعريف تحية الإسلام في اللغة والاصطلاح.

المبحث الثاني: قواعد منهج الدعوة في تقرير تحية الإسلام.

وفيه أربعة مطالب:

المطلب الأول: نشأتها الربانية.

المطلب الثاني: ارتباطها بالتوحيد.

المطلب الثالث: تحقيق مبدأ الألفة والتعايش.

المطلب الرابع: تقرير مبدأ المساواة.

المبحث الثالث: أحكام تحية الإسلام.

وفيه مطلبان:

المطلب الأول: الأحكام المتعلقة بين المسلمين بعضهم البعض.

المطلب الثاني: الأحكام المتعلقة بين المسلمين وغيرهم.

المبحث الرابع: نماذج للتحية عند أصحاب الديانات والمذاهب.

وفيه أربعة مطالب:

المطلب الأول: نماذج للتحية عند اليهود.

المطلب الثاني: نماذج للتحية عند النصارى.

المطلب الثالث: نماذج للتحية عند الوثنيين والهندوس.

المطلب الرابع: نماذج للتحية عند بعض المذاهب الأخرى.

توطئة بين يدي التمهيد

السلام والتحية في القرآن الكريم، وفي إثره الحديث الشريف، من أهم الآداب الاجتماعية المتفرد به الإسلام. وللسلام السمو الذاتي، لأن الله تعالى اختاره اسماً لنفسه، وعده من أسمائه الحسنى. وقد أنزل فيه قرآناً يتلى في كل وقت وفي كل مكان، قال تعالى: M: { ~ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ السَّلَامُ الْمُؤْمِنُ } © الْعَزِيزُ الْجَبَّارُ الْمُتَكَبِّرُ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ (١).

وقد بلغ ما جاء فيه من صيغ السلام في القرآن الكريم في ستة وأربعين موضعاً، ومن صيغ التحية في عشرة مواضع، البالغ مجموعهما ستة وخمسون من خمسين آية، من ثمان وعشرين سورة من سور القرآن والآيات التي تناولت السلام كثيرة (٢).

وتتدرج من قول الله تعالى: M سَلَّمْتُ قَوْلًا : ؛ < L (٣)، وقوله: M + ، - ، / L (٤)، M C B M ، (٥) M سَلَّمْتُ عَلَى مُوسَى وَهَارُونَ (٦)، M / عَلَى إِدْ يَأْسِينَ L (٧)، M وَسَلَّمْتُ عَلَى الْمُرْسَلِينَ L (٨)، وقوله: M وَقَالَ لَهُمْ ۞ فَادْخُلُوهَا

(١) سورة الحشر: الآية ٢٣.

(٢) السلام في القرآن والحديث، محمد الغروي، ص ١٩.

(٣) سورة يس: الآية ٥٨.

(٤) سورة الصافات: الآية ٧٩.

(٥) سورة الصافات: الآية ١٠٩.

(٦) سورة الصافات: الآية ١٢٠.

(٧) سورة الصافات: الآية ١٣٠.

(٨) سورة الصافات: الآية ١٨١.

خَلْدِينَ^(١)، وقال تعالى: M: فَاصْفَحْ عَنْهُمْ وَقُلْ سَلِّمْ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ^(٢)، وقال تعالى: M: > ? @
L B A^(٣).

وتحية الإسلام من الأسباب التي شرعها الله ورسوله لعبادة المؤمنين لتقوية الأخوة والألفة والمحبة والمودة التي يتبادلونها فيما بينهم فـ ((إن أوثق عرى الإسلام: الحب في الله والبغض في الله))^(٤)، ومن أحب في الله وابغض في الله ووالى في الله وعادى في الله، فقد نال ولايته، والأمة لن تكون أمة واحدة ولن يحصل لها قوة ولا عزة حتى ترتبط بالروابط الدينية، وحتى تكون كما وصفها نبيها ﷺ في قوله: ((المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضاً)) - وشبك بين أصابعه -^(٥)، وقوله ﷺ: ((مثل المؤمنين - وفي رواية البخاري^(٦): ترى المؤمنين - في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم مثل الجسد؛ إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى))^(٧).

(١) سورة الزمر: الآية ٧٣.

(٢) سورة الزخرف: الآية ٨٩.

(٣) سورة القدر: الآية ٥.

(٤) أخرجه الإمام أبو بكر عبدالله بن محمد بن أبي شيبة في الكتاب المصنف في الأحاديث والآثار، (١١ / ٤١)، والإمام أحمد بن حنبل في مسنده، (٤ / ٢٨٦)، وحسنه الألباني في صحيح الجامع برقم (٢٠٠٩).

(٥) أخرجه البخاري، كتاب: المظالم، باب: نصر المظلوم، برقم (٢٤٤٦)، ومسلم، كتاب: السير والصلة والآداب، باب: تراحم المؤمنين وتعاطفهم وتعاضدهم، برقم (٢٥٨٥).

(٦) البخاري هو: محمد بن إسماعيل البخاري، أمير أهل الحديث، وصاحب أصح كتاب بعد كتاب الله تعالى، و كان إماماً حافظاً حجة رأساً في الفقه والحديث، مجتهداً، من أفراد العلم مع السنين والورع والتأله، ولد سنة: ١٩٤ هـ، وتوفي سنة: ٢٥٦ هـ بخرتنك، من قرى سمرقند. تهذيب التهذيب (٩/٤١)، وتذكرة الحفاظ (٣/١٠٤)، وتاريخ بغداد (٢/٤).

(٧) أخرجه البخاري، كتاب: الأدب، باب: رحمة الناس والبهائم، برقم (٦٠١١)، ومسلم، كتاب: البر والصلة والآداب، باب: تراحم المؤمنين وتعاطفهم وتعاضدهم، برقم (٢٥٨٦).

فالسلم يغرس المحبة في النفوس، فالمؤمنون أخوة في كل مكان وفي كل زمان فإذا لقي أحدهم أخاه المسلم سلم عليه، بل يحرص على بدء السلم، فإن: ((أولى الناس بالله: من بدأهم بالسلم))^(١)، وكان من هديه ﷺ أنه كان يبدأ من لقيه بالسلم بل كان ﷺ يسلم على الصبيان إذا مر بهم وذلك من أجل أن يربيهم التربية الإسلامية على محبة السلم وإفشائه.

هذا السلم الذي جعله رسول الله ﷺ أحد وسائل التحابب في الله عندما حض على إفشائه بين المسلمين، كما أن التحابب في الله أحد النماذج السبعة التي تستظل بظل العرش يوم لا ظل إلا ظله، فقد ورد في الحديث: ((ورجلان تحاببا في الله اجتمعا عليه وتفرقا عليه))^(٢). وقد زهد به الكثير من المسلمين اليوم، وأهملوا خيره الوفير، وأجره العظيم M : < = > ? @ DCBA E F LG^(٣)، فحل التباغض والنفور محل المحبة والوثام، والعداوة والبغضاء محل المودة والإحاء واستبدل بعضهم M الأذى هو أذنى بالأذى © حَيْرٌ L^(٤)، عندما فضل الكثير تحية الأمم الأخرى محل تحية الإسلام، فقد أمر رسول الله ﷺ من حيا بتحية الجاهلية [عم صباحا] و [عم مساء] و [أبيت اللعن]^(٥)

(١) سبق تخريجه، ص ١٠.

(٢) أخرجه البخاري، كتاب: الزكاة، باب: الصدقة باليمين، برقم (١٤٢٣)، ومسلم، كتاب: الزكاة، باب: فضل إخفاء الصدقة، برقم (١٠٣١).

(٣) سورة الشعراء: الآية ٨٨ - ٨٩.

(٤) سورة البقرة: الآية ٦١.

(٥) إنها دعاء قاصر، أو تحية ناقصة، فكل ما تدل عليه حث المخاطب بها على تجنب ما يستحق اللعن عليه، لأنه يمكن أن يأتي على من لا يستحق عليه اللعن، بل يستحق اللوم أو العتب، أو ربما جاء بعمل لا يستحق عليه شيئاً من ذلك كله، ولذلك ليس لهذه التحية مردودٌ إيجابي على المخاطب بها، اللهم إلا الحث على تجنب ما يعاب، وليس فيها الحث على فعل ما يحمد ويمدح صاحبه. بلاغة أساليب التحية في الشعر العربي - د. محمد بن علي الصامل ص (٦٥٧).

أن يستبدلها بتحية خير منها، ألا وهي تحية الإسلام، كما بين عليه الصلاة والسلام الكيفية عندما سأله أحد الصحابة قائلاً: يا رسول الله؛ الرَّجُلُ مَنْ يَلْقَى أَخَاهُ أَوْ صَدِيقَهُ: أينحني له؟ قال: ((لا))، قال: أفيلتزمه ويقبله؟ قال: ((لا))، قال: أفأخذ بيده ويصافحه؟ قال: ((نعم))^(١).

والسلام حق للمسلم على أخيه المسلم، ((حق المسلم على المسلم ست))، فذكر منها: ((إذا لقيته فسلم عليه))^(٢)، وابتدأه سنة عند اللقاء، ((على من عرفت ومن لم تعرف))^(٣)؛ من صغير وكبير وغني وفقير وشريف ووضيع وهو يتضمن تواضع المسلم وأنه لا يتكبر على أحد، وقد ورد في الحديث: ((البادئ بالسلام بريء من الكبائر))^(٤).

فإذا كان هذا شأن الإسلام دين المحبة والسلام، دين الألفة والإحساء، والعاقبة الحميدة، والراحة التامة، والكرامة الدائمة، والخلود في النعيم، في جعل هذا الخير العظيم في هذه الجزئية من جزئيات الآداب العامة، ورتب عليها مقاصد عظيمه، بدأ بالإيمان، ((لا تدخلوا الجنة حتى تؤمنوا - وفي رواية: والذي نفسي بيده: لا تدخلوا الجنة حتى تؤمنوا - ولا تؤمنوا حتى تحابوا، أولا أدلكم على شيء إذا فعلتموه تحاببتم؟ أفشوا السلام بينكم))^(٥)؛ ومرورا بالأمان وتقوية الروابط الاجتماعية، وزرع المحبة في نفوس الناس، ونشر الأمان في أوساط المجتمعات الإسلامية وإزالة البغضاء والتشاحن

(١) أخرجه الترمذي، كتاب: الاستئذان، باب: ما جاء في المصافحة، برقم (٢٧٢٨)، وابن ماجه، كتاب: الأدب، باب: المصافحة، برقم (٣٧٠٢)، وفيه: ((لا، ولكن تصافحوا)). وحسنه الألباني في سنن الترمذي، برقم (٢٧٢٨)، وفي السلسلة الصحيحة، برقم (١٦٠).

(٢) سبق تخريجه، ص ٩.

(٣) سبق تخريجه، ص ١٠.

(٤) أخرجه الإمام أبو بكر أحمد بن الحسين البيهقي في شعب الإيمان، (٤٣٣/٦)، والإمام أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت الخطيب البغدادي في الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع، (٣٩٧/١)، وضعفه الألباني في ضعيف الجامع الصغير، برقم (٢٣٦٥).

(٥) سبق تخريجه، ص ٦.

وحصول الأجر في إظهار السنة وانتهاء بدخول الجنة فإذا كان كذلك، فما أجدرنا نحن المسلمين بتطبيق تعاليمه، والعمل بأحكامه والسير على منهاجه.

"وكم هو مؤسف ما يتبناه اليوم بعض من ينتسب للإسلام في تحيتهم للمسلمين بتحية غيرهم من الأمم تقليدا لهم وانقيادا وتبعية إليهم في الوقت الذي يجب فيه على المسلم أن يكون أبعد الناس عن التقليد وخاصة في دين العزيز الحكيم الذي جعل العلم والمعرفة فرضا على كل مسلم ومسلمة، ما دام منح من خالقه العظيم نعمة العقل، ونعمة آيات الله المسطورة والمنظورة؛ لأن التقليد جهل، والعلم والتقليد يتنافران ولا ينشط أحدهما إلا في غياب الآخر، وقد نهي الأئمة - رحمهم الله - أتباعهم عن التقليد وحضوهم على التبصر بالأحكام ودراسة الأمور والبحث عن الأدلة واختيار ما صح منها"^(١).

وسوف نتناول في هذا التمهيد أربعة مباحث على النحو التالي:

المبحث الأول: تحية الإسلام وفيه مطلبان.

المبحث الثاني: قواعد منهج الدعوة في تقرير تحية الإسلام وفيه أربع قواعد.

المبحث الثالث: الأحكام بتحية الإسلام وفيه مطلبان.

المبحث الرابع: نماذج للتحية عند أصحاب الديانات والمذاهب. وفيه أربعة مطالب.

فنقول وبالله التوفيق:

(١) مجلة البحوث الإسلامية (٣٦١/٢٤).

المبحث الأول

تحية الإسلام.

وفيه مطلبان:

المطلب الأول: مفاهيم تحية الإسلام.

المطلب الثاني: تعريف تحية الإسلام في اللغة والاصطلاح.

المطلب الأول

مفاهيم تحية الإسلام

التحية هي الكلام الذي يتخاطب به عند ابتداء الملاقاة، إعراباً عن السرور باللقاء من دعاء ونحوه، وهذا الاسم في الأصل مصدر حياة، إذا قال له: أحياك الله، أي أطال حياتك، فسمي به الكلام المعرب عن ابتغاء الخير للملاقى، أو الثناء عليه، لأنه غلب أن يقولوا: [أحياك الله] عند ابتداء الملاقاة، فأطلق اسمها على كل دعاء وثناء يقال عند الملاقاة^(١) السلام هو التحية التي شرعها الله تعالى منذ خلق آدم عليه السلام إلى أن تقوم الساعة، والتحية هي السلام، وأصل التحية الدعاء بالحياة، والتحيات لله، أي السلام من الآفات^(٢).

والسلام اسم من أسماء الله تعالى، ولسلامته سبحانه من كل عيب ونقص، فهو السلام الحق بكل اعتبار.

وقد استخدم اللفظ القرآني لكلمة السلام لعدد من المعاني نذكر

منها ما يلي :

١ - وورد لفظ السلام في القرآن ما يدل على انه اسم من أسماء الله تعالى: M {

~ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ السَّلَامُ الْمُؤْمِنُ
 © الْعَزِيزُ الْجَبَّارُ الْمُتَكَبِّرُ سُبْحَانَ اللَّهِ
 عَمَّا يُشْرِكُونَ (٣).

(١) التحرير والتنوير، لابن عاشور، (٢٢ / ٥١).

(٢) الجامع لأحكام القرآن، القرطبي، (٥ / ٢٩٧).

(٣) سورة الحشر: الآية ٢٣.

٢- وورد لفظ السلام بمعنى التحية؛ وهي كثيرة في الاستعمال نذكر منها على سبيل المثال قال تعالى: *M وَإِذْ جَاءَكَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِآيَاتِنَا فَقُلْ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ* ^(١)؛ وقوله تعالى: *M وَأَسَلِّمٌ عَلَىٰ مَنْ أَنْبَغَ الْهُدَىٰ* ^(٢).

٣- اسم من أسماء الجنة قال تعالى: *UTS RPON MLM* ^(٣)، وسميت الجنة دار السلام، لسلامتها من كل عيب وآفة وكدر، وهم وغم، وغير ذلك من المنغصات، ويلزم من ذلك، أن يكون نعيمها في غاية الكمال، ونهاية التمام، بحيث لا يقدر على وصفه الواصفون، ولا يتمنى فوقه المتمنون، من نعيم الروح والقلب والبدن، ولهم فيها، ما تشتهيهِ الأنفس، وتلذ الأعين، وهم فيها خالدون ^(٤).

٤- استخدمت بمعنى الدين الإسلامي في قوله تعالى: *M وَاللَّهُ يَدْعُو إِلَىٰ دَارِ السَّلَامِ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَىٰ صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ* ^(٥). "طرق السلامة الموصلة إلى دار السلام المتزهة عن كل آفة، والمؤمنة من كل مخافة؛ وهي الجنة؛ وقال الحسن والسدي [السَّلام] الله عز وجل؛ فالمعنى دين الله، وهو الإسلام" ^(٦).

ومصطلح السلام الوارد بمعنى التحية في القرآن الكريم والذي ورد بآيات كثيرة يعطي بعداً معرفياً في أدبيات التعامل بها، وآليات طرحها مع الأنبياء، والمؤمنين، ودائرة المنافقين، ودائرة الجهلاء، ودائرة المدعوين.

(١) سورة الأنعام الآية: ٥٤.

(٢) سورة طه: الآية ٤٧.

(٣) سورة الأنعام: الآية ١٢٧.

(٤) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، السعدي، ص (٢٧٣).

(٥) سورة يونس الآية: ٢٥.

(٦) الجامع لإحكام القرآن، القرطبي، (١١٨ / ٦).

ومفهوم تحية الإسلام [السلام عليكم ورحمة الله]؛ هي تحية المؤمنين في الدنيا وفي الآخرة M ! " # \$ L (١) .

قال بعض أهل العلم، إن معناها: "كل اسم لله - جل وعلا - عليكم، يعني: اسم السلام عليكم، فيكون ذلك تبركا بأسماء الله - جل وعلا - وبصفاته، فاسم السلام عليكم، يعني: اسم الله عليكم، فيكون ذلك تبركا بكل الأسماء ومنها اسم الله - جل وعلا - [السلام]، وهذا أحد المعنيين، والثاني: ما قاله آخرون من أهل العلم: أن قول القائل: السلام عليكم ورحمة الله، يعني: السلامة التي اشتمل عليها اسم [السلام] عليكم، نسأل الله أن يفيضها عليكم، أو أن يكون المعنى: كل سلامة عليكم مني، فإنك لن تجد مني إلا السلامة، وهذا يصدق حين تنكر فتقول: سلام عليكم ورحمة الله وبركاته، يعني: كل سلامة مني ستأتيك، فلن أخفرك في عرضك، ولن أخفرك في مالك، ولن أخفرك في نفسك، وكثير من المسلمين يقول هذه الكلمة وهو لا يعي معناها، لأنه حين قال لمن أتاه: السلام عليكم، كأنه عاهده بأنه لن يأتيه منه إلا السلامة، ثم هو يخفر هذه الذمة، وربما أضره، أو تناول عرضه، أو تناول ماله، أو نحو ذلك" (٢) .

والسلام اسم من أسماء الله الحسنى. بمعنى السلامة، والله - جل وعلا - هو السلام، لأنه سالم من كل عيب ونقص، وله الكمال المطلق من كل وجه، فالسلام - سبحانه وتعالى - سلمت أفعاله من مخالفة الحكمة، وسلمت صفاته من مشابهة صفات المخلوقين، وسلمت حياته من نقص الموت والسنة والنوم، وسلمت قدرته من قصور التعب والإعياء والعجز، وعلى العموم فهو السالم من كل ما ينافي الكمال بأي وجه من الوجوه (٣) .

(١) سورة الأحزاب: الآية ٤٤ .

(٢) التمهيد لشرح كتاب التوحيد، صالح آل الشيخ، (٢/ ٢٢٢) .

(٣) الفتاوى العامة، السحيم، ص ٢٨ .

وقول المسلم [السلام عليكم] له عدة معانٍ متقاربة (١):

منها: أن السلام إخبار المسلم لأخيه المسلم بأنه سيكون سالماً من كل أذى أو مكروه يناله منه، فهو إعلان للمسالمة والمواذعة.

ومنها: أن السلام تذكير بالله السلام الذي سلم من المكروهات، وأمن من المحذورات، وأعطى الخيرات.

ومنها: أن السلام بشارة والمعنى أن المسلمين يبشر بعضهم بعضاً بالسلامة من الشرور وحصول الخير.

ومن المعلوم أن التحية والسلام من خصائص الأمم والشعوب، فلكل أمة تحيتها القولية والفعلية، وهذه تحية المسلمين وهي جزء من هويتهم ومزيتهم التي يفترون بها عن غيرهم (٢).

ومن المفاهيم التي ورد فيها لفظ تحية الإسلام [السلام] أنها اسم من أسماء الجنة، باعتبار أن السلام الحقيقي الدائم والمستمر هو ما يتحقق في الجنة، حيث يتحقق للإنسان الأمان النفسي والمادي والخلود الأبدي، فهو السلام الذي يطمح إليه الإنسان، يقول الله تعالى مخبراً عن ذلك: $LV \ UTS \ RPON \ MLM$ (٣).

"من أجل هذا وجدنا احتفاء الإسلام بالسلام، وما يشيعه في النفس الإنسانية في الأسرة البشرية من معاني المودة والرحمة، ووجدنا تعميق الإسلام لهذا المبدأ المحقق لهذه المعاني في توجيهات القرآن الكريم وفيما وجه إليه النبي ﷺ واعتبار هذا المبدأ أصل العلاقات البشرية فعليه تقوم، وإن ابتعدت عنه تصارعت، ولا بد من إزالة أسباب

(١) الفتاوى العامة، السحيم، ص ٢٩.

(٢) التمهيد لشرح كتاب التوحيد، صالح آل الشيخ، (٢/٢٢٣).

(٣) سورة الأنعام: الآية ١٢٧.

الصراع للعودة إليه تحقيقاً للأمن وإرساء للطمأنينة، وهذا معنى الصلح الذي تدل عليه المادة [سلم] ^(١).

"فأما تقرير السلام لهذا المبدأ وتعميقه وإزالة ما يعكر صفوه فنجده في الكتاب والسنة على ما يلي:

أولاً: الدين الذي ارتضاه الله لنا جعل عنوانه من مادة السلام فسماه الإسلام قال تعالى: M K ML N O P Q R S LUT ^(٢).

ثانياً: والله سبحانه الذي أكمل لنا الدين وأتم علينا النعمة ورضي لنا الإسلام ديناً من أسمائه الحسنی السلام. قال تعالى: M } ~ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ السَّلَامُ الْمُؤْمِنُ الْعَزِيزُ الْجَبَّارُ الْمُتَكَبِّرُ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ ^(٣).

ثالثاً: وإذا كانت تحية الإسلام [السلام] - كما مر بنا في بيان مفهومه - قرين الأمن والسكينة والطمأنينة، وأن هذه المعاني قرينة الرحمة فإن رسول الله ﷺ يوصف بأنه للعالمين رحمة مهداة فيقول الله تعالى: M \ ` ba c Ld ^(٤) ويقول الله تعالى: M) * + , - . / لو كُنْتَ فَظًا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَأَنْفَضُوا مِنْ حَوْلِكَ فَاعْفُ > = < ; : . ^(٥) LJ I HG EDC B A @

رابعاً: وإذا كان هذه صفة الرسول ﷺ مع أمته فإن الله تعالى جعل مفتاح المعاملات بين الناس، وبداية العلاقات واللقاءات فيما بينهم في لفظة السلام فتحية الإسلام السلام.

(١) مجلة مجمع الفقه الإسلامي، المجلد (١)، العدد (٧).

(٢) سورة المائدة: الآية ٣.

(٣) سورة الحشر: الآية ٢٣.

(٤) سورة الأنبياء: الآية ١٠٧.

(٥) سورة آل عمران: الآية ١٥٩.

خامساً: الذين يعيشون السلام مستجيبين لهدي ربهم في حياتهم الدنيا فيتحقق لهم الأمن والسلام سيحظون يوم القيامة بتحية الله لهم وهي السلام. قال تعالى: M: ! " # & ') L (١).

وسيحظون كذلك بتحية الملائكة لهم في الآخرة وهي السلام قال تعالى: M:] ^ t s r q p o n m l k j i h g f e d c b a ` _ Lu (٢).

سادساً: سمي الله الدار التي ينعم فيها المؤمنون المستجيبون لله وللرسول بدار السلام وهي الجنة، قال تعالى: LM: P O N M L U T S V (٣).

سابعاً: وأحلى ما يسمع أهل الجنة في دار السلام كلمة السلام، قال جل شأنه: GM: H I J K L M N O P Q (٤).

ثامناً: ولترغيب المؤمنين للدخول في السلم دعاهم ربهم إلى دار السلام، قال تعالى: M: وَاللَّهُ يَدْعُو إِلَى دَارِ السَّلَامِ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ L (٥).

تاسعاً: ويجعل النبي ﷺ ارتباط دخول دار الإسلام بإفشاء السلام فيما بين المؤمنين فيقول ﷺ: ((لا تدخلوا الجنة حتى تؤمنوا - وفي رواية: والذي نفسي بيده: لا تدخلوا الجنة حتى تؤمنوا - ، ولا تؤمنوا حتى تحابوا، أولا أدلكم على شيء إذا فعلتموه تحاببتم؟ أفشوا السلام بينكم)) (٦).

(١) سورة الأحزاب: الآية ٤٤.

(٢) سورة الرعد: الآية ٢٣، ٢٤.

(٣) سورة الأنعام: الآية ١٢٧.

(٤) سورة الواقعة: الآية ٢٥، ٢٦.

(٥) سورة يونس: الآية ٢٥.

(٦) سبق تخريجه، ص ٦.

عاشراً: ويجعل الإسلام لكلمة السلام قوة لا تدع في النفس مجالاً للظن أو الوهم، فيقول تعالى: M { لِمَنْ أَلْقَى إِلَيْكُمْ السَّلَامَ لَسْتَ مُؤْمِنًا تَبَتُّغُونَ عَرَضَ الْحَيَاةِ } © فَعِنْدَ اللَّهِ مَعَانِمُ كَثِيرَةٌ (١)، (٢). أ.هـ.

"وبذلك تكون كلمة السلام التي أرسى دعائمها الإسلام للمسلمين وينال من خيرها كذلك غيرهم" (٣)؛ حيث قد نال من خير هذه الكلمة غير المسلم بأن يكف عنه في القتال ويؤمن من الخوف.

فسبحان من رتب على هذه التحية المباركة كل هذه الخيرات، وكل هذه البركات، في الحياة وبعد الممات، فجلا شأنه وتعالأ أسمائه وصفاته.



(١) سورة النساء: الآية ٩٤.

(٢) التمهيد لشرح كتاب التوحيد، صالح آل الشيخ، (٢/٢٢٣).

(٣) مجلة الفقه الإسلامي، ج ١ عدد (٧).

المطلب الثاني

تعريف تحية الإسلام في اللغة والاصطلاح

التحية: مصدر حياه يحييه تحية، ومعناه في اللغة: الدعاء بالحياة، فيقال: حياك الله، أي أبقاك، ثم توسع في إطلاق التحية على كل ما هو في معناها من الدعاء الذي يقال عند الالتقاء ونحوه. والتحية أعم من السلام، فالسلام نوع من أنواع التحية. والسلام والتحية معناهما واحد، والمراد: السلامة من جميع الآفات، والبراءة والنجاة من الشر والعيوب، ومنه قيل للجنة: دار السلام، لأنها دار السلامة من الآفات^(١). والسلام من الجذر اللغوي [س، ل، م] بفتح السين يعني السلم، ويعني -أيضاً- الاستسلام، والسلم بفتح اللام وتشديدها، واحد السلايم التي يُرتقى عليها، والسلم بمعنى: السلام، وهي قراءة أبي عمرو في قوله تعالى: *أَدْخُلُوا فِي السِّلْمِ كَآفَّةً*^(٢) وذهب بمعناها إلى الإسلام. والسلم بفتح السين وكسرهما يعني الصلح^(٣).

والسلام البراء من العيوب في قول أمية وقرئ *م وَرَجُلًا سَلَمًا لِرَجُلٍ*^(٤) وسلم إليه الشيء فتسلمه أي: أخذه^(٥)، والتسلم بذل الرضا بالحكم، والتسليم أيضاً السلام أي بمعنى

(١) لسان العرب لابن منظور، (١/٣٨٦).

(٢) سورة البقرة: الآية ٢٠٨.

(٣) مختار الصحاح الرازي، (١/٣٠٢)، و لسان العرب لابن منظور (١٥/١٨٢)، وتفسير القرطبي (٣/٢٣).

(٤) سورة الزمر: الآية ٢٩.

(٥) مختار الصحاح للرازي (١/٣٠٢).

التحية^(١). "ومعنى السلام الذي هو مصدر سلمت، أنه دعاء للإنسان بأن يسلم من الآفات في دينه ونفسه"^(٢).

وفي ضوءه يتحدد المعنى الاصطلاحي:

السلام في الاصطلاح:

إذا كان السلام اسم من أسماء الله تعالى -جل في علاه- كما تقدم معنا، فضلاً عن كون معانيه إلى الصلح والسلم و البراءة من العيوب، والتسليم فيما يعني بذل الرضا بالحكم، فإن مفهوم السلام يدخل فيه هذه المعاني جميعاً.

قال ابن قيم الجوزية - رحمه الله - : "فيه قولان مشهوران.

أحدهما: أن المعنى اسم السلام عليكم، والسلام هنا الله - تعالى - ومعنى الكلام نزلت بركة اسمه عليه، وحلت عليكم ونحو هذا ثم قال والقول الثاني أن السلام مصدر بمعنى السلامة، وهو المطلوب المدعو به عند التحية"^(٣).

قال الإمام النووي^(٤): "وأما معنى السلام ، فقول: هو اسم الله تعالى، فقوله:

[السلام عليك] أي اسم السلام عليك، ومعناه: اسم الله عليك، أي أنت في حفظه، كما يقال: الله معك، والله يصحبك. وقيل: السلام بمعنى السلامة ، أي السلامة مُلازمة لك"^(٥).

وقال ابن الجوزي^(٦): "وفي معنى السلام قولان:

(١) المرجع السابق، (٣٢٦/١).

(٢) لسان العرب لابن منظور (١٨٣ / ١٥).

(٣) بدائع الفوائد، لابن قيم الجوزية (١٤٠/٢ - ١٤٢).

(٤) ترجمته، ص ١٤١.

(٥) شرح النووي على صحيح مسلم (٣٩٥/٧).

(٦) هو: عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي ، أبو الفرج. نسبته إلى محلة الجوز بالبصرة، كان بها أحد أجداده. قرشي يرجع نسبه إلى أبي بكر الصديق. من أهل بغداد. حنبلي. ولد سنة ٥٠٨ هـ؛

أحدهما: أنه لا يحدث فيها داء ولا يُرسل فيها شيطان، قاله مجاهد.
والثاني: أن معنى السلام: الخير والبركة، قاله قتادة، وكان بعض العلماء يقول: الوقف
على [سَلَامٌ]، على معنى تنزل الملائكة بالسلام"^(١).

"ولما كان المقام مقام طلب السلامة التي هي أهم عند الإنسان، أتى بلفظها بصيغة
اسم من أسماء الله تعالى، وهو السلام الذي تطلب منه السلامة، فتضمن لفظ السلام
معنيين: أحدهما: ذكر الله، والثاني: طلب السلامة، وهو مقصود المسلم. يعني: أن المجموع
في هذا أنه يذكر اسم الله طالباً بهذا الاسم السلامة للمسلم عليه، وفي ضمن هذا معنى
ثالث: وهو أنه يعلمه بأنه سالم من شره لا يناله منه شيء، فإذا تكون المعاني ثلاثاً: ذكر،
ودعاء، وإخبار. ذكر الله باسمه، ودعاء له، وتوسل له بهذا الاسم أن يسلم هذا المسلم
عليه من الآفات، وإعلامه بأنه لا يناله منه أذى، وهذا هو مقصود السلام"^(٢).

والسلام يؤكد معنى التعايش ونبد العنف، وارتضاء المتقابلين بمنهج الله تعالى
والتسليم له، والبراءة من كل أنواع الشرك والتبعية لغير المسلمين. ويأتي هذا من كون
السلام تحية الأنبياء قبل الإسلام، ويأتي ليؤكد على مسيرة الأنبياء الواحدة والمتسقة في
التوحيد، واستلهاماً لروح التعايش بين المؤمنين عند مليك مقتدر.

علامة عصره في الفقه والتاريخ والحديث والأدب. اشتهر بوعظه المؤثر وكان الخليفة يحضر مجالسه ،
مكثر في التصنيف .من تصانيفه : [تليس إبليس]؛ و [الضعفاء والمتروكين] ؛ و [الموضوعات] .
توفي سنة ٥٩٧هـ . الذيل على طبقات الحنابلة (١/٣٩٩ - ٤٢٣) ؛ والأعلام للزركلي (٤/٨٩) ؛
والبداية والنهاية (٢٨/١٣) .

(١) زاد المسير لابن الجوزي (٨/٢٨٧) .

(٢) شرح فتح المجيد شرح كتاب التوحيد للغنيمان . عبد الله بن محمد الغنيمان . ص (١٢٦٧) .

html .5284http://www. forums. albarod. com/t كتاب الكتروني، التاريخ ٤/٢ ٤٣٢هـ .

إنَّ السلام بوصفه عنوان تحية أهل الإسلام، وتحتهم الأصلحة الضاربة جذورها في عمق التاريخ البشري مع آدم -عليه السلام-، وصولاً إلى دار المقامة، هو وسيلة ثمينة، في ترسيخ معالم المجتمع الإسلامي، وهذا لا يكمن في التحية فحسب، بل هي سمة عامة من سمات هذا الدين. { z y x w v u t s r q p m } ~ مِنْ الْمُشْرِكِينَ (١).

أن التصورات السليمة لهذه الوسيلة الدعوية سيكون لها الأثر البالغ، لا سيما إذا ضبقت الرؤية الفكرية باتجاه المنظومة الدعوية، المتسقة في الهدف والغاية، في تسديد يسعى إلى المقاربة، متمثلين قول الرسول ﷺ: ((سَدِّدُوا وَقَارِبُوا، وَاَعْلَمُوا أَنْ لَنْ يُدْخَلَ أَحَدَكُمْ عَمَلُهُ الْجَنَّةَ، وَأَنْ أَحَبَّ الْأَعْمَالِ أَدْوَمَهَا إِلَى اللَّهِ، وَإِنْ قُلَّ)) (٢).



(١) سورة الأنعام: الآية ١٦١.

(٢) أخرجه البخاري، كتاب: الرقاق، باب: القصد والمداومة على العمل، برقم (٦٤٦٤)، ومسلم، كتاب: صفة القيامة والجنة والنار، باب: لن يدخل أحد الجنة بعمله بل برحمة الله تعالى، برقم (٢٨١٨).

المبحث الثاني

قواعد منهج الدعوة في تقرير تحية الإسلام

وفيه أربع قواعد:

القاعدة الأولى: نشأتها الربانية.

القاعدة الثانية: ارتباطها بالتوحيد.

القاعدة الثالثة: تحقيق مبدأ الألفة والتعايش.

القاعدة الرابعة: تقرير مبدأ المساواة

توطئة بين يدي المبحث الثالث

لاشك أنه في ضوء غربة التعاليم الإسلامية، وغياب الرؤية الدعوية من حياة المسلمين، تأتي أهمية هذه الدراسة، في زمن أصبحت فيه تحية الإسلام غائبة عن لقاءات الكثير من المجتمعات الإسلامية، وتقليد غيرهم هو السائد في أنماط التواصل والتعايش، فضلاً عن ارتضاء منهج غيرهم في الحياة، وعدم إدراك الأهمية لتلك الشعيرة الأصيلة، العظيمة، لهذا الدين الحنيف الذي ارتضاه الله جلا وعلا لخلقة من الجن والأنس، قال تعالى: H GF E D C M: وقال تعالى: L|| K J I HM: ^(١)، وقال تعالى: L ^(٢)

وانطلاقاً من الرؤية الدعوية على معالجة سليمة في ضوء أسس ووسائل واضحة المعالم، لاسيما في غياب إقامة الفرائض عن معظم البلاد الإسلامية، وليس السنن فحسب.

بل إن هذه الحقيقة قد أخبر بها النبي ﷺ إذ يقول وهو الصادق المصدوق: ((بدأ الإسلام غريباً، وسيعود كما بدأ غريباً؛ فطوبى للغريباء)) ^(٣).

هذا في الدعوة إلى عودة الحياة الإسلامية وتطبيق إحكام الدين الحنيف في حياة المجتمع الإسلامي، أما في إحياء السنن، والدعوة إلى السنة الحسنة، فقد رغب فيها الرسول ﷺ، إذ يقول: ((من سنَّ في الإسلام سنة حسنة؛ فله أجرها وأجر من عمل بها بعده،

(١) سورة آل عمران: الآية ١٩.

(٢) سورة الذاريات: الآية ٥٦.

(٣) أخرجه مسلم، كتاب: الإيمان، باب: بيان أن الإسلام بدأ غريباً وسيعود غريباً وإنه يارز بين المسجدين، برقم (١٤٥)، من حديث أبي هريرة رضي الله عنه، وأخرجه أيضاً من حديث ابن عمر -رضي الله عنهما- برقم (١٤٦)، وليس عنده الجملة الأخيرة، وزاد بدلاً منها: ((وهو يارز بين المسجدين كما تارز الحية إلى جحرها)).

من غير أن ينقص من أجورهم شيء))^(١).

إن قواعد الإيمان تحتاج إلى كثيرٍ عملٍ، وتنسيق جهود وتربية للمجتمع، ومراقبة من الذات، في التفاعل مع القيم الإسلامية، ولهذا لا يستعجل المجتمع المسلم في الحكم على نفسه بالإيمان إلا بعد توافق الأقوال والأفعال، وتمامها إلى أعمال، ولا يقولوا آمنا:

sr qp on mlk j i h g f e d c ba_ ^] M
(٢) Lz y xwu t

إن الأقوال ينبغي بحال أن تكون متوافقة مع الأعمال، ومن هنا فإن نداء الله عز وجل، للمؤمنين في قوله تعالى: M k l nm qp o sr t u v w

{zy x} | L^(٣)، يأتي واضحاً في هذا.

ومن هذا المنطلق فإن القيم الإسلامية، يجب أن تكون حية في المجتمع حتى يستحق أن يطلق عليه مجتمع مؤمن راسخ الأيمان، معتزاً بقيمه وممثلاً لأوامر دينه، وهو بالضرورة. يمكن ينبغي أن يستمع للخطاب الرباني، ويثبت عليه صابراً مصابراً، للوصول إلى حالة مرضية لله ورسوله تخرج به من المقت الإلهي، وسحق النبي ﷺ على المبدلين من بعده لقيمه وتعاليمه^(٤).

(١) أخرجه مسلم، كتاب: الزكاة، باب: الحث على الصدقة ولو بشق تمر أو كلمة طيبة وأنها حجاب من النار، برقم (١٠١٧).

(٢) سورة الحجرات: الآية ١٤.

(٣) سورة الصف: الآية ٢ - ٣.

(٤) إشارة إلى ما أخرجه البخاري، كتاب: الفتن، باب: ما جاء في قول الله تعالى: M وَأَتَقُوا فِتْنَةَ لَا تُضَيِّبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْكُمْ خَاصَّةً L [الأنفال: ٢٥]، وما كان النبي ﷺ يحذر من الفتن، برقم (٧٠٥١)، ومسلم، كتاب: الفضائل، باب: إثبات حوض نبينا ﷺ وصفاته، برقم (٢٢٩٠)، عن أبي حازم قال: سمعتُ سهل بن سعد يقول: سمعتُ النبي ﷺ يقول: ((أنا فرطكم على الحوض، من ورده شرب منه، ومن شرب منه لم يظمأ بعده أبداً، ليرد عليّ أقوام أعرفهم ويعرفوني، ثم يُحال بيني وبينهم)). قال

والطاعة تقتضي منا متابعة الرسول ﷺ لا في الفرائض فحسب، وإنما في السنن التي رغب بها، وقد بُيِّن ذلك فيما رُوي عن الرسول ﷺ أنه قال: ((لا يؤمن أحدكم حتى يكون هواه تبعاً لما جئتُ به))^(١).

والسلام جزء من هوى النفس، وتعبير عن هويتها، وانتماءها الثقافي، وهي قضية تدخل إلى حدٍ كبير في الولاء والبراء؛ من الشرك والنفاق وكل معالم التبعية، في حال إدراك المجتمع لما يفعله، أما في حال عدم إدراكه فإن المصيبة تكون أعظم، إذ إن مسألة غضب الله على اليهود: "في كونهم عرفوا الحق فلم يتبعوه، أما ضلال النصارى فيكمن في: عدم معرفة الحق أصلاً"^(٢).

هذا وسوف نبين بإذن الله تعالى، في هذا المبحث أهمية تحية الإسلام، من خلال أربعة مطالب تتمثل في: [نشأتها الربانية]، و[ارتباطها بالتوحد]، و[تحقيق مبدأ الألفة والتعايش]، و[تقرير مبدأ المساواة].



أبو حازم: فسمعني النعمان بن أبي عياش وأنا أحدثهم هذا؛ فقال: هكذا سمعتَ سهلاً؟ فقلتُ: نعم، قال: وأنا أشهد على أبي سعيد الخدري لسمعته يزيد فيه: قال: ((إنهم منِّي! فيُقال: إنك لا تدري ما بدّلوا بعدك! فأقول: سُحْقاً سُحْقاً لمن بدّل بعدي)).

(١) أخرجه الإمام أبو بكر عمرو بن أبي عاصم في كتاب السنة، برقم (١٥)، والإمام الحسين بن مسعود البغوي في شرح السنة، (١/ ٢١٣)، والإمام أبو بكر أحمد بن علي الخطيب البغدادي في تاريخ بغداد، (٤/ ٣٦٨)، كلهم من حديث عبدالله بن عمرو -رضي الله عنهما-، وصحَّح إسناده النوويُّ في الأربعين النووية، وضعَّفه: الحافظ ابن رجب الحنبلي في جامع العلوم والحكم، ص (٣٨٧)، والألباني في ظلال الجنة برقم (١٥)، وفي تخریج مشكاة المصابيح برقم (١٦٧).

(٢) راجع: اقتضاء الصراط المستقيم مخالفة أصحاب الجحيم، لأبن تيمية، ص ٥.

المطلب الأول

نشأتها الربانية

لقد تقدم معنا في تعريف تحية الإسلام، أن السلام اسم من أسماء الله عزوجل، ومن هنا فإن تحية الإسلام [السلام] مرتبطة ارتباطاً مباشراً بالخالق عزوجل، وصفة من صفاته القدسية، هذا من حيث اللفظ أما من حيث المفهوم فهو ما سنبينه في مطلب التوحيد بمشيئة الله تعالى، وأما من حيث الصيغة، فإنها جاءت من عند الله تعالى، قال تعالى: $M: سَلِّمٌ قَوْلًا$ ؛ $L < (١)$.

وقد علمها رب العزة لآدم، $M @ A LB (٢)$ ، وقد ورد في الحديث عن رسول الله ﷺ: ((خلق الله آدم على صورته، طوله ستون ذراعاً، فلما خلقه قال: اذهب فسلم على أولئك النفر من الملائكة جلوس، فاستمع ما يحيونك، فإنها تحيتك وتحية ذريتك؛ فقال: السلام عليكم؛ فقالوا: السلام عليك ورحمة الله؛ فزادوه: ورحمة الله...)) الحديث (٣) .

وقال الله جلا وعلا: $Q M R S T U V W X Y Z [\]$
 $^ _ a` b c L (٤)$ ، كما حيا بها الله الأنبياء في كتابه العزيز، قال تعالى:
 $M وَاَسَلِّمُوا عَلَى الْمُرْسَلِينَ L (٥)$ ، وحيا الله بها عبادة الذين اصطفى حيث قال تعالى: $ED CM$

(١) سورة يس: الآية ٥٨.

(٢) سورة البقرة: الآية ٣١.

(٣) أخرجه البخاري، كتاب: الاستئذان، باب: بدء السلام، برقم (٦٢٢٧)، ومسلم، كتاب: الجنة وصفة نعيمها وأهلها، باب: يدخل الجنة أقوام أفئدتهم مثل أفئدة الطير، برقم (٢٨٤١).

(٤) سورة هود: الآية ٤٨.

(٥) سورة الصافات: الآية ١٨١.

(١) LO NMLU I H GF

وتحية الإسلام تحية من عند الله مباركة طيبة M فَسَلِّمُوا عَلَيَّ أَنْفُسِكُمْ ۖ يَا مَعْشَرَ الَّذِينَ آمَنُوا هَذَا حَتَّىٰ تَكُونَ لَكُمْ حُرْمَةٌ يَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ وَمِنْ أَهْلِ النَّبَاتِ إِذْ يَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَلِّمُوا عَلَيْهِمْ وَإِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿١٣٦﴾^(١) . وإذا كانت هذه التحية مباركة من عند الله فإنها تحية دائمة في الدنيا والآخرة قال تعالى: M ! " # \$ % & ' () * + , - . / : ; < = > ? @ [\] ^ _ ` { | } ~ ¡ ¢ £ ¤ ¥ ¦ § ¨ © ª « ¬ ® ¯ ° ± ² ³ ´ µ ¶ · ¸ ¹ º » ¼ ½ ¾ ¿ . (٢) مَبْرَكَةٌ طَيِّبَةٌ لَ . وإذا كانت هذه التحية مباركة من عند الله فإنها تحية دائمة في الدنيا والآخرة قال تعالى: M ! " # \$ % & ' () * + , - . / : ; < = > ? @ [\] ^ _ ` { | } ~ ¡ ¢ £ ¤ ¥ ¦ § ¨ © ª « ¬ ® ¯ ° ± ² ³ ´ µ ¶ · ¸ ¹ º » ¼ ½ ¾ ¿ . (٣) وَقَالَ تَعَالَى: M: أُولَٰئِكَ يُجْزَوْنَ الْغُرْفَةَ بِمَا صَبَرُوا وَيُلَقَّوْنَ فِيهَا ۖ وَسَلَامًا (٤) ، وقال تعالى: LQ P O NM: (٥) .

ويتضح أن السلام شعيرة عظيمة، في أنه اسم من أسماء الله، وأنه بالإضافة اسم من أسماء الجنة، قال تعالى: L P O N M L M: (٦) . وانه تحية الأنبياء عليهم الصلاة والسلام، وتحية أهل الجنة. ومن هنا يشعر المسلم بعمقه في التاريخ، وأصالته في هذا الكون بامتداده الدنيوي والأخروي.

والإنسان المسلم ينطلق في إلقاء التحية والتعامل بها من منطلق التدين هو: "شعور الإنسان بالخشوع والقدسية والتعلق نحو معبوده ويرافق هذا الشعور مجموعة من المعتقدات والأفعال الفردية والاجتماعية" (٧) .

"إن المسلم في هذا العالم المملوء بالتقلبات والمصاعب والمصائب يشعر بطمأنينة نفسية ويشعر بأن له سنداً قوياً وملجأً حصيناً، إذا كان مؤمناً إيماناً عميقاً، إذ يشعر أن

(١) سورة النمل: الآية ٥٩ .

(٢) سورة النور: الآية ٦١ .

(٣) سورة الأحزاب: الآية ٤٤ .

(٤) سورة الفرقان: الآية ٧٥ .

(٥) سورة الواقعة: الآية ٢٦ .

(٦) سورة الأنعام: الآية ١٢٧ .

(٧) دعوة إلى الإسلام، د. محمد فاضل الجمالي، ص ٢١ .

ويعبر ذلك جلياً في الاستقلال للأمة الاقتصادية والتحلل من كل معايير القيم الأخلاقية، فضلاً عن السرقات الإلكترونية والجرائم البعيدة عن عيون الكاميرات، وإذا ما قيس حجم الجريمة عند الشعوب المتقدمة بالشعوب المتخلفة، ستعرف الفرق بين الشعوب العربية الإسلامية، وغيرها من الشعوب.

وهنا تكمن قيمة الإسلام في كونه منبعاً للسلام والأمن، وسعيه إلى تجسيد أقوال وأعمال المؤمنين في ممارساتهم الفردية والاجتماعية بمفهوم السلام، إذ إن سلوكيات المؤمن مقترنة ببعث السلم والأمن الاجتماعي قولاً وعملاً؛ إن إفشاء السلام المنطلق من المعتقد الإيماني بالله يكسب أخوة المجتمع وراحة الضمير^(٢).

إن غالب البشر اليوم يؤمنون ويخضعون للتقنية، فإذا ما غابت عيونها عنهم قاموا بفعل الأفاعيل، وهنا تكمن قيمة الإسلام بالإيمان بعالم الشهادة وعالم الغيب؛ عالمٌ مدركٌ M لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ L : ^(٣) علام الأَبصار المدركة، إن عبادة الله الواحد الأحد معناها: تحرر البشرية من كل عبودية مادية، أو فردية فلا يعبد الإنسان مخلوقاً من مخلوقات الله، ولا يعبد إنساناً، ولا ما أوجده الإنسان، بل يعبد الله وحده الرقيب عليهم، M فَلَا أَعْبُدُ الَّذِينَ تَعْبُدُونَ M أَعْبُدُ اللَّهَ الَّذِي تَتَوَفَّكُمُ L ^(٤) ! " # \$ % &

L ^(٥) وهي أرقى مراتب الانضباط والرقابة في وصول المجتمع إلى بر الأمان في الدنيا والآخرة، ففي الحديث عنه ﷺ : ((أَنْ تَعْبُدَ اللَّهَ كَأَنَّكَ تَرَاهُ...))^(٦) الحديث. وبهذا

(١) سورة الأعراف: الآية ٢٠١.

(٢) انظر: دعوة إلى الإسلام، د. محمد فاضل الجمالي، ص (٦)، بتصرف.

(٣) سورة الأنعام: الآية ١٠٣.

(٤) سورة يونس: الآية ١٠٤.

(٥) سورة الأنعام: الآية ٦٠.

(٦) أخرجه البخاري في كتاب التفسير، باب سؤال جبريل عليه السلام للنبي ﷺ ، برقم (٥٠)، من حديث أبي هريرة. ومسلم في كتاب الإيمان، باب بيان الإيمان والإسلام والإحسان برقم (١٠).

فإن الإسلام يرقى بالإنسان المسلم لأن يكون ربانياً في تصرفاته جميعاً، من نقطة استيقاظه من النوم، إلى انتقاله إلى المسجد للعبادة، إلى لقاء أهله وجيرانه وأصدقائه، إلى غير ذلك، من قضايا حياته اليومية.



المطلب الثاني

ارتباطها بالتوحيد

السلام اسم من أسماء الله تعالى، وهو السالم من جميع العيوب والنقائص لكمالته في ذاته وصفاته وأفعاله^(١). وحقيقتة لفظ السلام البراءة والخلاص والنجاة من الشر والعيوب، وعلى هذا المعنى تدور تصاريفها،^(٢).

"فإذا عرف هذا فإطلاق [السلام على الله] اسمًا من أسمائه، هو أولى من هذا كله، وأحق بهذا الاسم من كل مسمى به، لسلامته سبحانه من كل عيب ونقص، فهو السلام بكل اعتبار، فهو سبحانه سلام في ذاته عن كل عيب ونقص يتخيله وهم، سلام في صفاته من كل عيب ونقص، سلام في أفعاله من كل عيب ونقص وشر وظلم، أو فعل واقع على غير وجه الحكمة، بل هو إسلام الحق من كل وجه وبكل اعتبار.

هذا هو حقيقة التزويه الذي نزه به نفسه، ونزهه به رسوله ﷺ، فهو السلام من صاحبة والولد، والسلام من النظر والكفاء والسمي والمماثل، والسلام من الشريك"^(٣).

"فإذا نظرت إلى أفراد صفات كماله وجدت كل صفة سلامًا مما يضاد كمالها فحياته سلام من الموت، ومن السنة والنوم، وكذلك قيومته، وقدرته سلام من التعب واللغوب، وعلمه سلام من عزوب شيء عن الحكمة والمصلحة، وسلامته من الكذب والظلم، { Z M | { ~ لَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَتِهِ }^(٤)، وغناه سلام من الحاجة إلى غيره بوجه ما بل كل ما سواه محتاج، وهو غني عن كل ما سواه، ومملكه سلام من منازع له فيه، أو مشارك أو معاون مظاهر أو شافع عنده بدون إذنه؛ وإلهيته سلام من مشارك له

(١) الجامع لأحكام القرآن، للقرطبي (١٠ / ٦٧٦٩).

(٢) بدائع الفوائد لابن القيم، (٣ / ١٨٩).

(٣) الجامع لأسماء الله الحسنى، حامد أحمد الطاهر، ص ١٥٩.

(٤) سورة الأنعام: الآية ١١٥.

فيها؛ بل هو الله الذي لا إله إلا هو، وتجاوزه سلام من أن تكون عن حاجة منه، أو ذل أو مصانعة، كما يكون من غيره، بل هو محض جوده وإحسانه وكرمه.

وكذلك عذابه وانتقامه وشدة بطشه، وسرعة عقابه سلام من أن يكون ظلمًا، أو تشفيًا، أو غلظة، أو قسوة، بل هو محض حكمته وعدله، وشرعه، ودينه سلام من التناقض والاختلاف والاضطراب، وخلاف مصلحة العباد ورحمتهم والإحسان إليه، وخلاف حكمته بل شرعه كله حكمة، ورحمة، وعدل، وقضاؤه وقدره سلام من العبث والجور والظلم، ومن توهم وقوعه على خلاف الحكمة البالغة وشرعه ودينه سلام من التناقض والاختلاف والاضطراب.

كذلك عطاؤه سلام من كونه معاوضة، أو الحاجة إلى المعطي، ومنعه سلام من البخل، وخوف الإملاق، استواؤه وعلوه على عرشه سلام من أن يكون محتاجًا إلى ما يحمله أو يستوي عليه، بل العرش محتاج إليه وحملته محتاجون إليه، فهو الغني عن العرش وعن حملته وعن كل ما سواه، فهو استواء وعلو لا يشوبه حصر، ولا حاجة إلى عرش، ولا غيره ولا إحاطة شيء به سبحانه بل كان سبحانه ولا عرش، ولم يكن به حاجة إليه وهو الغني الحميد؛ وغناه وسمعه وبصره سلام من كل ما يتخيله مشبه أو يتقوله معطل، ومولاته لأوليائه سلام من أن تكون عن ذلك كما يوالي المخلوق، بل هي مولاة رحمة وخير، وإحسان وبر. قال تعالى: { zy x wv ut s M: } | { ~ الْمَلِكِ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ وَلِيٌّ مِّنَ الذُّلِّ وَكَبْرَهُ } (١) (٢).

وماورد في القرآن الكريم، فهو يدل على السلام بمفهومه العام؛ " ولم يرد أسم [السلام] في القرآن، مطلقا معرفا مرادا به العلمية، ومسندا إليه المعنى محمولا عليه ودالا على الوصفية وكمالها، إلا في موضع واحد، وهو قول تعالى: M: { ~ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ

(١) سورة الإسراء: الآية ١١١.

(٢) الجامع لأسماء الله الحسنى، حامد أحمد الطاهر، ص ١٥٩.

الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ السَّلَامُ الْمُؤْمِنُ ﴿٣٣﴾ " (١) (٢).

© الْعَزِيزُ الْجَبَّارُ الْمُتَكَبِّرُ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ

وفي حديث ثوبان رضي الله عنه أنه قال: كان رسول الله ﷺ إذا انصرف من صلاته استغفر ثلاثا وقال: ((اللهم أنت السلام ومنك السلام تباركت ذا الجلال والإكرام))^(٣)؛ أيضا ما يدل على لفظ العلمية.



(١) سورة الحشر: الآية ٢٣.

(٢) أسماء الله الحسنى الثابتة في الكتاب والسنة، د/محمود عبد الرازق الرضواني، (١/٣٩٧).

(٣) أخرجه مسلم، كتاب: المساجد، باب: استحباب الذكر بعد الصلاة برقم (٥٩١).

المطلب الثالث

تحقيق مبدأ الألفة والتعايش

التحية هي العبارة التي يباشر بها المتكلم المتلقي حين يلقاه؛ ولهذا فإن فائدتها تكمن في كونها أول عبارة تصل إلى سمع المتلقي، فيعرف من خلالها موقف القادم أصديق أم عدو؟ أمب أم مبغض؟ أوجل منه أم يطمئن إليه؟، فإذا سمعها المتلقي استطاع أن يدرك ما وراءها من مشاعر ذلك القادم، فيتسلل لفظها إلى أعماقه مصطحباً معه الشعور بالأمن والطمأنينة، إن الإسلام دين الألفة والمحبة والتعاون والتعاقد، فالمسلمون كالجسد الواحد يشد بعضه بعضاً ويتألم بعضه لبعض، قال النبي ﷺ: ((تري المؤمنين في توادهم وتعاطفهم وتراحمهم كالجسد الواحد، إذا اشتكى منه عضو؛ تداعى له سائر الجسد بالحمى والسهر))^(١).

فهم أمة مترابطة متكاتفة، وجعل سبحانه هذه الرابطة وسائل وطرق تقويها وتحييها، وتجدد ما تناولت به الأيام من الفراق والبعد؛ وتبدأ بأول لحظة في اللقاء؛ ألا وهو إشاعة السلام لينعم المسلم بالأمن والطمأنينة، ويأمرنا الله جلا وعلا بالمبادرة برد التحية بأحسن منها، أو ردها بمثلها على أقل تقدير، قال الله تعالى: **وَإِذَا حُيِّتُمْ بِبِخِيَةٍ فَحَيُّوا بِأَحْسَنَ مِنْهَا أَوْ رُدُّوهَا** ^(٢).

وهذا أدب عظيم يؤدب الله به عباده، ومن شأنه أن ينشر بين الناس المحبة والسلام فإن الذي يبدأ صاحبه بالتحية قد صار متفضلاً على صاحبه، متقدماً لطلب وده، فإذا لم يقابل هذا الفضل بالشكر فإنه يكون قد جاق واجب الأدب، وحق الأخوة، أما إذا أدى لصاحبه مثل تحيته فقد أدى حقه عدلاً، ولكن الذي يجيبه بأحسن من تحيته يشعره بأنه يقدره

(١) أخرجه البخاري، كتاب الأدب، باب رحمة الناس والبهائم، رقم (٦٠١١)، ومسلم، كتاب البر

والصلة والآداب، باب تراحم المؤمنين وتعاطفهم وتعاضدهم، رقم (٢٥٨٦).

(٢) سورة النساء: الآية ٨٦.

ويعرف له جميله، وما كان له من فضل البدء، وإنه لذلك لا يكتفي برد تحيته ولكن يجيبه بأحسن منها.

وليس أثر التحية مقصوراً في المتلقي فحسب، بل إنها لتؤثر في نفس قائلها، ولهذا قال الشاعر هلال بن العلاء الرقي:

إني أحيي عدوِّي عند رؤيته ** لأدفع الشرَّ عنِّي بالتحيات^(١)

وقال شاعر آخر مبيناً أثر التحية في النفس:

قد يمكث الناس دهرًا ليس بينهموُ ** ودُّ فيزرعه التسليمُ واللفظ^(٢)

فالتحية الإسلامية تفتح أبواب المحبة بين المؤمنين وتوحد بين قلوبهم بشعار السلام الذي يشيعونه في مجتمعهم ويملاؤن به الأسماع، فكلمة السلام ليست كلمة مجردة، أو لفظة عابرة تلقيها الألسنة على الأسماع، بل هو نظام للعلاقة، وصناعة الانسجام، والتوافق بين الناس.

"إن تحية السلام [السلام عليكم ورحمة الله وبركاته] حقيقتها تأسيس العلاقة الراقية وتأسيس الروابط السامية بين أفراد المجتمع بجميع طبقاته ومستوياته.

وفي هذه التحية - كما في البسمة - تبرز صفة [الرحمة] التي هي أصل في علاقة المسلم بربه وفي علاقة المسلم بأخيه.

فلماذا إذاً نقلني على الآخرين تحية السلام!؟

تأملت المعاني المحتملة فوجدتها تدور على معانٍ أربعة:

(١) ذكره ابن خلكان في ترجمة أبي عبيد القاسم بن سلام، وفيات الأعيان (٤ / ٦١)، وانظر:

البيت في البصائر والذخائر، أبو حيان التوحيدي، (١٩٠/٨).

(٢) غذاء الألباب في شرح منظومة الآداب، للسفاري، (١ / ٢٩٣).

المعنى الأول: عندما ألقى عليك هذه التحية وأتحفك بها، فإنما ألقى عليك اسماً من أسماء الله تعالى، فهو الملك، القدوس، السلام... وابن مسعود رضي الله عنه قال: كنا نقول في الصلاة، السلام على الله، السلام على فلان؛ فقال لنا النبي ﷺ ذات يوم: ((إن الله هو السلام، فإذا قعد أحدكم في الصلاة؛ فليقل: التحيات لله إلى قوله الصالحين؛ فإذا قالها أصاب كل عبد لله في السماء والأرض صالح، أشهد أن لا إله إلا الله، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله، ثم يتخير من الثناء ما شاء))^(١).

فإذا ألقى عليك السلام فمعناه اسم الله السلام عليك، أي: أنت في حفظ الله ورعايته وكنفه وكلاتته. هذا معنى محتمل وتأويل صادق في إلقاء التحية وتبادلها بين المسلمين.

المعنى الثاني: السلامة من العيوب والبراءة من الآفات؛ فهو دعاء لك بالسلامة بأن يسلمك الله من كل ما تكره في دينك ودنياك، ومما يعزز هذا الاختيار ويقويه أن السلام يأتي أحياناً مضافاً إلى لفظ الجلالة قال الشاعر:

سلام الله يا مطر عليها ***** وليس عليك يا مطر السلام

المعنى الثالث: الأمان، فإلقاء السلام عقد أمان بيني وبينك؛ أبادؤك به لأول وهلة، وكأنني أقول: لا تخف مني ولا تقلق من رؤيتي فليس عندي ما أخفيه عنك، لا مؤامرة ولا أسلح ولا أغلال ولا أحقاد. فهذا أنا أمام ناظريك صفحة سلام بيضاء عنوانها عهد صادق وذمة وثيقة.

والخوف من كل قادم هو عادة الناس عبر العصور، نعوذ بالله من شر كل قادم، فإذا حل ديارهم قائلاً: [السلام عليكم]؛ زال قلقهم، وتبدد خوفهم واستروحوا للأمان. ومن هنا يتناسب لفظ السلام عليكم ابتداءً ليكون الرد "وعليكم السلام" رداً للتحية بمثلها أو أحسن منها.

(١) أخرجه البخاري، كتاب: الدعوات، باب: الدعاء في الصلاة، رقم (٥٩٦٩).

فالسلم هو الأمان والذمة التي لا تخفر، والحرمة التي لا تحرق. وكان أبو بكر الصديق رضي الله عنه يقول: ((السلم أمان الله تعالى في الأرض))؛ ولهذا قال النبي صلى الله عليه وسلم: ((المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده))^(١).

المعنى الرابع: الصفاء، والنقاء، والقلب السليم، فكأن السلم يحو ما مضى من جفوة، وما حدث من اختلاف، فالسلم صفحة جديدة، وعهد مشرق من الود والمحبة والوفاء.

قال بعض السلف: إنه تكون بيني وبين أحدهم الخصومة فيلقاني، فيلقي عليّ السلم فيلين له قلبي^(٢).

فكلمة السلم ليست كلمة مجردة، أو لفظة عابرة تلقيها الألسنة على الأسماع، بل هو نظام للعلاقة، وصناعة الانسجام، والتوافق بين الناس.

السلم اسم وضعه الله في الأرض لمعنى سام، وهدف راق، فهو من شعار التآلف، وسمة المودة، وشاهد المحبة، وهو بداية التعارف، ومعه تزول الوحشة، وينمحي الخوف من القادم، وتظهر مخايل الخير وتباشير [النجاح]^(٣)، والسلم تدريب على التواضع ورياضة النفس، واحترام الآخرين.

فالناس أمام إلقاء تحية السلم عليهم سواسية، لا يتم تصنيفهم أو فرزهم؛ ولذا تلقي التحية على من عرفت ومن لم تعرف، وهذا من شأنه أن يشحن نفس الإنسان بشريف المعاني، وجليل المراتب، وسامي الأهداف.

دعني أسألك ونفسي: لماذا تنهار العلاقة في مجتمع السلم بين قوم جمعتهم روابط العقيدة، وأحقاب التاريخ، وحدود الجغرافيا، وتطلعات الغد..؟ وهم محاطون بجليل

(١) أخرجه البخاري، كتاب: الإيمان، باب: المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده، برقم (١٠).

(٢) موقع فضيلة الدكتور سلمان بن فهد العودة على شبكة الانترنت.

(٣) النُّجْحُ والتَّجَاحُ: الظَّفَرُ بالشَّيءِ. لسان العرب لابن منظور (٢/٦١١، ٦١٢)، القاموس المحيط (٢٥١/١).

المخاطر التي تهددهم بالإفناء ثم هم يلقون تحية السلام... بوجوه صادرة، وألسنة ملحونة، وقلوب ملامى من الغيظ؟" أهـ^(١)، بتصرف.

والسلام يزيل الحجر المحرم بإذن الله تعالى الذي يكون بين المهاجرين كماء قال ذلك بعض أهل العلم، وفي الحديث: ((لا يحل لمسلم أن يهجر أخاه فوق ثلاث، يلتقيان فيصد هذا ويصد هذا - وفي رواية: فيعرض هذا ويعرض هذا - ، وخيرهما الذي يبدأ بالسلام))^(٢).

ومن هنا فإن إلقاء تحية الإسلام وارتضاءها، هي دعوة صريحة من أصحابها في ارتضاء المنهج الرباني والهدي النبوي منهجاً للحياة، ومن هنا فإن تحية الإسلام تكون مفتاحاً إلى التقارب، والمحبة، ودعوة حسنة لحسن الحوار، ولفتة لنبد الخلاف على السواء والجلوس إلى كلمة سواء، بحيث تكون منطلقاً لتحقيق مبدأ الألفة ومفتاحاً لطريقة التعايش.

ومن هنا تأتي ضرورة الإتيان للتوجيه الرباني، وللمنهج النبوي بشقيه - أوامره ونواهيه - دون تقديم وتأخير، وتصنيف وتبويب، وتأويل وتفريط، ارتضاء لهذا وترك لذلك M ! " # \$ L^(٣). "أي: أصنافاً وأعضاء وأجزاء، يصرفونه بحسب ما يهوونه، فمنهم من يقول: سحر ومنهم من يقول: كهانة ومنهم من يقول: مفتري إلى غير ذلك من أقوال الكفرة المكذبين به، الذين جعلوا قدهم فيه ليصدوا الناس عن الهدى"^(٤).

(١) موقع فضيلة الدكتور سلمان بن فهد العودة على شبكة الانترنت.

(٢) سبق تخرجه، ص ١٢.

(٣) سورة الحجر: الآية ٩١.

(٤) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام الرحمن للسعدي (١/٤٣٥).

وقال تعالى: M H I J K L L^(١). الإسلام الشامل الذي يؤخذ بكامله، ويعض عليه بالنواجذ ويقبض به على الجمر، عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: ((يأتي على الناس زمان الصابر فيهم على دينه كالتقابض على الجمر))^(٢)، -إسلام الغرباء في زمن الانفتاح والتقارب مع غير المسلمين والتناحر فيما بينهم- ف M % & ' L^(٣).



(١) سورة البقرة: الآية ٨٥.

(٢) أخرجه الترمذي في الفتن برقم (٢٢٦٠) من حديث أنس رضي الله عنه، وقال: "غريب من هذا الوجه"، ورمز له السيوطي بالحسن، وصححه الألباني لشواهد في السلسلة الصحيحة (٩٥٧).

(٣) سورة الرعد الرعد: الآية ٢٩.

المطلب الرابع

تقرير مبدأ المساواة

مفهوم المساواة يدور على المماثلة والمعادلة؛ يقول الراغب الأصفهاني: المساواة المعادلة المعتبرة بالذرع والوزن والكيل؛ يقال هذا الثوب مساوٍ لذلك الثوب، وهذا الدرهم مساوٍ لذلك الدرهم، وقد يعتبر بالكيفية نحو هذا السواد مساوٍ لذلك السواد^(١). وقال: الخليل ساويت هذا بهذا، أي: رفعته حتى بلغ قدره ومبلغه^(٢)، كما قال الله عز وجل: *مِثْلَ مَا حَقَّ إِذَا سَوَّيْنَا بَيْنَ الصَّدَقَيْنِ فَتَنفُخُوهُ*^(٣).

وقال ابن فارس: السين والواو والياء أصل يدل على استقامة واعتدال بين شيئين. يقال هذا لا يساوي كذا، أي لا يعادله، وفلان وفلان على سوية من هذا الأمر، أي سواء^(٤). فهذا هو مفهوم لفظ المساواة في المعاجم اللغوية.

والمساواة ليس في التحية الإسلامية فحسب، بل قد شرع الإسلام مبدأ المساواة، ونشر ظلاله في ربوع المجتمع الإسلامي بأسلوب مثالي فريد، لم تستطع تحقيقه سائر الشرائع والمبادئ. فأفراد المجتمع ذكورا وإناثا، بيضا وسودا، عربا وعجمًا، أشرافا وسوقة، أغنياء وفقراء. كلهم في شرعة الإسلام سواسية كأسنان المشط، لا يتفاضلون إلا بالتقوى والعمل الصالح.

(١) مفردات ألفاظ القرآن، للراغب الأصفهاني (٤٣٩).

(٢) كتاب العين، أبي عبد الرحمن الخليل بن أحمد الفراهيدي، (٣٢٦/٧).

(٣) سورة الكهف: الآية ٩٦.

(٤) معجم مقاييس اللغة لابن فارس، كتاب السين، باب السين والواو وما يثلاثهما مادة (سوي) (١١٢/٣).

قال تعالى: M: E F G H I J K L M N O P Q R S T U V W X Y Z^(١).

"ولقد أعلن الرسول ﷺ مبدأ تكافؤ الفرص والمساواة في أكمل صورها ، مقررًا أن الناس سواسية بحسب خلقهم وعناصرهم الأولى، قال ﷺ: ((أيها الناس: إن ربكم واحد، وإن أباكم واحد، كلكم لآدم، وآدم من تراب، إن أكرمكم عند الله أتقاكم ، ليس لعربي فضل على عجمي إلا بالتقوى، اللهم هل بلغت؟ اللهم اشهد))^(٢).

أي كلكم منحدرون من أب واحد، وأم واحدة، فلا فضل لأحدكم على الآخر بحسب عنصره وطبيعته، وإنما معيار التفاضل هو التقوى، وهي ثمرة العمل الصالح، وهكذا صان الإسلام مبدأ المساواة والعدل بين الجميع، ثم ترك الباب مفتوحًا أمام كل فرد، للتفاضل بجهده ونتاج عمله وثمره وسعيه وخبرته، ولم يحصر التفاضل في الجوانب المادية فقط كما تزعم الحضارة الغربية المعاصرة، وتكرس ذلك في نظامها الإعلامي المعاصر، ولم يحصر المساواة في العامل الاقتصادي كما يزعم النظام الإعلامي الشيوعي^(٣).

والأحكام الإسلامية، والفرائض الشرعية، نافذة عليهم جميعًا، دون تمايز وتفریق بين الأجناس والطبقات. وما انفك رسول الله ﷺ عن توكيد مبدأ المساواة وتصعيده حتى استطاع تطويره والتسامي به إلى المؤاخاة الروحية بين المؤمنين M إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ L^(٤).

ووحدة الأمة وإلتقاء مشاعر الأفراد فيها على الحب والمودة نتيجة لازمة لعقيدها التي تقوم على وحدة المعبود، وبذل الولاء كل الولاء له وحده؟ إذ يقول سبحانه M -

(١) سورة الحجرات الآية ١٣.

(٢) رواه الإمام أحمد في مسنده (٤١١/٥) رقم (٢٣٥٣٦)، وفي المعجم الأوسط (٨٦/٥) رقم (٤٧٤٩)، واللفظ لأحمد. قال الهيثمي (رواه أحمد ورجاله رجال الصحيح)، وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة برقم ٢٧٠٠.

(٣) مفهوم المساواة في الإسلام دراسة ومقارنة، الدكتور. حسن خليل، ص ٧٢، وما بعدها.

(٤) سورة الحجرات: الآية ١٠.

أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاعْبُدُونِ^(١) كما يقول جل شأنه M - هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاتَّقُونِ^(٢). لقد حرص الإسلام فيما قدّمه من مناهج العبادة، وما أرساه من قيم أخلاقية، وما سنّه من سلوكيات تتبع في التعامل بين الناس، أن يكون في ذلك كله دعماً لبناء المحبة والألفة والمودة في القلوب، بحيث تكون روافد مستمرة لوحدة الأمة حتى تظل قوية الأركان، صلبة البنيان.

وتحية الإسلام هي إحدى هذه السلوكيات التي أعلنها الإسلام شعاراً للتواصل الذي ينبغي أن يستمر، ويسود في مجتمع المسلمين، بل إنه في منظور التوجيه يحقق مدى أبعد في ترابط الأمة، ويصل بالأمة إذا حرصت عليه إلى مرضاة رب العالمين ونيل جنات النعيم.

والتحية في حد ذاتها خلق إسلامي، وهي في كل صورها رمز للترابط والمساواة، وهذا يعني أن أي لقاء بين فردين مسلمين لا بد أن تكون بدايته السلام، ولا نبحت عن رابطة أخرى نعدّها وازعاً على بذل التحية سواء أكانت قرابة أم صداقة أم توافقاً في الجنس أم اللون أو اللسان.

إن أنماط التحية وأشكالها في العالم منذ آدم -عليه السلام- إلى وقتنا الحاضر، هي تحية نسبية، يرتضيها مجتمع ولا يرتضيها آخر، تحيا معه، وتزول بزواله، بل تجد في بعض الديانات الأخرى اختلاف في التحية، وفي المجتمع الواحد؛ فللرئيس تحية تختلف عن تحية المرؤوس، وللغني تحية تختلف عن تحية الفقير، إلا أن تحية الإسلام تمتاز عن غيرها من التحايا أنها أزلية، خالدة، أصيلة، مكتوبة في اللوح المحفوظ، M سَلِّمْ قَوْلًا : < ^(٣) تعامل بها الأنبياء من آدم -عليه السلام- إلى محمد ﷺ، وهي أزلية باقية؛ ومع هذا فهي

(١) سورة الأنبياء: الآية ٩٢.

(٢) سورة المؤمنون: الآية ٥٢.

(٣) وقولاً هنا مصدر وليس فعل، والمصدر يقتضي ثباته وأزليته لاسيما أنه مرتبط بكلام الله، وليس فعلاً؛ إذ إن الفعل مرتبط بالزمان والمكان والله تعالى متره عن ذلك.

طريقة للتواصل بين الأحياء في مجتمعه النسبي المحدود، يتبادلها الناس كبيرهم وصغيرهم غنيهم وفقيرهم ملكهم ومملوكهم، بينما هي في الأدبيات الإسلامية تلقى حتى على الأموات، تنطلق في ذلك من منطلق الكرامة الإنسانية وتساوي الذات المؤمنة في عالم الأحياء والأموات، فضلاً عن تساويها في المجتمعات الحية والحاضرة في عالم الشهادة.



المبحث الثالث

أحكام تحية الإسلام

وفيه مطلبان:

المطلب الأول: الأحكام المتعلقة بالمسلمين بين بعضهم البعض.

المطلب الثاني: الأحكام المتعلقة بين المسلمين وغيرهم.

المطلب الأول

الأحكام المتعلقة بالمسلمين بين بعضهم البعض

إنّ من مقاصد تحية الإسلام هو إنشاء روح المحبة وروح الأخوة في المجتمع الإسلامي - كما تقدم معنا- والسلام لم يقتصر على إلقاء التحية بل تجاوزه من إلقاء التحية إلى المصافحة والتقبيل، وغيره من أشكال الود والمحبة. ولن نتطرق في هذا المبحث لهذا الجانب، بل سنبقى في ثنايا الموضوع المحدد للدراسة وبيان الأحكام المتعلقة بإلقاء التحية وردها من الفرد والجماعة، ومن يبدأ بالسلام وحكم السلام بين أفراد المجتمع الإسلامي رجالاً ونساءً سواء أكانت علاقة محارم، أم زوجية، أم أجنب، إضافة إلى حكم السلام ورده على الصبيان.

الفرع الأول: حكم إلقاء السلام:

أولاً: حكم إلقاء السلام من الفرد:

اختلف الفقهاء في هذه المسألة على أقوال ثلاث، وهي على النحو الآتي:

الأول: أن الابتداء بالسلام سنة مستحبة مرغّب فيها.

والثاني: أن الابتداء بالسلام واجب.

والثالث: أن الابتداء بالسلام فرض مع المعارف، سنة مع الأشخاص الذين لا يعرفهم.

وقد قال بالقول الأول: الحنفية^(١)، والشافعية^(١)، وهو الراجح عند المالكية^(٢)

وأحد قولي الحنابلة^(٣) واستدلوا على ذلك بالآتي:

(١) حاشية رد المحتار على الدر المختار شرح تنوير الأبصار، لمحمد أمين ابن عابدين، (٥ / ٢٦٥)،

وانظر أيضاً: المسوط، لأبي بكر محمد بن أبي سهل السرخسي، (٣٠ / ٢٧٤).

أ) الأدلة القرآنية:

١ - قوله تعالى: M فَإِذَا دَخَلْتُمْ بُيُوتًا فَسَلِّمُوا عَلَىٰ أَنفُسِكُمْ ۖ هِيَ مِطْرَةٌ مِّنْكُمْ ۚ مُّبْرَكَةٌ طَيِّبَةٌ^(٤) والمعنى أن يسلم بعضهم على بعض^(٥) يعني أهل دينكم. M ۖ هِيَ مِطْرَةٌ مِّنْكُمْ ۚ مُّبْرَكَةٌ طَيِّبَةٌ ليعني السلام تحية من عند الله، بمعنى: أن من سلم على آخر فهي بركة طيبة^(٦).

٢ - قوله تعالى: M يٰٓأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ بُيُوتِكُمْ حَتَّىٰ تَسْتَأْذِنُوا وَتُسَلِّمُوا عَلَٰى أَهْلِهَا ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ^(٧)، وصرف الأمر عن الوجوب لما قام عندهم فيه، وللأمر بإفشائه في الصحيحين^(٨).

ب) الأحاديث النبوية:

١ - ما أخرجه الشيخان، عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلوات الله عليه قال ((لا تدخلوا الجنة حتى تؤمنوا - وفي رواية: والذي نفسي بيده: لا تدخلوا الجنة حتى تؤمنوا - ، ولا تؤمنوا حتى تحابوا، أولا أدلكم على شيء إذا فعلتموه تحاببتم؟ أفشوا

(١) الأذكار المنتخبة من كلام سيد الأبرار، للنووي، ص ٣١٥. وانظر أيضاً: حاشيتا قليوبي وعميرة على المنهاج، للنووي، (٤/٢١٥).

(٢) الفواكه الدواني على رسالة ابن أبي زيد القيرواني، للنفراوي، (٢/٤٢١).

(٣) الآداب الشرعية لابن مفلح، (١/٣٥١). وانظر أيضاً: كشاف القناع على متن الإقناع، للبهوتي، (٢/١٥٢).

(٤) سورة النور: ٦١.

(٥) الفواكه الدواني، للنفراوي، (٢/٤٢١).

(٦) الإيضاح، للشماخي، (٤/٢٨٨).

(٧) سورة النور: الآية ٢٧.

(٨) الفتوحات الربانية على الأذكار النووية، لابن علان، (٥/٣٠٣).

السلام بينكم))^(١).

٢- ما أخرجه أبو داود والترمذي^(٢)، عن عمران بن حصين^(٣) رضي الله عنه قال: جاء رجل إلى النبي ﷺ فقال: السلام عليكم؛ فردَّ عليه السلام ثم جلس، فقال النبي ﷺ: ((عشرون))، ثم جاء آخر فقال: السلام عليكم ورحمة الله؛ فردَّ عليه فجلس، فقال: ((عشرون))، ثم جاء آخر فقال: السلام عليكم ورحمة الله وبركاته؛ فردَّ عليه فجلس، فقال: ((ثلاثون))^(٤).

٣- ما أخرجه عبد بن حميد^(٥) وغيره، عن سهل بن حنيف^(١) رضي الله عنه مرفوعاً:

(١) سبق تخريجه، ص ٦.

(٢) هو: محمد بن عيسى بن سورة السلمى الترمذي، أبو عيسى، صاحب السنن، تتلمذ على البخاري، وشاركه في بعض شيوخه، ومن أئمة المحدثين، رحل إلى بلاد كثيرة، وعمي في آخر عمره، مات بترمذ سنة ٢٧٩هـ. بترمذ، انظر في ترجمته: وفيات الأعيان لابن خلكان ٤٠٧/٣، ميزان الاعتدال للذهبي ٦٧٨/٣، تهذيب التهذيب لابن حجر ٣٨٧/٩.

(٣) هو: عمران بن حصين بن عبيد بن خلف الخزاعي الكعبي، أبو نجيد. كان من فضلاء الصحابة وفقهائهم. أسلم عام خيبر، وغزا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم غزوات. أخذ عنه الحسن وابن سيرين وغيرهما. بعثه عمر بن الخطاب إلى البصرة ليفقه أهلها. استقضاه عبدالله بن عامر على البصرة، فأقام قاضياً يسيراً، ثم استعفى فأعفاه. وكان قد اعتزل الفتنة فلم يقاتل فيها. توفي سنة ٥٢هـ. الإصابة ٢٦/٣؛ وأسد الغابة ١٣٧/٤.

(٤) أخرجه أبو داود، كتاب: الأدب، باب: كيف السلام، برقم (٥١٩٥)، والترمذي، كتاب: الاستئذان، باب: ما ذُكرَ في فضل السلام، برقم (٢٦٨٩)، وصحَّحه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب (٢٧١٠).

(٥) هو: عبد بن حميد بن نصر، أبو محمد، الكسبي، قيل اسمه عبد الحميد الكسبي نسبة إلى كسّ (مدينة قرب سمرقند) من حفاظ الحديث، سمع يزيد بن هارون وابن فديك ومحمد بن بشر العبدي وعلي بن عاصم وحسين بن علي الجعفي وطبقتهم. حدث عنه عمر بن بجير وبكر بن المرزبان

((مَنْ قَالَ: السَّلَامَ عَلَيْكُمْ؛ كُتِبَتْ لَهُ عَشْرُ حَسَنَاتٍ، وَمَنْ قَالَ: السَّلَامَ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَةَ اللَّهِ؛ كُتِبَتْ لَهُ عَشْرُونَ حَسَنَةً، وَمَنْ قَالَ: السَّلَامَ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَةَ اللَّهِ وَبَرَكَاتِهِ؛ كُتِبَتْ لَهُ ثَلَاثُونَ حَسَنَةً))^(٢).

أما القول الثاني: فهو قول عند الحنابلة^(٣): واستدلوا على ذلك بقوله ﷺ: ((حق المسلم على المسلم ست))؛ قيل: ما هن -يا رسول الله-؟ قال: ((إذا لقيته فسلم عليه...)) الحديث^(٤)، ووجه الدلالة فيه، أن الحديث بمنطوقه دلّ على وجوب السلام عند اللقاء.

وأما القول الثالث: فهو رأي عند المالكية^(٥) وحجتهم في ذلك أن المعرفة إن لم تسلم عليه تغيرت نفسه^(١).

وغيرهم. قال الذهبي: كان من الأئمة الثقات. توفي سنة ٢٤٩ هـ. من تصانيفه: [مسند] كبير، و[تفسير]. شذرات الذهب ١/١٢٠، وتذكرة الحفاظ ٢/١٠٤، واللباب ٣/٩٨، والأعلام ٤/٤١. (١) هو: سهل بن حنيف بن واهب بن العكيم بن ثعلبة، أبو سعد، الأنصاري، الأوسي. صحابي ﷺ، من السابقين. روى عن النبي ﷺ، وعن زيد بن ثابت. وعنه ابنه أبو أمامة أسعد، وعبد الله، وأبو وائل، وغيرهم. شهد بدرًا وثبت يوم أحد، وشهد المشاهد كلها. وأخى النبي ﷺ بينه وبين علي بن أبي طالب ﷺ. واستخلفه علي ﷺ على البصرة بعد وقعة الجمل، ثم شهد معه صفين. توفي سنة ٣٨ هـ. الإصابة ٢/٨٧، وأسد الغابة ٢/٣١٨، وتهذيب التهذيب ٤/٢٥١، والأعلام ٣/٢٠٩.

(٢) أخرجه الإمام عبد بن حميد في مسنده، برقم (٤٧٠)؛ والإمام أبو بكر الدينوري المعروف بابن السني في عمل اليوم والليلة برقم (٢٣١)، والطبراني في المعجم الكبير (٦/٧٥)، وصححه لغيره الألباني في صحيح الترغيب والترهيب (٢٧١١).

(٣) الآداب الشرعية لابن مفلح (١/٣٥١)، نقلا عن شيخ الإسلام بن تيمية.

(٤) سبق تخريجه، ص ٩.

(٥) أحكام القرآن لابن العربي، محمد بن عبد الله الأندلسي (ابن العربي) تحقيق محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، ط: ٣- ١٤٢٤ هـ / ٢٠٠٣ م (١/٥١١).

ثانياً: حكم إلقاء السلام من الجماعة:

ذهب فقهاء الحنفية والمالكية والشافعية والحنابلة إلى أن حكم السلام من الجماعة سنة على الكفاية، بحيث إذا سلم واحد سقط عن الباقي، ويستدلون بـ:

١ - ما أخرجه أبو داود في سننه، عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه، أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: ((يجزئ عن الجماعة إذا مروا أن يسلم أحدهم، ويجزئ عن الجلوس أن يرد أحدهم))^(٢).

٢ - ما أخرجه أبو نعيم^(٣) في الحلية، عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: ((إذا مر رجال بقوم فسلم رجل من الذين مروا على الجالسين، ورد من هؤلاء واحد؛ أجزأ عن هؤلاء وعن هؤلاء))^(٤).

"إذا مر رجال بقوم - أي بجماعة - فسلم رجل أهل لابتداء السلام، من الذين مروا على الجلوس - أي على من لقوهم والجلوس غالي - ورد من هؤلاء واحد أهل للرد أجزأ البادئ عن هؤلاء المارين وأجزأ الراد عن هؤلاء الجالسين، لأن ابتداء السلام من

- (١) سبل السلام شرح بلوغ المرام من أدلة الأحكام، الصنعاني، (٢٠٩ / ٤).
- (٢) أخرجه أبو داود، كتاب: الأدب، باب: ما جاء في رد الواحد عن الجماعة، برقم (٥٢١٠)، وحسنه الألباني في إرواء الغليل في تخريج أحاديث منار السبيل.
- (٣) هو: عبد الملك بن محمد بن عدي، أبو نعيم، الجرجاني الاسترأبادي. ولد سنة ٢٤٢هـ، فقيه محدث، حافظ، أصولي. قال أبو علي النيسابوري: ما رأيت بخراسان بعد ابن خزيمة مثل أبي نعيم كان يحفظ الموقوفات والمراسيل كلها كما نحفظ نحن المسانيد. وكان مقدما في الفقه والحديث. توفي سنة ٣٢٣هـ. البداية والنهاية ١١/ ١٨٣، وتذكرة الحفاظ ٣/ ٨١٦، وطبقات الشافعية ٣/ ٣٣٥، وشذرات الذهب ٢/ ٢٩٩، الأعلام، ٤/ ٣٠٩، ومعجم المؤلفين ٦/ ١٩١.
- (٤) أخرجه أبو نعيم في حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، الأصبهاني، (٨ / ٢٥١)، وصححه الألباني بشواهد في السلسلة الصحيحة برقم (١٤١٢)، وهو في صحيح الجامع برقم (٧٩٨).

الجماعة سنة كفاية، والجواب من الجماعة فرض كفاية^(١).

قال ابن بطلال^(٢): "اتفقوا على أن المبتدئ لا يشترط تكريره السلام بعدد من سلم عليهم وأنه لا يجب الرد على كل فرد"^(٣).

الفرع الثاني: حكم رد السلام:

ذهب فقهاء الحنفية، والمالكية، والشافعية، والحنابلة إلى القول بأن الرد على السلام من المنفرد فريضة، أما من الجماعة فقد ذهب الجمهور إلى أنه فرض كفاية إذا رد السلام أحدهم أجزاءً عن الباقيين، وقد قال به أكثر الحنفية، والمالكية، والشافعية، والحنابلة. واستدلوا بالآتي:

١ - من القرآن: بقوله تعالى: **M وَإِذَا حُيِّتُمْ بِتَحِيَّةٍ فَحَيُّوا بِأَحْسَنَ مِنْهَا أَوْ رُدُّوهَا إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ لَدِينًا**^(٤).

٢ - أما من السنة: فقد استدلوا بحديث علي رضي الله عنه مرفوعاً: ((السلام تطوع، والرد فريضة))^(٥).

٣ - الإجماع: فقد نقل ابن العربي^(٦)، والقرطبي^(١)، والرازي^(٢)، إجماع

(١) فيض القدير شرح الجامع الصغير، عبد الرؤوف المناوي، (٤٤٣/١).

(٢) هو: علي بن خلف بن عبد الملك بن بطلال، ويعرف باللحام. عالم بالحديث. من أهل قرطبة. فقيه مالكي. ينقل عنه ابن حجر كثيراً في فتح الباري، من كتابه شرح البخاري، للمترجم له أيضاً: الاعتصام، في الحديث، توفي سنة ٤٤٩ هـ. الأعلام للزركلي ٩٦/٥؛ وشذرات الذهب ٢٨٣/٣.

(٣) فيض القدير شرح الجامع الصغير، للمناوي، (٤٤٣/١).

(٤) سورة النساء: الآية ٨٦.

(٥) أخرجه الديلمي في مسنده، (٣٤٠ / ٢). وضعفه الألباني في ضعيف الجامع برقم (٣٣٦٩).

(٦) أحكام القرآن لابن العربي (١ / ٥١١).

وابن العربي هو: محمد بن عبد الله بن محمد، أبو بكر، المعروف بابن العربي. ولد سنة ٤٦٨ هـ — وكان حافظ متبحر، وفقهه، من أئمة المالكية، بلغ رتبة الاجتهاد، أخذ عنه الطرطوشي والإمام أبي

العلماء على ذلك^(٣).

الفرع الثالث: السلام بين أفراد المجتمع واستحقاقاته.

تقدم القول بأن إلقاء [تحية الإسلام] بين أفراد المجتمع سنة مستحبة على أقل تقدير، وأن الرد عليه واجب عند الجمهور، وهي قضية قائمة بين أفراد المجتمع، إلا أن الإشكالية تقع في عدة قضايا؛ وهي السلام من الرجال على النساء، والعكس صحيح،

حامد العزالي، وغيره؛ أكثر من التأليف، وكتبه تدل على غزارة علم وبصر بالسنة، فمن تصانيفه: عارضة الأحوذى شرح الترمذي و أحكام القرآن و المحصول في علم الأصول ومشكل الكتاب والسنة. وتوفي سنة ٥٤٣ هـ. شجرة النور الزكية ص ١٣٦، والأعلام للزركلي ١٠٦/٧، والديباج ص ٢٨١.

(١) الجامع لأحكام القرآن للقرطبي (٢٩٨/٥).

والقرطبي هو: محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي المالكي أبو عبد الله القرطبي، أندلسي من أهل قرطبة، من كبار المفسرين. فكان مفسراً، ورعاً، زاهداً، متقناً متبحراً، اشتهر بالصلاح والتعب، توفي سنة ٦٧١ هـ. ومن مصنفاته "الجامع لأحكام القرآن" و"شرح الأسماء الحسنى". طبقات المفسرين للداودي ٢/٦٩-٧٠ رقم ٤٣٤، وطبقات المفسرين للسيوطي ص ٧٩ رقم ٨٨.

(٢) تفسير الفخر الرازي، محمد بن عمر بن الحسين الرازي، دار إحياء التراث العربي ببيروت، (١٥٨/١٠).

والرازي هو: محمد بن عمر بن الحسين بن الحسن بن علي، الشافعي، المفسر، المتكلم المعروف، وُلِدَ سنة أربع وأربعين وخمسمائة، واشتغل على والده، وكان من تلامذة محيي السنة البغوي، له: التفسير الكبير، والحصول في أصول الفقه، وإعجاز القرآن، وغيرها. توفي سنة ٦٠٦ هـ. طبقات المفسرين للسيوطي ص ١٠٠، والأعلام للزركلي (٣١٣/٦).

(٣) سبل السلام شرح بلوغ المرام من أدلة الأحكام، الصنعاني، (٢١٤/٤).

وكيفيته وآلياته، والسلام على الصبيان، والسلام على الفساق والمبتدعة وأهل المعاصي، وقد تناول الفقهاء ذلك بالبحث واعتنوا به (١).

١. السلام على الصبيان:

ذهب الفقهاء في هذه المسألة [السلام على الصبيان] إلى قولين: فالقسم الأول ذهبوا إلى أن السلام مستحب على الصبيان، وبه قال الجمهور؛ الحنفية، (٢) المالكية، (٣) والشافعية، (٤) والحنابلة (٥) واستدلوا بحديث أنس رضي الله عنه، أنه مرَّ على صبيان فسلم عليهم، وقال: ((كان النبي ﷺ يفعلها))، وفي رواية: ((وحدَّث أنس أنه كان يمشي مع رسول الله ﷺ فمرَّ بصبيان فسلم عليهم)) (٦).

أما القسم الثاني: فذهبوا إلى عدم جواز السلام على الصبيان، وهو رأي مرجوح عند الحنفية (٧).

والحقيقة أن السلام على الصبيان يختلف باختلاف الحال والمقام، فإذا كان من الأرحام والجيران فلا بأس، وكذا الأستاذ على طلابه، بمعنى في حال المعرفة، وأما في حال عدم معرفة الصبيان فإنَّ هذا الزمان زمن تكثر فيه الشكوك، لاسيما في زمن انتشار الفواحش، فإذا سلم الإنسان المسلم من ذلك وكان في مأمن منها فلا بأس وإلا فالسلام

(١) حاشية ابن عابدين (١/٤١٥)، والفواكه الدواني للنفراوي (٢/٤٢٢)، والأذكار للنووي،

ص (٣٢١)، وكشاف القناع للبهوتي (٢/١٥٣) والآداب الشرعية لابن مفلح (١/٣٥٥).

(٢) حاشية ابن عابدين (٦/٢٦٥).

(٣) الفواكه الدواني للنفراوي (٢/٤٢١).

(٤) الأذكار للنووي، ص (٣٢٧).

(٥) كشاف القناع للبهوتي (٢/١٥٤).

(٦) أخرجه البخاري، كتاب: الاستئذان، باب: التسليم على الصبيان، برقم (٦٢٤٧)، ومسلم،

كتاب: السلام، باب: استحباب السلام على الصبيان، برقم (٢١٦٨).

(٧) حاشية ابن عابدين (٥/٢٦٥).

لن يؤدي غرضه المقصود منه التحابب وإنما سيؤول إلى معاني أخرى قد لا تصل إلى من تسلم عليه، فالأسلم ألا تسلم.

٢ . رد السلام من الصبيان:

فقد ذهب بعض الشافعية^(١) والحنابلة^(٢) إلى أن رد السلام على الصبي غير واجب؛ لقوله ﷺ: ((رُفِعَ الْقَلَمُ عَنْ ثَلَاثٍ: عَنِ النَّائِمِ حَتَّى يَسْتَيْقِظَ، وَعَنِ الصَّغِيرِ حَتَّى يَكْبُرَ، وَعَنِ الْمَجْنُونِ حَتَّى يَعْقِلَ أَوْ يَفِيقَ))^(٣)، فضلاً على أنه ليس من أهل الفرض والتكليف^(٤)، ويستحب تعليمه ذلك وتعويده عليه^(٥)؛ أما الصبي البالغ فقد ذهب إلى الرد عليه المالكية^(٦)، وهو الراجح عند الشافعية^(٧) والحنابلة^(٨)، مستدلين بقوله تعالى: M وَإِذَا حُيِّئْتُمْ

(١) الأذكار للنووي، ص ٣٢٧.

(٢) كشف القناع للبهوتي (٢/ ١٥٤).

(٣) أخرجه أبو داود، كتاب: الحدود، باب: في المجنون يسرق أو يصيب حدًا، برقم (٤٣٩٨). والنسائي في المجتبى من السنن، كتاب: الطلاق، باب: من لا يقع طلاقه من الأزواج، برقم (٣٤٣٢). وابن ماجه، كتاب: الطلاق، باب: طلاق المعتوه والصغير والنائم، برقم (٢٠٤١) - واللفظ لهما-، كلهم من حديث أم المؤمنين عائشة -رضي الله عنها-، وصححه الألباني في إرواء الغليل برقم (٢٩٧). وفي الباب: عن علي بن أبي طالب، وأبي قتادة، وأبي هريرة، وغيرهم -رضي الله عنهم جميعاً-.

(٤) الأذكار للنووي، ص ٣١٧.

(٥) كشف القناع للبهوتي (٢/ ١٥٤).

(٦) حاشية العدوي (٢/ ٤٣٦). وانظر أيضاً: الفواكه الدواني للنفراوي (٢/ ٤٢٢).

(٧) الأذكار للنووي، ص ٣٢٧.

(٨) كشف القناع للبهوتي (٢/ ١٥٤)، ، والأذكار للنووي، ص ٣٢٧، والآداب الشرعية لابن مفلح (١/ ٣٩٧).

بِنَحِيَّةٍ فَحَيُّوا بِأَحْسَنَ مِنْهَا أَوْ رُدُّوهَا إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ عَٰلِمًا^(١)، إضافة إلى كون المسلم عليه مكلف^(٢). أما الحنفية فقد ذهبوا إلى عدم وجوب رد سلام الصبي^(٣).

٣. السلام من الرجال للنساء والنساء للرجال:

ذهب الجمهور إلى أن الرجل والمرأة إذا كان بينهم حرمة مؤبدة من نسب أو رضاع أو مصاهرة، فإن كل واحد منهم يعامل الآخر في السلام كما يعامل أفراد جنسه، كذا الحال في مقام الزوجية^(٤).

أما إذا كانوا أجنب فقد ذهبوا إلى أنها إن كانت شابة فلا يسلم عليها ولا تسلم عليه، ولا يرد عليها إذا سلمت ولا ترد عليه إذا سلم، وفي حال كونها عجوزاً لا يفتتن بها جاز أن تسلم على الرجل ويجب عليها الرد، والعكس صحيح^(٥). واستدلوا على ذلك من السنة النبوية بحديث أم هانئ بنت أبي طالب - رضي الله عنها - قالت: ذهبت إلى رسول الله ﷺ عام الفتح، فوجدته يغتسل، وفاطمة ابنته تستره، قالت: فسلمت عليه؛ فقال: ((من هذه؟))؛ فقلت: أنا أم هانئ بنت أبي طالب؛ فقال: ((مرحباً بأم هانئ))... الحديث^(٦).

(١) سورة النساء: الآية ٨٦.

(٢) كشف القناع للبهوتي (٢/ ١٥٤).

(٣) حاشية ابن عابدين (١/ ٤١٥).

(٤) حاشية ابن عابدين (٥/ ٢٣٦)، والفواكه الدواني للنفراوي (٢/ ٤٢٢)، والأذكار للنووي، ص (٣٢٢)، ومغني المحتاج إلى معرفة معاني ألفاظ المنهاج، لمحمد الخطيب الشربيني، وكشف القناع للبهوتي (٢/ ١٥٣)، والآداب الشرعية لابن مفلح (١/ ٣٥٢).

(٥) المراجع السابقة.

(٦) أخرجه البخاري، كتاب: الصلاة في الثياب، باب: الصلاة في الثوب الواحد ملتحقاً به، برقم

(٣٥٧)، ومسلم، كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب: استحباب صلاة الضحى وأن أقلها

أما من الآثار: فعن أبي حازم عن سهل بن سعد^(١) رضي الله عنه قال: ((كنا نفرح يوم الجمعة))، قلتُ: ولم؟ قال: ((كانت لنا عجوز ترسل إلى بضاعة - قال ابن مسلمة [شيخ البخاري]: نخل بالمدينة - فتأخذ من أصول السلق فتطرحه في قدر، وتكرّر حبات من شعير، فإذا صلينا الجمعة انصرفنا ونسلم عليها، فتقدمه إلينا فنفرح من أجله...)) الأثر^(٢).

٤. السلام على المنشغل بالعبادة:

ذهب الجمهور^(٣) إلى كراهة السلام على المؤذن والمقيم الصلاة.

أما رد السلام منهما فإليه ذهب كل من الحنفية^(٤)، الشافعية^(٥)، وهو قول عند المالكية^(٦) والحنابلة^(٧)، في حين أنه مكروه عند الحنابلة^(١)، وهو قول عند المالكية^(٢).

ركعتان وأكملها ثمان ركعات وأوسطها أربع ركعات أو ست والحثّ على المحافظة عليها، برقم (٣٣٦).

(١) هو: سهل بن سعد بن مالك بن خالد أبو العباس الخزرجي الساعدي الأنصاري، صحابي، من مشاهيرهم. روى عن النبي ﷺ وعن أبي وعاصم بن عدي وعمرو بن عبسة، وعنه ابنه العباس وأبو حازم والزهري وغيرهم. وقيل: هو آخر من بقي بالمدينة من أصحاب رسول الله ﷺ. وله في كتب الحديث ١٨٨ حديثاً. توفي سنة ٩١هـ - الإصابة ٨٨/٢، وتهذيب التهذيب ٢٥٢/٤، والاستيعاب ٦٦٤/٢، والأعلام ٢١٠/٣.

(٢) البخاري، كتاب الاستئذان، باب: تسليم الرجال على النساء، برقم (٦٢٤٨).

(٣) حاشية ابن عابدين (١/٤١٥)، والفواكه الدواني للنفاوي (٢/٤٢٢)، والأذكار للنووي، ص

(٣٢١)، وكشاف القناع للبهوتي (٢/١٥٣)، والآداب الشرعية لابن مفلح (١/٣٥٥).

(٤) حاشية ابن عابدين (١/٤١٥).

(٥) الأذكار للنووي، ص (٣٢٢)، ومغنى المحتاج للشربيني (٤/٢١٥).

(٦) الخرشبي على مختصر سيدي خليل، (٣/١١٠).

(٧) الآداب الشرعية لابن مفلح (١/٣٥٥).

أما رد السلام من المصلي، فذهب الحنفية والشافعية وأحد قولي الخنابلة إلى كراهته؛ لما أخرجه الإمام مالك^(٣) - رحمه الله - في موطأه عن نافع أن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال: مرَّ على رجل وهو يصليّ فسلمَّ عليه، فردَّ الرجل كلامًا، فرجع إليه عبد الله بن عمر رضي الله عنهما ، فقال له: ((إذا سلَّم على أحدكم وهو يصليّ فلا يتكلَّم، وليُشِرْ بيده))^(٤).

وبناءً على ذلك رأى الجمهور أنه لا يجوز للمصلي أن يرد السلام بالكلام^(٥).

قلت: ويكون رد المصلي للسلام بإشارة خفيفة بحيث لا تخل بالصلاة؛ وكيفيتها: أن يحرك كف يده اليمنى دون أن يرفع اليد.

وذهب الجمهور^(٦)، إلى أنه لا يسلم على أهل المعاصي والفساق والمبتدعة، لاسيما

(١) الآداب الشرعية لابن مفلح (١/ ٣٥٥).

(٢) الفواكه الدواني للنفاوي (٢/ ٤٢٢).

(٣) هو: الإمام أبو عبد الله مالك بن أنس الجيميري ثم الأصبحي الأنصاري المدني، حجة الأمة، أحد الأئمة الأربعة عند أهل السنة. إمام دار الهجرة، ولد بالمدينة عام ٩٣هـ، طلب العلم صغيراً، وأخذ العلم عن نافع مولى ابن عمر، والزهري، وربيعه الرأي، وجلس للإفتاء وله إحدى وعشرون سنة، اشتهر في فقهه بإتباع الكتاب والسنة وعمل أهل المدينة، توفي بالمدينة سنة ١٧٩هـ، من تصانيفه: الموطأ؛ و تفسير غريب القرآن؛ وجمع فقهه في المدونة. وله: الرد على القدرية، والرسالة. نزهة الفضلاء (٢/ ٦١٤). الديباج المذهب ص ١١-٢٨؛ وتهذيب التهذيب ١٠/ ٥؛ ووفيات الأعيان (١/ ٤٣٩).

(٤) أخرجه الإمام مالك في الموطأ، برقم (٤٠٥)؛ وصححه الألباني في تخريج مشكاة المصابيح، برقم (١٠١٣).

(٥) حاشية ابن عابدين (١/ ٤١٤)، والبحر الرائق لابن نجيم (٢/ ١٤ - ١٥)، والأذكار للنووي، ص (٣٢٢)، والمغني لابن قدامة (٢/ ٦٠)، والآداب الشرعية لابن مفلح (١/ ٣٥٤).

(٦) حاشية ابن عابدين (١/ ٤١٤)، والفواكه الدواني (٢/ ٤٢٢)، والأذكار للنووي، ص (٣٢٦)، والآداب الشرعية (٣/ ٣٦٩).

حال تشبثهم بالمعصية؛ زجرًا وتقريرًا لهم على ذلك^(١).

أما الحنفية فذهبوا إلى جواز السلام على قوم في معصية، وعلى من يلعب الشطرنج ناويًا أن يلهيهم عما هم فيه^(٢)، في حين ذهب الشافعية إلى تقدير ذلك بالمصلحة^(٣).

وخلاصة القول: أن دراسة الأحكام عند الفقهاء لا بد من دراستها دراسة تربوية وبيان أثرها الدعوي في المجتمع المسلم، وهو موضوع بحثنا في الفصل اللاحق بإذن الله تعالى.



(١) حاشية ابن عابدين (١ / ٤١٥).

(٢) الأذكار للنووي، ص (٣٢٦).

(٣) حاشية ابن عابدين (١ / ٤١٥).

المطلب الثاني

الأحكام المتعلقة بين المسلمين وغيرهم

اتفق جمهور العلماء على أنه لا يجوز الابتداء بالسلام على أهل الذمة، ولكنهم اختلفوا في عدم الجواز هل هو واقع على التحريم، أم على الكراهة، حيث ذهب أكثر الشافعية^(١) والحنابلة^(٢)، إلى أن ابتدائهم بالسلام غير جائز على وجه التحريم، أما أكثر الحنفية^(٣)، وأكثر المالكية^(٤)، فذهبوا إلى أن عدم الجواز ينصرف إلى الكراهة.

أما استدلالهم على ذلك بعدة شواهد من السنة النبوية:

١ - ما أخرجه مسلم، عن أبي هريرة رضي الله عنه، أن رسول الله ﷺ قال: ((لا تبدءوا اليهود ولا النصارى بالسلام، فإذا لقيتم أحدهم في طريق فاضطروه إلى أضيقه))^(٥).

قلت: وأنه من المناسب الذي لا يجعلنا نأخذ بظاهر الحديث والأصل الأخذ بظاهرة حتى يأتي مقتضى يرجح صرفه؛ هو أننا قد نهينا عن إيذائهم.

ليس ذلك معناه أن يكون الطريق واسعا ثم يذهب المسلم بسيارته، أو مركبته تجاههم ويحاصرهم فيؤذيهم حتى يلتصقوا بالجدران؛ بل إن كان الطريق ضيقا أو مزدحما والمسلم يمر به فإن له أن يمشي على سبيله ولا يوسع للذمي أو المعاهد الطريق احتراماً له بل يمشي ولا يتكلف التنحي بل يجعل الذمي هو الذي يتكلف ذلك إظهاراً لعز الإسلام وذل

(١) الأذكار للنووي، ص (٣٢٣)، ومغني المحتاج (٤/ ٢١٤).

(٢) المغني لابن قدامة (٨/ ٥٣٦)، وكشاف القناع للبهوتي (٣/ ١٢٩)، والآداب الشرعية (١/ ٣٨٧).

(٣) حاشية ابن عابدين (٥/ ٢٦٤).

(٤) الفواكه الدواني للنفراوي (٢/ ٤٢٥).

(٥) أخرجه مسلم، كتاب: السلام، باب: النهي عن ابتداء أهل الكتاب بالسلام وكيف يرد عليهم، برقم (٢١٦٧).

الكفران لأن في التوسيع لهم تعظيماً لهم، وهم عند الله مهانين لأن في قلوبهم مسبة لله بكفرهم وشركهم.

٢- قول النبي ﷺ: ((إني راكب غداً إلى اليهود، فلا تبدءوهم بالسلام، فإذا سلموا عليكم فقولوا: وعليكم))^(١). ولأن السلام تحية أهل الجنة فكراً أن نبدأ به الكافر، إذ ليس من أهلها^(٢).

أما الرد على سلامهم، فقد ذهب بعض الحنفية وبعض المالكية وأكثر الشافعية، والحنابلة إلى وجوب رد سلام أهل الذمة، في حال تحقق نطقه بالسلام بفتح السين^(٣)، وقد ذهب بعض الحنفية إلى إباحة الرد عليهم^(٤) وقال المالكية بجوازه على جهة الندب^(٥).

وأما صيغة الرد فإما تكون بصيغة [وعليك] أو [وعليكم]، وبهذا قال الحنفية، وهو قول عند كل من المالكية الشافعية؛ لحديث عبدالله بن عمر رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا أن النبي ﷺ قال: ((إذا سلم عليكم اليهود فإنما يقول أحدهم: السام عليك، فقل: وعليك))^(٦)،

(١) أخرجه ابن ماجه، كتاب: الأدب، باب: ردّ السلام على أهل الذمة، برقم (٣٦٩٩)، وصحّحه

الألباني في صحيح الجامع برقم (٢٤٦٤).

(٢) أحكام القرآن، للرازي، (٣١٥/٥).

(٣) حاشية ابن عابدين (٣٦٥/٥)، وحاشية العدوي (٤٣٩/٢)، ومغني المحتاج (٢١٤/٤)، والآداب الشرعية (٣٨٩/١).

(٤) أحكام القرآن للجصاص (٣١٥/٥).

(٥) الفواكه الدواني للنفاوي (٤٢٦/٢).

(٦) أخرجه البخاري، كتاب: الاستئذان، باب: كيف الرد على أهل الذمة بالسلام، برقم (٦٢٥٧)، ومسلم، كتاب: السلام، باب: النهي عن ابتداء أهل الكتاب بالسلام وكيف يردُّ عليهم، برقم (٢١٦٤).

وحديث أنس بن مالك رضي الله عنه: ((إذا سلم عليكم أهل الكتاب فقولوا: وعليكم))^(١)، وعند بعض المالكية [عليك] و[عليكم] كلها بمعنى واحد، وبعض الشافعية ذهب إلى جواز الرد بـ [وعليكم السلام] وهو قول ضعيف عندهم،^(٢) وهو قول عند الحنابلة في حال التحقق من قولهم السلام عليكم^(٣).

والحقيقة أن الأحاديث الواردة كلها تبرز في دائرة العداوة من قبل اليهود للمسلمين، وذهاب بعض الشافعية والحنابلة إلى جواز الرد عليهم في ذلك في حال تحقق القول بالسلام، يعطي إشارة إلى أن التحية إذا تمت فلا بد من التحية بأحسن منها، وهذا بعض ملامح التعايش بين المسلمين وغيرهم في المجتمع الإسلامي.

وهي مسألة تحتاج إلى عميق بحث لاسيما في إطار الدعوة الإسلامية وسبيل النهوض بها في المجتمعات المسلمة المعاشية للنصارى واليهود، مثل لبنان وسوريا، ومصر والأردن، وغيرها.

وقد أورد فضيلة الشيخ عبدالله بن جبرين^(٤) - رحمه الله - في فتواه إجابة كمايلي:

(١) أخرجه البخاري، كتاب: الاستئذان، باب: كيف الرد على أهل الذمة بالسلام، برقم (٦٢٥٨)، ومسلم، كتاب: السلام، باب: النهي عن ابتداء أهل الكتاب بالسلام وكيف يردُّ عليهم، برقم (٢١٦٣).

(٢) الأذكار للنووي، ص (٢٣٢).

(٣) أحكام أهل الذمة، ابن قيم الجوزية، تحقيق: يوسف أحمد البكري وشاكر توفيق العاروري، رمادي للنشر بالدمام ودار ابن حزم بيروت، ط: ١، ١٤١٨هـ / ١٩٩٧م، (١ / ٤٢٥).

(٤) هو: أبو محمد عبد الله بن عبد الرحمن بن عبد الله بن إبراهيم بن فهد بن حمد بن جبرين، يرجع نسبه إلى قبيلة بني زيد. ولد سنة ١٣٤٩هـ في بلد محيرة وهي إحدى قرى ((القوية)) بدأ حفظ القرآن سنة ١٣٦١هـ فحفظه عن ظهر قلب. درس على يد كثير من العلماء. وله من الدروس الكثيرة وشروح الكتب وله من الكتب والشروح التالية: أخبار الآحاد في الحديث النبوي. - شرح الزركشي على مختصر الخرقى. - الإرشاد شرح لمعة الاعتقاد. - مجموعة فتاوى في أبواب متنوعة.

"ورد في الحديث: الأمر بالسلم ((على من عرفت ومن لم تعرف))^(١)؛ ولكن ذلك خاص بالمسلمين، أو من ظاهره الإسلام، كما ورد النهي عن السلم على اليهود والنصارى؛ فقال ﷺ: ((لا تبدءوا اليهود والنصارى بالسلم، وإذا لقيتموهم في الطريق فاضطروهم إلى أضيقة))^(٢)، وكذا قال ﷺ: ((إذا سلم عليكم أهل الكتاب فقولوا وعليكم))^(٣).

ولكن في ذلك الزمان كانوا يتميزون عن المسلمين في اللباس وفي المظاهر ويمنعون من التشبه بالمسلمين، وأما في هذه الأزمنة وللأسف فإن كثيراً من المسلمين تشبهوا بهم، فصرنا لا نميز بين مسلم ونصراني، حيث إن الكل إلا ما شاء الله سواء في اللباس، وفي حلق اللحية، وفي كشف الرأس، أو لباس القبعة^(٤)، أو الكبوس^(٥)، فيبقى الأمر مشتبهاً، فإذا سلم عليك من هو متشبه بالمشركين فقل وعليكم، ولا تبدأه بالسلم للشك في أمره، وإذا عاتبك فاعتذر إليه فإنك معذور حيث لا تدري أهو مسلم أو نصراني لزهده في لباس المسلمين، وتفضيله للباس النصارى ونحوهم، وأخبره أن ((من تشبه بقوم فهو

وغيرها كثير. وتوفي بالرياض عام ١٤٣٠ هـ. حياة شيخ الدعاة العلامة عبدالله بن عبدالرحمن الجبرين، بقلم: منصور محمد فهد الشريد.

(١) سبق تخريجه، ص ١٠.

(٢) سبق تخريجه، ص ٧٥.

(٣) سبق تخريجه، ص ٧٧.

(٤) هي: غطاء للرأس. وقد تلبس من أجل الحماية من أشياء معينة، أو لأسباب دينية، أو للسلامة، أو كملحقات للموضة. وفي الماضي، كانت القبعات مؤشراً على الوضع الاجتماعي. وفي المجال العسكري، تدل القبعة على الرتبة والنظام العسكري. وهناك قبعات للرجال وقبعات للنساء، وكذلك قبعات يرتديها كلا الجنسين.

(٥) الكبوس: ويسمى في بعض الجهات الشنة والشاشية، وينعت أيضاً بالطاقية، وهو غطاء للرأس، وخاصة في الفصول الباردة، والكبوس نسيج من الصوف له شكل وعمق معين، ويصنع بالأحمر القاني، والأحمر الفاتح.

منهم))^(١)، وانصحته حتى يتميز عن الكفار، ويتحلى بما يتحلى به المسلمون كأبائه وأجداده، وعلماء المسلمين، فإن أصر على ما هو عليه فقد وقع في قلبه تعظيم للنصارى، فقلدهم، واحتقر المسلمين فخالفهم، مع أنه لا يكتسب مصلحة من ذلك سوى التقليد الأعمى، الذي يدل على أنه معجب بأولئك الكفار، معتقد أن ما نالوه من العلم الدنيوي، ومن الابتكار ونحوه بسبب دينهم الباطل، وقد أبعاد [النجعة]^(٢)، فالمسلمون أكمل عقولا، وأقدر على العمل والاختراع، فلا يغتر بالمشركين " ^(٣). أهـ.



(١) أخرجه أبو داود، كتاب: اللباس، باب: في لبس الشهرة، برقم (٤٠٣١)، والإمام أحمد في مسنده (٢ / ٥٠، ٩٢)، وصححه الألباني في صحيح الجامع برقم (٢٨٣١، ٦١٤٩)، وفي إرواء الغليل برقم (٢٦٩).

(٢) النُّجعة في الأصل: الذهب في طلب الكلا ومساقت الغيث. وتستعمل - كما في هذا الموضوع وأمثاله - فيمن أخطأ وذهب في تعليه أو استنباطه أو زعمه مذهبا بعيدا. والنجعة: المذهب - أي الذهب - في طلب الكلا في موضعه. راجع: لسان العرب (٣٤٧/٨)، مادة (نجع).

(٣) فتاوى الشيخ عبدالله بن جبرين، العقيدة، (٥٥ / ١٨).

المبحث الرابع

نماذج للتحية عند أصحاب الديانات والمذاهب

وفيه أربعة مطالب:

المطلب الأول: نماذج للتحية عند اليهود.

المطلب الثاني: نماذج للتحية عند النصارى.

المطلب الثالث: نماذج للتحية عند الوثنيين والهندوس.

المطلب الرابع: نماذج للتحية عند بعض المذاهب الأخرى.

توطئة بين يدي المبحث الرابع

في ضوء زمن [العولمة]^(١)، وما بعد [الحدثة]^(٢)، التي تُسوّق على الأمة اليوم، فإنّ الأمة ليست مهددة في هويتها فحسب، بل في أنماط حياتها وأشكالها المختلفة، ومنها أسلوب التواصل والتحية هي إحدى هذه المشكلات اليوم، القائمة على إتباع المنتصر.

ويلفت نظر الكثير من العرب والمسلمين اليوم، أي جهة ليتلقوا عنها أنماط حياتهم، من الشرق أو الغرب، وما يسوقه علينا أنصاف المثقفين، والناعقين لما وجدوا عليه أسلافهم، وأرباب أعمالهم، في تبعية للغرب بحجة تسويق التقدم والخروج عن غياهب التاريخية، وغيرها من المصطلحات التي يسوقها هؤلاء في معاداة الاستقلال الحضاري للمسلمين والهدي النبوي، الذي يفيض معرفة على البشرية جمعاء، بفضل الوحي الذي يوحى، ويبرز هذا في النظر إلى طبيعة التحية عند الديني، والوثني، واللاديني، والجهة البعيدة اليوم في تمثل قيمها هي الدين الإسلامي. قال تعالى: M: ! " # \$ % & (') L (٣)، وقال تعالى: M: ^ _ ` a b c d e f (٤).

(١) العولمة هي: نظام عالمي جديد يقوم على العقل الإلكتروني، والثورة المعلوماتية القائمة على المعلومات والإبداع التقني غير المحدود، دون اعتبار للأنظمة والحضارات والثقافات والقيم، والحدود الجغرافية والسياسية القائمة في العالم. انظر: العولمة محمد سعيد أبو زعرور، ص ١٦.

(٢) الحدثة هي: يركز المفكرون عادة في تعريف الحدثة إلى فكرتين أساسيتين هما: فكرة الثورة ضد التقاليد، وفكرة مركزية العقل. وبداية الحدثة اقتضت وتقتضي تجاوزاً لكل ما يعتقدون أنه (نسقي) أو (محافظ) أو (ثابت) أو (مؤسسي) إلى أن تصل في أقصى درجات غلوها إلى تجاوز (الغيبي) و(القيمي). انظر: مجلة البيان، عدد (٢٣٨) بتصرف.

(٣) سورة البقرة: الآية ١٢٠.

(٤) سورة البقرة: الآية ٢١٧.

ومن أهم القضايا التي تشكل عائقاً أمام الدعاة، هي تنوع المصادر في التلقي، بعد غياب التمسك بالكتاب والسنة، في حياة الكثير من الناس وغياب التلقي منهما، هي الإنترنت؛ إذ إنه مليءٌ جداً بطرق التحية غير الإسلامية والدعوة إليها.

إن القضية الأولى: عند الرسول ﷺ بعد قضية العقيدة وترسيخها، كانت خلق الشخصية الإسلامية المستقلة عن الجاهلي، والكتابي، فتراه يقرع ويزجر من دعوة الآباء التقليدية دون نظر وتمحيص وهي رؤية قرآنية عظيمة، **إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَىٰ أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَىٰ ءَأْتِرِهِمْ مُّهْتَدُونَ** (١).

والقضية الثانية: هي تميز الشخصية المسلمة عن غيرها من أصحاب الكتاب، ويتمثل الهدف العام في تحقيق معنى العبودية لله تعالى؛ انطلاقاً من قوله تعالى: **D C M** **LI H GF E** (٢).

فالهدف الأساسي لوجود الإنسان في الكون هو عبادة الله، والخضوع له، وتعمير الكون؛ بوصفه خليفة الله في أرضه.

والعبودية لله - تعالى - لا تقتصر على مجرد أداء شعائر ومناسك معينة: كالصلاة، والصيام، والحج - مثلاً - وإنما هي اسم جامع لكل ما يحبه الله ويرضاه من الأقوال والأعمال الظاهرة والباطنة.

فالإنسان الذي يريد أن يتحقق فيه معنى العبودية، هو الذي يُخضع أموره كلها لما يحبه الله - تعالى - ويرضاه، سواء في ذلك ما ينتمي إلى مجال الاعتقادات، أو الأقوال، أو الأفعال؛ فهو يكيف حياته وسلوكه جميعاً لهداية الله وشرعه؛ فلا يفتقده الله حيث أمره، ولا يجده حيث نهاه، وإنما يلتزم بأوامر الله فيأتي منها ما استطاع، ويتزجر عن نواهيه سبحانه فلا يقربها؛ تصديقاً لقوله ﷺ: **((إذا أمرتكم بأمر فأتوا منه ما استطعتم، وإذا**

(١) سورة الزحرف: الآية ٢٢.

(٢) سورة الذاريات: الآية ٥٦.

نهييتكم عن أمر فاجتنبوه))^(١)؛ فالمسلم دائماً إذا أمره الله - تعالى - أو نهاه، أو أحل له، أو حرم عليه - كان موقفه في ذلك كله: M ~ وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ ﴿٢٨٥﴾^(٢). وهذا هو الهدف العام الذي يريد الدين الإسلامي تحقيقه.



(١) أخرجه البخاري، كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة: باب الإقتداء بسنن رسول الله ﷺ، برقم (٧٢٨٨). ومسلم كتاب: الفضائل، باب: توقيره ﷺ، وترك إكثار سؤاله عما لا ضرورة إليه، أو لا يتعلق به تكليف، وما لا يقع، ونحو ذلك، برقم (١٣٣٧).

(٢) سورة البقرة: الآية ٢٨٥.

المطلب الأول

نماذج للتحية عند اليهود

لقد ورد في السنة المطهرة، خبر تحية أهل الكتاب وصيغها عندهم، وذلك أن تحية اليهود الإشارة بالأصابع، وتحية النصارى الإشارة بالأكف، كما قال رسول الله ﷺ: ((ليس منّا مَنْ تشبّه بغيرنا؛ لا تشبّهوا باليهود ولا بالنصارى؛ فإنّ تسليم اليهود: الإشارة بالأصابع، وتسليم النصارى: الإشارة بالأكف))^(١).

أما في سلامهم على الآخرين؛ فقد روت عائشة -رضي الله عنها- أن يهوداً أتوا النبي ﷺ فقالوا: السام عليكم! فقالت عائشة -رضي الله عنها-: عليكم ولعنكم الله وغضب الله عليكم! قال: ((مهلاً يا عائشة! عليك بالرفق، وإياك والعنف والفحش))؛ قالت: أو لم تسمع ما قالوا؟! قال: ((أو لم تسمعي ما قلت؟! رددت عليهم؛ فيستجاب لي فيهم، ولا يستجاب لهم في))^(٢)، وفي رواية: ((مهلاً يا عائشة! إن الله يحب الرفق في الأمر كله))، فقلت: يا رسول الله؛ أو لم تسمع ما قالوا؟! قال رسول الله ﷺ: ((وعليكم))^(٣).

(١) أخرجه الترمذي، كتاب: الاستئذان عن رسول الله ﷺ، باب: ما جاء في كراهية إشارة اليد بالسلام، برقم (٢٦٩٥)، من حديث عبدالله بن عمرو بن العاص -رضي الله عنهما-، وقال: ((هذا حديث إسناده ضعيف، وروى ابن المبارك هذا الحديث عن ابن لهيعة فلم يرفعه))؛ يشير إلى: أن الصواب وقفه على ابن عمرو، ووافقه الألباني فقال: ((والموقوف أصح إسنادا)) -كما في إرواء الغليل (١١١ / ٥)-، لكنه حسنه لغيره وبشواهد مرفوعاً في السلسلة الصحيحة برقم (٢١٩٤)، وفي صحيح الجامع برقم (٥٤٣٤).

(٢) أخرجه البخاري، كتاب: الأدب، باب: لم يكن النبي ﷺ فاحشاً ولا متفحشاً، برقم (٦٠٣٠).
(٣) أخرجه البخاري، كتاب: الاستئذان، باب: كيف اليرد على أهل الذمه بالسلام، رقم (٥٩٠١)، ومسلم، كتاب: السلام، باب: النهي عن ابتداء أهل الكتاب بالسلام وكيف يرد عليهم، برقم (٢١٦٥).

أما عادات اليهود التي لا تزال حية فإنهم لا يرون مبادأة غيرهم بالسلام ولا يرون البدء بالسلام على أحد^(١).



(١) يهود الدونمة، لمحمد علي قطب، ص (٨١).

المطلب الثاني

نماذج للتحية عند النصارى

سبق أن أشرنا من خلال الحديث السابق إلى طريقة النصارى في تحيتهم الإشارة بالأكف، أما تحيتهم لأخبارهم، فقد أخرج ابن ماجه^(١)، عن عبدالله بن أبي أوفى^(٢) قال: لما قدم معاذ من الشام سجد للنبي ﷺ! قال: ((ما هذا - يا معاذ -))؛ قال: أتيت الشام فوافقتهم يسجدون لأساقفتهم^(٣) وبطارقتهم^(٤)؛ فوددت في نفسي أن نفعل ذلك بك! فقال رسول الله ﷺ: ((فلا تفعلوا! فإني لو كنتُ أمراً أحداً أن يسجد لغير الله لأمرت المرأة أن تسجد لزوجها...)) الحديث^(٥).

-
- (١) هو: محمد بن زيد الربيعي القزويني، أبو عبد الله، ابن ماجه، صاحب السنن، أحد الأئمة في الحديث، رحل إلى البصرة وبغداد والشام والحجاز، ت سنة ٢٧٣هـ. أنظر في ترجمته: تهذيب التهذيب لابن حجر ٥٣٠/٩، شذرات الذهب لابن العماد ١٦٤/٢.
- (٢) هو: عبدالله بن أبي أوفى، واسمه علقمة بن خالد بن الحارث بن أبي أسيد بن رفاعة الأسلمي، أبو إبراهيم، وقيل: أبو محمد، وقيل: أبو معاوية، أخو زيد بن أبي أوفى لهما ولأبيهما صُحبة، شهد بيعة الرضوان، روى له الجماعة. تهذيب الكمال (٣١٧/١٤).
- (٣) الأسقف: رئيس من رؤساء النصارى فوق القسيس ودون المطران.
- (٤) البطارقة: جمع بطريق، وهو الحاذق بالحرب وأمورها بلغة الروم، وهو ذو منصب وتقدم عندهم ورئيس رؤساء الأساقفة.
- (٥) أخرجه ابن ماجه، كتاب: النكاح، باب: حق الزوج على المرأة، برقم (١٨٥٣)، والإمام أحمد في مسنده (٣٨١ / ٤)، وغيرهما، قال نور الدين علي بن أبي بكر الهيثمي عن رجال المسند: (رجاله رجال الصحيح) اهـ من مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، (٣٠٩ / ٤)، وحسن إسناده الألباني في الإرواء (٥٦/٧).

ومن هذه المنطلق فالمسلمون لا يحملون خبثاً، ولا ينافقون في علاقاتهم، ورحم الله عمر بن الخطاب حين قال: ((لستُ بالخبِّ، ولا يخدعني الخبِّ))^(١).

إنَّ التحية شكل من أشكال التواصل بين المجتمعات، وشكل من أشكال التواصل الحضاري، القائم على التعارف والتحابب والتفاعل في الممارسة والسلوك، وليس مجرد ألفاظ وتشكيلات لا تسمن ولا تعني من جوع، فضلاً عن أن الأقوال تخالف الممارسات، والتصورات، فما بالك إذا كان الاختلاف قائم على أساس الدين.

ولا يمكن أن تكون تحية الإسلام أداة وظيفية يستخدمها الأعداء لينالوا مطالبهم، إنها تحية من الله، دأب الأنبياء، وتحية أهل الجنة، ارتضاها الله عز وجل تحية للمسلمين، وليس ليتلاعب بها شرذمة من الناس قال تعالى: M: } ~ عَنْ مَوَاضِعِهِ^(٢). وقال تعالى: M: N M L P O R Q U T S V L^(٣)

بل هي نابعة من أيمان قائلها، ملتزما بنصها، وصيغها، وكيفياتها، تقرباً إلى الله بألقائها، ومدرك لقيمتها.



(١) أدب الدنيا والدين، للماوردي، ص (١٨).

(٢) سورة المائدة: الآية ١٣.

(٣) سورة النساء: الآية ١٥٠.

المطلب الثالث

نماذج للتحية عند الوثنيين والهندوس

للتحية عند الوثنيين والهندوس أشكال متعددة منها ما يأتي بمعنى التحية المستوردة في شعوبنا العربية، والإسلامية، ومنها ما يثير الدهشة والضحك، ومنها ما يعطيك طابعاً بمدى سذاجة تلك المجتمعات، ومنها ما يكرس الطبقية بين أفراد المجتمع:

"وتعتبر التحيات ذات أهمية بالغة في الثقافة اليابانية. حيث يتعلم الطلاب في المدارس الابتدائية والثانوية تقديم التحية بحيوية ونشاط. حيث تعتبر التحية الكسولة كنوع من الازدراء الذي يقابل المصافحة اللينة في الثقافة الغربية. حيث يعتبر الدخول إلى مكان دون قول أي شيء من الأشياء المستهجنة. عند الفراق، بدلا من مجرد القول وداعا عادة تكون التحية بالتمني للقاء مرة أخرى.

وأكثر التحيات شيوعا هي تحية، [أوهايوغوزايمس] (ohayoo gozaimasu) وتعني [صباح الخير] والتي تستخدم حتى حوالي الساعة (١١) قبل الظهر، أما [كونيتشيوا] (konnichi wa) والتي تعني [يوم جيد] تستخدم حتى وقت متأخر من بعد ظهر اليوم، وتحية كونبانوا (konban wa) والتي تعني [مساء الخير] تستخدم من فترة الغروب إلى الليل"^(١).

وهناك أشكال مختلفة من هذه التحيات حيث تستخدم على حسب الوضع الاجتماعي النسبي المتكلم والمستمع.

الانحناء تحية شعوب جنوب شرق آسيا.

(١) ويكيبيديا الموسوعة الحرة (<http://ar.wikipedia.org/wiki/>)

"الانحناء هو التحية التقليدية في شرق آسيا، لاسيما في كوريا واليابان. حيث يجبي الشخص الآخر بانحناء كاملة وسريعة تنشأ الانحناء انطلاقاً من الخاصرة ويتم تنفيذها بظهر مستقيم ووضع اليدين على جانبي الخصر للرجال وشبك اليدين عند الجبهة بالنسبة للنساء، ويتحاشى الياباني خلال الانحناء النظر إلى عيني الشخص الآخر نظراً مباشرة وتحدد درجة الانحناء نوع العلاقة بين الجانبين، حيث تتحول الانحناء في حالة الاحترام الكبير أو التعظيم إلى ركوع تلمس فيه اليدين الركبتان، عموماً كلما كانت الانحناء أطول وأعمق كلما عبرت عن عاطفة أقوى وعن علو في المكانة الاجتماعية"^(١).

تحية الشعوب التي تدين الديانة البوذية. [ناماسي]

"ناماسي هو: الاسم الذي يطلق على تحية تقليدية سائدة في عدد من دول شرق آسيا، لاسيما الدول التي تنتشر فيها الديانة البوذية، وتشتهر تحية ناماسي باسم «ساميباه» في كمبوديا وباسم [واي] في تايلاند، ويتم استخدام تحية [ناماسي] تعبيراً عن الاحترام والتوقير.

وتؤدي تحية [ناماسي] بضم راحتي اليدين بحيث تصبجان ملاصقتين لبعضهما وجعلهما قريبتين من الصدر أو الوجه مع طأطأة الرأس إلى أسفل قليلاً، وأحياناً يوضع الكفان فوق مستوى الرأس بقليل؛ وتتيح تحية ناماسي تحية الشخص بعيداً عن أي تلامس جسدي بين طرفيها لان الملامسة أمر لا يجوز في المعتقد الديني البوذي"^(٢).

وتحبة الانحناء لها أنماط بين الرجال والنساء، والسادة والعامة، وتقسم تحية الانحناء عادة إلى ثلاثة أنواع رئيسية: غير رسمية، ورسمية، ورسمية للغاية. تكون تحية الانحناء غير الرسمية في نحو خمس عشرة درجة لزاوية ميل الرأس إلى الأمام، وبزاوية (٣٠) درجة للتحيات الأكثر رسمية، والآداب المصاحبة للانحناء بما فيها طول وعمق الانحناء هي في

(١) طرق التحية في العالم، مقال للكاتب: ميلودة الباشيري على شبكة الانترنت.

(٢) نفس المرجع.

غاية التعقيد. فعلى سبيل المثال، إذا تابع الشخص الأول انحناءه لفترة أطول مما كان متوقعًا - عادة حوالي اثنتين أو ثلاث ثوانٍ-، فمن الأدب للشخص الآخر الانحناء مرة أخرى، ويكون الانحناء المصاحب للاعتذار أكثر عمقًا من التحية العادية. ويزداد عمق وتواتر ومدة الانحناء مع زيادة الصدق في الاعتذار وخطورة الذنب المقترف.

والعادة في حالة الاعتذار الشديد، والتسول قد يصل الأمر إلى مرحلة ما يشبه السجود، لإظهار الأسف الشديد، والخضوع الكامل. يسمى هذا النوع من الاعتذار [دوغيزا]^(١). على الرغم من أن الدوغيزا، كانت تعد في السابق من التحيات الرسمية جدًا تجاه القادة، فإنه غالبًا ما تعتبر بمثابة الإهانة في الوقت الحالي، لذلك نادرًا ما تلاحظ في الحياة اليومية المدنية اليوم. يكون الانحناء الشكر بشكل مشابه أيضًا. في الحالات القصوى، تكون تحيات الشكر عميقة جدًا بحيث تقارب الجبهة الأرض^(٢).

أما التحية عند الأقوام السابقة فإن فيها ما يثير الفكاهة، وأقرب منه إلى التهريج منه إلى السلام، فضلًا عن وجود التحقير لكرامة الإنسان ومكانته في هذا الوجود، ويتأكد ذلك من واقع تلك الأقوام في أنماط سو كياتهم وأدبياتهم.

بل إن حتى المسلمين الهنود القدامى في دلهي، من عادتهم أنه إذا دخل القادم إلى السلطان، يخدم أولاً عند موقف الحاجب، ويقول الحاجب [بسم الله]؛ ويكون ارتفاع صوتهم بقدر ارتفاع صوت الذي يخدم، ومن كان عندهم من كفار الهنود يخدم، ويقول له الحاجب والنقباء: [هداك لله]. والقادمون من الخارج تكون تحيتهم أن يخدم احدهم في ثلاث مواضع، ويعلمون السلطان بمن في الباب، فإذا سمح له بالدخول، يخدم قبل الوصول إلى السلطان ثلاث مرات ثم يخدم عند موقف الحاجب، فان كان رجل كبيراً وقف في

(١) الدوغيزا : الانحناء المصاحب للاعتذار ويكون أكثر عمقاً من التحية العادية. انظر: موسوعة ويكيبيديا على شبكة الانترنت الدولية.

(٢) موسوعة ويكيبيديا على شبكة الانترنت الدولية.

صف أمير الحاجب، وإلا وقف خلفه، ويخاطب السلطان، وإذا كان ممن يستحق التعظيم، فانه يصفحه أو يعانقه^(١). ومن العجب في تلك التحية، هو أنه يخدم - أي يركع - حتى انه ليلمس يديه الأرض من شدة الخدم، ويخدم جميع الحضور، وإذا انتهت مدة الخدم، صاح النقباء بأصوات عالية: [بسم الله]؛ ويخرجون^(٢).

أما روح الطبقيّة فهذه موجودة بالتأكيد في المجتمعات الكونية والتي تدعي الإنسانية. ولكن الإنسانية والكرامة هي في إتباع الدين الحنيف، المخرج للناس من ظلمات الجهل وغياهب السداجة، وقيود الظلم والاستكبار.

وقد سأل الصحابة عن هذه الطرق في التحية والسلام، فعن أنس رضي الله عنه قال: قال رجل: يا رسول الله؛ الرجل منّا يلقي أخاه أو صديقه: أينحني له؟ قال: ((لا))، قال: أفيلتزمه ويقبله؟ قال: ((لا))، قال: أفأخذ بيده ويصفحه؟ قال: ((نعم))^(٣)، أما أن يرتمي له فهذا مما تأباه أنوف العرب قديماً وينتفي مع كرامة المسلم التي جاء النبي ﷺ ليتممها.

ومن هنا يتبين أن السلام ليس له أدب في كل المجتمعات الإنسانية والتي تدعي ذلك ودليل ذلك أن السلام عند هذه المجتمعات يمكن أن يكون في الحمام ولاسيما في الحمامات الرجالية التي يتبول الإنسان فيها واقفاً جهة الحائط، وهذه تكفي للدلالة على رفعة الإسلام وركيه وتكريمه، إذ إن الإنسان من حيث المبدأ منهي عن السلام أثناء التبول. كما أنه منهي عن التبول واقفاً، فضلاً عن إمكانية ظهور عورته، والتي ليس لها قيمة في حياته. وإنما المحدد لهذا هو العرف وطبيعة الزمان والمكان.



(١) رحلة ابن بطوطة المسماة، تحفة النظار في غرائب الأمصار. ص (٤٦٧-٤٦٨).

(٢) نفس المرجع، ص (٥١٥).

(٣) سبق تخريجه ص ٢٥.

المطلب الرابع

نماذج للتحية عند بعض المذاهب الأخرى

ذكر أبو طالب المكي^(١) -رحمه الله- في كتاب التحيات: أن سلام الأكاسرة، بالسجود للملك وتقبيل الأرض، والفرس طرح اليد على الأرض أمام الملك، والحبشة عقد اليدين على الصدر مع السكينة، والروم بكشف الرأس وتنكيسها، والنوبة الإيماء بضمه مع جعل يديه على رأسه ووجهه، وحمير بالإيماء بالدعاء بالأصابع، وتحية ملك اليمامة بوضع اليد على كتف المحيا فإن بالغ رفعها ووضعها مراراً^(٢).

وفي الأوروبية اللادينية يرفعون القبعات عن رؤوسهم، وأن من عادة بعض أهالي الهند أن يقبضوا بأيديهم على لحي بعضهم. وفي بعض جزر المحيط الهندي الجنوبية يرمي الصديق صديقه بجرة مملوءة بالماء تحية له، أما أغرب أنواع التحية عادة بعض جزر الفلبين فإنهم يرفعون قدم من يجيونه إلى وجوههم ويمرغونها بها^(٣).

أما في الصين فإن التحية عند بعض الطوائف في الصين طريقة غريبة في المصافحة عند اللقاء فإن الواحد منهم لا يجيي صاحبه بمد اليد كما نفعل بل بإخراج اللسان^(٤).

(١) هو: محمد بن علي بن عطية الحارثي أبو طالب المكي، نشأ في مكة ورحل إلى البصرة ثم بغداد، قال ابن الجوزي: كان زاهدا عابدا جمع الناس عليه في الوعظ فخلط في كلامه، وحفظ عنه أنه قال: ليس على المخلوق أضر من الخالق، فبدعه الناس وهجروه، فامتنع من الكلام على الناس بعد ذلك، وكان رجلا صالحا مجتهدا، وهو من أعلام الصوفية البارزين وأئمتهم، ومن تصانيفه (قوت القلوب)، ذكر فيه أحاديث لا أصل لها، توفي في بغداد سنة ٣٨٦هـ. أنظر ترجمته في المنتظم، ٤١ / ٣٨٥؛ وتاريخ بغداد، ٢ / ٨٩.

(٢) تحفة الحبيب على شرح الخطيب، سليمان بن محمد بن عمر البجيرمي الشافعي، (٧٣/٢).

(٣) منتديات مدينة أحلام على شبكة الانترنت الدولية.

(٤) على الشبكة العنكبوتية موقع: www.online1.com/vb/t4193.html.

أشكال مستوردة في التحية:

ألفاظ التواصل المستوردة فإن كلمات: [هللو] و[جود مورنغ] ، و[جود نايت]، و[بونجور] بالفرنسية، و[ثانكيو] و[مرسي] بدل جزاك الله خيراً، [باي] بعد انتهاء اللقاء، كلها تدل على مدى الاستلاب الحضاري والتبعية، وغياب التلقي من معين الوحي الصافي.

وما يتبادل اليوم بألفاظ للتحية مثل [صباح النور]، [مساء النور]، فإن هذه الألفاظ هي التحية الجوسية ويعتقد الجوسي بقوتين: الخير والشر يمثلهما النور والظلمة. وللمجوسي إله للخير أو النور، وإله للشر أو الظلمة وهما يتنازعان السيطرة على العالم فكان من المعقول أن يحيي الجوس بعضهم بعضاً بقولهم: [صباح الخير]، [صباح النور]! ومع أن الإسلام قد أمرنا بأن نأخذ تحية الإسلام: [السلام عليكم] مكان كل تحية أخرى فلا يزال العرب في معظمهم - من المسلمين ومن غير المسلمين - يتبادلون التحية بقولهم [صباح الخير]، [صباح النور]^(١).

قلت: ولا بأس بأن تقال هذه العبارات ولكن بعد إلقاء التحية الإسلامية.

أما أنماط المعايدات وكثرة الأعياد، والمناسبات الطلل في حياة الكثير، فحدث ولا حرج، فمن [عيد الأم]^(٢)، إلى [عيد النيروز]^(٣)، في بعض بلدان العالم الإسلامي، وللأسف أن لكل أمة فينا نصيب من تبعيتها!



(١) معجم المناهي اللفظية، الشيخ بكر أبو زيد، ص (٣٣٤-٣٣٥).

(٢) هو: يوم الأحد الأول من شهر مايو من كل عام. موسوعة هي الأم، محمد علي سعيد. ص ٧٨.

(٣) النوروز أو النيروز (بالفارسية) اليوم الجديد وهو أول يوم من أيام السنة الشمسية الإيرانية ويوافق اليوم الحادي والعشرين من شهر مارس من السنة الميلادية و (عيد النوروز أو النيروز) أكبر الأعياد القومية للفرس. المعجم الوسيط، (٩٦٢/٢).

الفصل الأول

وسائل وأساليب الدعوة في نشر تحية الإسلام

وفيه خمسة مباحث:

المبحث الأول: التعليم.

المبحث الثاني: التربية.

المبحث الثالث: الترغيب.

المبحث الرابع: الترهيب.

المبحث الخامس: الأمر.

توطئة بين يدي الفصل الأول

إن تمثل الأمة الإسلامية بقيم التحية، سواء ما كان منها متعلقاً بالكفار، وطرق التعامل معهم بالعزة، أو المنافقين والجهلاء وأخذهم بالحلم، أو المسلمين وتوجيههم بخلق التراحم وصولاً إلى دخول الجنة والنجاة من النار. هو ما يدعوا إليه الدين الإسلامي، الذي ارتضاه الله لخلقه.

ومن خلال دعوته إلى تحقيق العبودية؛ التي تستمد بأصولها العقدية، وأصولها المنهجية، وأصولها الأخلاقية، وأصولها الأدبية، من القرآن الكريم، والسنة النبوية الشريفة، وفهم السلف الصالح، رضوان الله عليهم، وقد تكفل القرآن الكريم بتحديد أساليب الدعوة إلى الله في آية واحدة وهي قوله تعالى { z y x wv M } - بِأَلَّتِي هِيَ أَحْسَنُ (١).

"أي: ليكن دعاؤك للخلق مسلمهم وكافرهم إلى سبيل ربك المستقيم المشتمل على العلم النافع والعمل الصالح [بالحكمة] أي: كل أحد على حسب حاله وفهمه وقوله وانقياده" (٢).

ويلاحظ المتدبر في هذه الآية الكريمة أن الله تبارك اسمه قد حدّد هذه الأساليب تحديداً منطقيّاً دقيقاً، ورتّبها ترتيباً متسلسلاً، مراعاة الأهمّ ثمّ المهمّ، حسب الأولويات، فقدّم الحكمة قبل الموعظة الحسنة، و[الموعظة الحسنة] قبل [المجادلة] وهكذا.

والقرآن الكريم استخدم وسائل عدة في توجيه المجتمع المسلم لتحية الإسلام، وذلك من خلال ربطه بالمقصد الرئيس والغاية العليا التي من أجلها خلق الإنسان، فمرة بالتعليم، وأخرى بالتربية، وثالثة بالترغيب، ورابعة بالترهيب، وخامسة بالأمر، وفي حال

(١) سورة النحل: الآية ١٢٥.

(٢) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام الرحمن للسعدي، (٤٥٣/١).

امتثال المجتمع المسلم بأوامر الله عز وجل قولاً وفعلاً، رغبة ورهبة، تبدأ مبشرات التمكين في الأرض للفئة المؤمنة، ويبدأ الزرع يخرج شطئه، ويشتد عوده، PO N M M L O^(١).

"ومن الحكمة الدعوة بالعلم لا بالجهل، والبداءة بالأهم فالأهم، وبالأقرب إلى الأذهان والفهم، وبما يكون قبوله أتم، وبالرفق واللين، فإن انقاد بالحكمة، وإلا فينتقل معه بالدعوة بالموعظة الحسنة، وهو الأمر والنهي المقرون بالترغيب والترهيب.

إما بما تشتمل عليه الأوامر من المصالح وتعدادها، والنواهي من المضار وتعدادها، وإما بذكر إكرام من قام بدين الله وإهانة من لم يقيم به. وإما بذكر ما أعد الله للطائعين من الثواب العاجل والآجل وما أعد للعاصيين من العقاب العاجل والآجل، فإن كان [المدعو] يرى أن ما هو عليه حق. أو كان داعية إلى الباطل، فيجادل بالتي هي أحسن، وهي الطرق التي تكون أدعى لاستجابته عقلاً ونقلاً.

ومن ذلك الاحتجاج عليه بالأدلة التي كان يعتقدتها، فإنه أقرب إلى حصول المقصود، وأن لا تؤدي المجادلة إلى خصام أو مشاتمة تذهب بمقصودها، ولا تحصل الفائدة منها بل يكون القصد منها هداية الخلق إلى الحق لا المغالبة ونحوها"^(٢).

وينطلق المسلم في أسلوب دعوته، من وسائل عدة أجملناها في أربع مباحث التعليم، والتربية، والترغيب، والترهيب، والأمر.

ومن هذا المنطلق تأتي قيمة إبراز المنهج الإلهي، والهدي النبوي من خلال التعليم.



(١) سورة الفتح: الآية ٢٩.

(٢) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام الرحمن للسعدي، (١/٤٥٣).

المبحث الأول

التعليم

التعليم في اللغة: مصدر (عَلَّمَ)، والعين واللام والميم أصلٌ صحيح واحد، يدلُّ على أثرٍ بالشيء يتميِّزُ به عن غيره؛ من ذلك: العلامة، وهي معروفة؛ يقال: عَلَّمْتُ عَلَى الشَّيْءِ علامة، والعِلْمُ: نقيض الجهل، وتعلَّمتُ الشَّيْءَ: إذا أخذت علمه^(١).

والتعليم في الاصطلاح: تنبيه النفس لتصور المعاني، وهو يختص بما يكون بتكرير وتكثير حتى يحصل منه أثر في نفس المتعلم^(٢).

التعاليم القرآنية في أدبيات السلام وأسس تعليم طرحه:

إن من القضايا الرئيسة التي ركز عليها القرآن الكريم مع خلق آدم -عليه السلام- بوصفه خلفية لله على الأرض هي السلام %M & ' (L)^(٣).

إن الله جل وعلا أول من بدأ في تعليم آدم -عليه السلام- كيفية التحية، ففي الصحيحين، عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: ((خلق الله آدم على صورته، طوله ستون ذراعاً، فلما خلقه قال: اذهب فسلم على أولئك النفر من الملائكة جلوس، فاستمع ما يحيونك، فإنها تحيتك وتحية ذريتك؛ فقال: السلام عليكم؛ فقالوا: السلام عليك ورحمة الله؛ فزادوه: ورحمة الله...)) الحديث^(٤).

(١) مقاييس اللغة، لابن فارس، (٤/ ١٠٩).

(٢) التوقيف على مهمات التعاريف، للمناوي، ص (١٨٨).

(٣) سورة البقرة: الآية ٣٠.

(٤) سبق تخريجه، ص ٤٣.

إن القرآن الكريم يعلمنا أن التحية جزء من حياة الإنسان وتواصله مع المجتمع، ولذلك إذا حيننا بتحية فنحن مأمورون أن نحبي بأحسن منها، قال تعالى: ﴿وَإِذَا حُيِّتُمْ بِتَحِيَّةٍ فَحَيُّوا بِأَحْسَنَ مِنْهَا أَوْ رُدُّوهَا﴾ (١).

سلام المتاركة للكافرين وليس سلام مبادأة:

إن من القضايا التي تضع المسلم أمام مسؤولياته الدعوية هو: "أن إفشاء تحية الإسلام تجعل المسلم يفكر كثيراً في عدم جواز إلقتها على غير المسلمين فالناظر إلى وجوب تحقق عقيدة الولاء والبراء في دين المسلم يقول: الولاء قائم على المحبة والمودة والمناصرة، والبراء قائم على البغضاء والكرهية، والعداوة، وإفشاء تحية الإسلام يترتب عليها الحب والمودة ولذلك لا ينبغي تقديمها إلا للمسلم الذي أمرنا أن نبذل له المودة والمحبة، وأما الكافر فعلى أي حال فليس بينه وبين المسلم مودة ولا محبة ولا تحية، فالتحية سبب المودة، ومن ثم ينبغي لها أن تأخذ حكم الغاية ناحية المنع والقطع، وأما الناظر إلى تحقيق رغبة الإسلام في هداية الكفار فإنه يقول بضرورة بذل تحية السلام لهؤلاء إن كان في بذله تحقيق لرغبة الإسلام في إسلامهم وهدايتهم" (٢).

وبذلك تبرز قيمة قوله تعالى: ﴿U TS RQ PO NMLKJ I M﴾ (٣)؛ أما بالنسبة لأهل الذمة فإن قوله تعالى: ﴿VUTM﴾ (٤)؛ وقد نزلت هذه

(١) سورة النساء: الآية ٨٦.

(٢) تحية الإسلام على غير أهل الإسلام في ضوء عقيدة الولاء والبراء، جابر بن زايد السميري، مجلة الجامعة الإسلامية بغزة، مجلد ١١، العدد ٢، ص (١٩١).

(٣) سورة الممتحنة: الآية ٨.

(٤) سورة المجادلة: الآية ٨.

الآية في اليهود والمنافقين^(١)، وأما قوله تعالى: LI kj ihg f e M، فهي مختصة باليهود^(٢)، وهنا تتضح في اليهودي المحارب والكتابي المعادي، ويمكن القول بأنه داخل فيها كل كافر ناصب العداة لله والرسول، لا يبدو منه سوى القول لا العمل بمقتضى التحية.

ومن هذا المنطلق فإن عدم التزام المجتمع بأدبيات التواصل والتخاطب وفق أدبيات السلام يوجب سلام المتاركة، كما فعل إبراهيم، وفي هذا توجيه وتعليم للمجتمع الإسلامي في أدبيات التواصل الاجتماعي بين المؤمنين والكافرين. M قَالَ سَلَّمَ عَلَيْكَ سَأَسْتَغْفِرُ لَكَ رَبِّي إِنَّهُ كَانَ بِي حَفِيًّا^(٣)، قال القرطبي^(٤) في تفسير: M قَالَ سَلَّمَ عَلَيْكَ ل لم يعارضه إبراهيم عليه السلام بسوء الرد؛ لأنه لم يؤمر بقتاله على كفره، وذهب الجمهور على أن المراد بسلامه المسالمة التي هي المتاركة لا التحية^(٥)؛ وذهب الشوكاني إلى أن المقصود

(١) قوله تعالى: LZ YXWVUTM قيل: إن هذا في اليهود والمنافقين حسب ما قدمناه. وقيل: في المسلمين. قال ابن عباس: نزلت في اليهود والمنافقين كانوا يتناجون فيما بينهم، وينظرون للمؤمنين ويتغامزون بأعينهم، فيقول المؤمنون: لعلهم بلغهم عن إخواننا وقرابتنا من المهاجرين والأنصار قتل أو مصيبة أو هزيمة، ويسوءهم ذلك فكثر شكواهم إلى النبي ﷺ، فنهاهم عن النجوى فلم ينتهوا فترلت. انظر الجامع لأحكام القرآن للقرطبي (١٧ / ٢٩١).

(٢) قوله تعالى: LI kj ihg f e M لا خلاف بين النقلة أن المراد بها اليهود، كانوا يأتون النبي ﷺ فيقولون: السلام عليك. يريدون بذلك السلام ظاهرا وهم يعنون الموت باطنا، فيقول النبي ﷺ: [عليكم] في رواية، أخرى [و عليكم]. الجامع لأحكام القرآن للقرطبي (١٧ / ٢٩٢).

(٣) سورة مريم: الآية ٤٧.

(٤) سبق ترجمته ص ٦٨.

(٥) الجامع لأحكام القرآن للقرطبي (١١ / ١١١، ١١٢).

بـ[السلام]، تحية توديع وبتاركة^(١)؛ قال تعالى: M: فَأَصْفَحَ عَنْهُمْ وَقُلْ سَلِّمُوا فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ ل (٢)؛ والمعنى: الأمر بتوديعهم بالسلام، ولم يجعله تحية لهم^(٣).

سلام المتاركة للسفهاء والجاهلين:

قال الله تعالى: M: وَعِبَادُ الرَّحْمَنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا © خَاطِبَهُمُ الْجَنُّهُونَ قَالُوا سَلَامًا ل (٤) قال النحاس^(٥): ليس [سلامًا] من التسليم إنما هو من التسلم؛ تقول العرب: سلاما، أي تسلما منك، أي براءة منك^(٦).

(١) فتح القدير للشوكاني، دار الفكر ببيروت، (٣/ ٣٣٦).

(٢) سورة الزخرف: الآية ٨٩.

(٣) قال قتادة: أمر بالصفح عنهم ثم أمره بقتالهم؛ فصار الصفح منسوخا بالسيف. ونحوه عن ابن عباس قال: M: فَأَصْفَحَ عَنْهُمْ وَقُلْ سَلِّمُوا فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ ل [الزخرف: ٨٩] أعرض عنهم. M: وَقُلْ سَلِّمُوا ل أي معروفاً؛ أي قل للمشركين أهل مكة M: فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ ل ثم نسخ هذا في سورة "التوبة" بقوله تعالى: قَالَ تَعَالَى: MK J I HG | } ~ L [التوبة: ٥] الآية. انظر الجامع لأحكام

القرآن للقرطبي (١٦/ ١٢٤).

(٤) سورة الفرقان: الآية ٦٣.

(٥) هو: أحمد بن محمد بن إسماعيل بن يونس، أبو جعفر، المرادي، المصري، المعروف بأبي جعفر النحاس، مفسر، فقيه، نحوي، لغوي، أديب، وسمع الكثير وحدث. كان من نظراء نبطويه وابن الأنباري، وصنف كتباً كثيرة منها: الكافي في العربية، المبتهج في اختلاف الكوفيين والبصريين وغير ذلك. توفي سنة ٣٣٨هـ. من تصانيفه: "تفسير القرآن" و"إعراب القرآن" و"ناسخ القرآن ومنسوخه"، و"معاني القرآن"، و"تفسير أبيات سيويه". البداية والنهاية ٢٢٢/١١، والنجوم الزاهرة ٣/ ٣٠٠، وشذرات الذهب ٢/ ٣٤٦، ومعجم المؤلفين ٨٢/٢٠.

(٦) الجامع لأحكام القرآن للقرطبي (١٣/ ٦٨).

أما في العلاقة داخل المجتمع الإسلامي.

فقد علمنا الله جل وعلا أنا إذا دخلنا بيوتنا أو غيرها، أن نسلم على أنفسنا قال

تعالى: **فَإِذَا دَخَلْتُمْ بُيُوتًا فَسَلِّمُوا عَلَىٰ أَنْفُسِكُمْ** ﴿١٤١﴾ **مُبْرَكَةً** ﴿١﴾.

فَإِذَا دَخَلْتُمْ بُيُوتًا فَسَلِّمُوا ﴿٢﴾، نكرة في سياق الشرط، يشمل بيت الإنسان وبيت

غيره، سواء كان في البيت ساكن أم لا فإذا دخلها الإنسان **فَسَلِّمُوا عَلَىٰ أَنْفُسِكُمْ** ل أي:

"فليسلم بعضكم على بعض، لأن المسلمين كأهم شخص واحد، من توادهم، وتراحمهم، وتعاطفهم، فالسلام مشروع لدخول سائر البيوت، من غير فرق بين بيت وبيت" (٣)،

ويعلمنا الله جلا وعلا أدب الاستئذان والسلام، قال تعالى: **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتًا**

غَيْرَ بُيُوتِكُمْ حَتَّىٰ تَسْتَأْذِنُوا وَتُسَلِّمُوا عَلَىٰ أَهْلِهَا ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴿٤﴾، والاستئذان حق لمن

في البيت، قال ابن وهب قال مالك (٥): الاستئناس فيما نرى والله أعلم الاستئذان (٦)،

وروي عن أبي أيوب الأنصاري قال: قلنا: يا رسول الله؛ هذا السلام؛ فما الاستئناس؟

قال: ((يتكلم الرجل بتسبيحة وتكبيرة وتحميدة، ويتحننح، ويأذن أهل البيت)) (٧).

(١) سورة النور: الآية ٦١.

(٢) سورة النور: الآية ٦١.

(٣) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام الرحمن للسعدي، ص ٥٧٥.

(٤) سورة النور: الآية ٢٧.

(٥) سبق ترجمته، ص ٧٣.

(٦) الجامع لأحكام القرآن للقرطبي (٢١٣ / ١٢).

(٧) أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه (٤١٩ / ٨)، وعن: ابن ماجه، كتاب: الأدب، باب:

الاستئذان، برقم (٣٧٠٧). وضعفه: أحمد بن أبي بكر البوصيري في مصباح الزجاجة في زوائد ابن

ماجه، بتحقيق: محمد المنتقى الكشناوي، دار العربية ببيروت، ١٤٠٣هـ، (١١٠ / ٤)، والألباني في

سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة وأثرها السيء في الأمة، مكتبة المعارف بالرياض،

(٨١٧ / ١٣).

السنة ودورها في تعليم المسلم أدبيات التحية:

لقد ضرب رسول الله ﷺ المثل والقدوة في ميدان التعليم لأمته، ونشر الدين بينهم، فكان ﷺ يعلم الناس على جميع أحواله في مسجده وفي خطبه وفي مواعظه لأصحابه؛ يقول عبدالله بن مسعود رضي الله عنه: ((إني أتخولكم بالموعظة كما كان النبي ﷺ يتخولنا بها؛ مخافة السامة علينا))^(١).

فكان ﷺ لا يدع فرصة للتعليم إلا اغتنمها، فإن أعظم معلم وخير مرب ومؤدب هو رسول الله ﷺ، ومن أعظم البراهين على تفوق تعليمه وتربيته، تلك الثلاثة المباركة والجيل الفريد من صحابته الكرام، أولئك الأفاضل الذين تخرجوا من مدرسة محمد ﷺ، وما عرف التاريخ البشري حاشا الأنبياء خيراً منهم ولن يعرف.

يقول منظروا^(٢) التعليم: إن التعليم التطبيقي ارسخ من التعليم النظري، ولقد سبقهم إلى ذلك محمد ﷺ، فإنه ما مات ﷺ حتى علم الناس كل شيء، عن أبي ذر^(٣) رضي الله عنه قال: ((تركنا رسول الله ﷺ وما طائر يُقَلَّب جناحيه في الهواء إلا وهو يذكر لنا منه علماً))^(٤).

(١) أخرجه البخاري، كتاب: العلم، باب: من جعل لأهل العلم أياماً معلومة، برقم (٧٠)، ومسلم، كتاب صفة القيامة والجنة والنار، باب: الاقتصاد في الموعظة، برقم (٢٨٢١)، من حديث أبي وائل قال: كان عبدالله يذكر الناس في كل خميس، فقال له رجل: يا أبا عبد الرحمن؛ لوددت أنك ذكرتنا كل يوم؛ قال: ((أما إنه يمنعني من ذلك أي أكره أن أملككم، وإني أتخولكم...)) فذكره.

(٢) واضعو.

(٣) هو: جندب بن جناده بن قيس من كبار الصحابة مدحه النبي ﷺ بقوله: "ما أظلت الخضراء، ولا أقلت الغبراء، أصدق لهجة من أبي ذر" اعترض على معاوية ثم على عثمان في أشياء فنفاه عثمان من المدينة إلى الرّبذة، فمات بها سنة ٣٢ هـ وصلى عليه ابن مسعود. تهذيب التهذيب ١٢ / ٩١.

(٤) أخرجه الإمام أحمد في مسنده (١٥٣ / ٥، ١٦٢)، وابن حبان في صحيحه كما في الإحسان لابن بلبان، بتحقيق: شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة بيروت، ط: ٢، ١٤١٤ هـ / ١٩٩٣ م،

وذلك مصداقاً لقول الله تعالى: ﴿مَّا أَرْسَلْنَا مِن رَّسُولٍ مِّنكُمْ يَتْلُوا عَلَيْكُمْ ءَايَاتِنَا وَيُزَكِّيكُمْ وَيُعَلِّمُكُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ﴾ ﴿١٢٠﴾ ﴿تَعْلَمُونَ﴾^(١).

قال ابن كثير^(٢) - رحمه الله -: "يعلمهم الكتاب وهو القرآن، والحكمة وهي السنة"^(٣)، فالناظر إلى سيرة النبي ﷺ يجد أنه كان من أكثر الناس إفشاءً للسلام، دون أن يفرق بين صغيرٍ وكبير، وصديقٍ وغريب، ورجلٍ وامرأة، فهذا هو عليه الصلاة والسلام يمر على قوم لا يعرفهم ولا تربطه بهم علاقة، في مكانٍ يُقال له [الروحاء] فيبتدروهم بالسلام^(٤)، وأشار إلى فضل ذلك عندما سئل: أي الإسلام خير؟ قال ﷺ: ((تطعمهم

(١/ ٢٦٧)، والطبراني في المعجم الكبير (٢/ ١٥٥) - واللفظ له - قال الهيثمي في مجمع الزوائد (٨/ ٢٦٤): ((رجال الطبراني رجال الصحيح، غير محمد بن عبد الله بن يزيد المقرئ وهو ثقة، وفي إسناده أحمد من لم يُسَمِّ)) اهـ، وصحَّحه الألباني في السلسلة الصحيحة برقم (١٨٠٣).
(١) سورة البقرة: الآية ١٥١.

(٢) هو: إسماعيل بن عمر بن كثير، أبو الفداء، الدمشقي، الشافعي ولد سنة ٧٠٠ هـ، كان عالماً حافظاً فقيهاً، ومفسراً نقاداً، ومؤرخاً كبيراً. سمع من ابن الشحنة، والآمدي، وابن عساكر، كما لازم الحافظ المزني وقرأ عليه تهذيب الكمال، وأخذ عن ابن تيمية، فكان أشد إتباعاً له في آرائه الفقهية، ومن مصنفاته: تفسير القرآن العظيم، والبداية والنهاية، مات سنة ٧٧٤ هـ. الدرر الكامنة لابن حجر ١/ ٣٧٣ رقم ٩٤٤، وطبقات المفسرين للداودي ١/ ١١١ رقم ١٠٣، والبدر الطالع للشوكاني ١/ ١٥٣ رقم ٩٥.

(٣) تفسير القرآن العظيم، لابن كثير، لا (١/ ٢٠٩).

(٤) أخرجه مسلم، كتاب: الحج، باب: صحة حج الصبي وأجر من حجَّ به، برقم (١٣٣٦)، وأبو داود، كتاب: المناسك، باب: في الصبي يحج، برقم (١٧٣٦)، من حديث ابن عباس - رضي الله عنهما - قال: كان رسول الله ﷺ بالروحاء، فلقي ركباً فسلم عليهم، فقال: ((من القوم؟))؛ فقالوا: المسلمون... الحديث، واللفظ لأبي داود، وليس عند مسلم جملة السلام، وصحَّح الألباني إسناده أبي داود على شرط مسلم، كما في صحيح أبي داود، مؤسسة غراس للنشر والتوزيع بالكويت، ط: ١، ١٤٢٣ هـ / ٢٠٠٢ م، (٥/ ٤١٨).

الطعام، وتقرأ السلام على مَنْ عرفت وعلى مَنْ لم تعرف))^(١).

تعليم أدب الاستئذان والوقوف على البيوت.

روى أبو داود، عن عبد الله بن بسر^(٢) رضي الله عنه قال: ((كان رسول الله ﷺ إذا أتى باب قوم لم يستقبل الباب من تلقاء وجهه؛ ولكن من ركنه الأيمن أو الأيسر؛ ويقول: [السلام عليكم، السلام عليكم]؛ وذلك أن الدور لم يكن عليها يومئذ ستور))^(٣).

وبذلك يعلمنا الرسول ﷺ في ممارسة عملية أدبيات التسليم على أهل البيوت والاستئذان عليها، وهي قيمة قائمة على حفظ عورة الإنسان في حياته الاجتماعية، فهناك عورات جسدية فردية، يجب سترها، وهناك عورات اجتماعية يجب غض الطرف عنها.

(١) سبق تخريجه، ص ١٠.

(٢) هو: عبيد الله بن بسر، شامي من أهل حمص. روى عن أبي أمامة عن النبي ﷺ. وعنه صفوان بن عمرو، ذكره ابن حبان في كتاب "الثقات" قال الترمذي: ولعله أن يكون أخا عبد الله بن بسر، ذكر أبو موسى المديني في ذيل الصحابة عبيد الله بن بسر أخو عبد الله بن بسر. تهذيب التهذيب ٤/٧ - ٥، وتهذيب الكمال ١٣/١٩، وميزان الاعتدال ٣/ الترجمة ٥٤٣٦، وثقات ابن حبان ٦٦/٥.

(٣) أخرجه أبو داود، كتاب: الأدب، باب: كم مرة يسلم الرجل في الاستئذان، برقم (٥١٨٦)، وصححه الألباني في صحيح سنن أبي داود برقم (٥١٨٦).

تعليم المسلمين المبادرة بالسلام^(١).

لقد بين النبي ﷺ أثر تحية الإسلام في تقوية الروابط الأخوية فقال: ((أولاً أدلكم على شيء إذا فعلتموه تحاببتم؛ أفشوا السلام بينكم))^(٢)، وأوضح أنها سببٌ من أسباب دخول الجنة فقال: ((يا أيها الناس؛ أفشوا السلام، وأطعموا الطعام، وصلُّوا بالليل والناس نيام؛ تدخلوا الجنة بسلام))^(٣)، وجعلها النبي ﷺ حقا من حقوق الأخوة فقال: ((حق المسلم على المسلم ست))، فذكر منها: ((إذا لقيته فسلم عليه))^(٤)، وفي رواية: ((حق المسلم على المسلم خمس: ردّ السَّلام...))^(٥)، ونهى عن تركها واعتبر ذلك دليلاً على بخل صاحبها فقال: ((أبخل الناس: مَنْ بَخِلَ بالسلام))^(٦)، وجعلها علامة المصالحة وعود الود فقال: ((لا يحل لمسلم أن يهجر أخاه فوق ثلاث، يلتقيان فيصد هذا ويصد هذا - وفي رواية: فيعرض هذا ويعرض هذا -، وخيرهما الذي يبدأ بالسلام))^(٧).

(١) من القرآن الكريم: M وَإِذَا جَاءَكَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِآيَاتِنَا فَقُلْ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ : < = > @ BA

C E D F G H I J K L M [الأنعام: ٥٤]، وسيأتي تفصيلها في مبحث

التربية.

(٢) سبق تخريجه، ص ٦.

(٣) أخرجه ابن ماجه، كتاب: إقامة الصلاة والسنة فيها، باب: ما جاء في قيام الليل، برقم

(١٣٣٤) وصحَّحه الألباني في السلسلة الصحيحة برقم (٥٦٩).

(٤) سبق تخريجه، ص ٩.

(٥) سبق تخريجه، ص ٩.

(٦) سبق تخريجه ص ١٠٥.

(٧) سبق تخريجه، ص ١٢.

وعن أبي أمامة (١) رضي الله عنه قال: قال: رسول الله ﷺ: ((إنَّ أَوْلَى النَّاسِ بِاللَّهِ: مَنْ بَدَأَهُمْ بِالسَّلَامِ)) (٢).

تعليم الناس أولويات المبادأة في السلام:

قد علّم النبي ﷺ أصحابه جملة من الآداب المتعلقة بهذه التحية، ففي الصحيحين، من حديث أبي هريرة رضي الله عنه أنَّ رسول الله ﷺ قال: ((يُسَلِّمُ الرَّاَكِبُ عَلَى الْمَاشِي، وَالْمَاشِي عَلَى الْقَاعِدِ، وَالْقَلِيلُ عَلَى الْكَثِيرِ)) (٣)، وفي رواية للبخاري: ((الصَّغِيرُ عَلَى الْكَبِيرِ)) (٤).

وقد بين العلماء الحكمة من ذلك؛ إذ إن الواقف يخاف من الماشي، ولهذا أمر الماشي بالسلام ليكون الواقف بأمان (٥)، فضلاً عن أن القاعد يشق عليه مراعاة المارين مع كثرتهم فيسقط عنه البدء بالسلام للمشقة (٦)، وتكمن أهمية التعليم في تحديد الأولويات من الرسول ﷺ إذ يمكن القول بسلام الكبير على الصغير والكثير على القليل لأن السلام عقد بالأمان والمطلوب إيقاعه ممن له القوة على الأضعف (٧).

(١) هو: سهل بن أبي أمامة بن سهل بن حنيف الأنصاري الأوسي المدني. يعد في التابعين. سمع: أنس بن مالك، وروى عن أبيه عن جده. روى عنه، عبد الرحمن بن شريح، وسعيد بن عبد الرحمن بن أبي العمياء، ويزيد ابن أبي حبيب، وعبد الرحمن المري. جامع الأصول، الجزري (٤٨٠/١٢).

(٢) سبق تخريجه، ص ١٠.

(٣) أخرجه البخاري، كتاب: الاستئذان، باب: يُسَلِّمُ الرَّاَكِبُ عَلَى الْمَاشِي، برقم (٦٢٣٢)، ومسلم، كتاب: السلام، باب: يُسَلِّمُ الرَّاَكِبُ عَلَى الْمَاشِي وَالْقَلِيلُ عَلَى الْكَثِيرِ، برقم (٢١٦٠).

(٤) أخرجه البخاري، كتاب: الاستئذان، باب: تسليم القليل على الكثير، برقم (٦٢٣١).

(٥) أسنى المطالب شرح روض الطالب، لأبي يحيى زكريا بن محمد الأنصاري، (٤/١٨٤).

(٦) فتح الباري لابن حجر (١٧/١١).

(٧) الفواكه الدواني للنفراوي (٢/٤٢٤)، وفتح الباري (١٧/١١).

وفي حديث أبي هريرة رضي الله عنه السابق - يعلمنا الرسول ﷺ أدب الابتداء بالسلام والتربية على التواضع، ونبذ الكبر في تسليم الراكب على المشي، كما يطبع في نفوس الأمة الأدب في أن [المشي] غريباً كان أم معروفاً صغيراً أم كبيراً هو من يطرح السلام على القاعد، وكذا الحال بالنسبة للقليل والكثير.

تعليم المسلمين أدب الجلوس في الطرقات وبيان حقها برد تحية

الإسلام:

بعد أن نهى النبي ﷺ عن الجلوس في الطرقات ورأى أن الصحابة لاغنى لهم عنها والجلوس فيها، علمهم ﷺ أن من حق الطريق رد السلام؛ فعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: ((إياكم والجلوس بالطرقات))؛ فقالوا: يا رسول الله؛ ما لنا من مجالسنا بُدُّ؟ نتحدث فيها! فقال: ((إذا أبيئتم إلا المجلس فأعطوا الطريق حقه))؛ قالوا: وما حقُّ الطريق - يا رسول الله -؟ قال: ((غَضُّ البصر، وكفُّ الأذى، وردُّ السلام، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر))^(١).

التعليم بالتعامل مع أهل الكتاب بتحية الإسلام:

لقد علمنا رسول الله ﷺ، أن لا نبادئ اليهود والنصارى بتحية الإسلام، بقوله ﷺ: ((لا تبدءوا اليهود ولا النصارى بالسلام))^(٢)، ويظهر من ذلك كما أشار بعض أهل العلم، من أن مبادأهم بالسلام إظهار الاعتناء والتكريم للكفار، وإذهاب وهج الحسد من

(١) أخرجه البخاري، كتاب: الاستئذان، باب: قول الله تعالى: M يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ بُيُوتِكُمْ حَتَّى تَسْتَأْذِنُوا وَدُسِّلُوا عَلَيْكُمْ مِنْ أَهْلِهَا L الآيات، برقم (٦٢٢٩)، ومسلم، كتاب: اللباس والزينة، باب: النهي عن الجلوس في الطرقات وإعطاء الطريق حقه، برقم (٢١٢١).

(٢) سبق تخريجه، ص ٧٥.

قلوبهم، إذ اليهود لم تحسدنا علي شيء كما حسدتنا على السلام، رسول الله ﷺ قال: ((ما حسدتكم اليهود على شيء ما حسدتكم على السلام والتأمين))^(١).

فإذا سلم عليهم المسلم أدخل على أفئدتهم سروراً لتشريكهم في هذه التحية لأن السلام علامة الوئام والود.

ويعلمنا ﷺ فيما إذا بادرونا -أي الكفار- بالسلام فكيف الرد عليهم؛ ففي حديث أنس بن مالك رضي الله عنه: ((إذا سلم عليكم أهل الكتاب فقولوا: وعليكم))^(٢)، وقال رسول الله ﷺ: ((إذا سلم عليكم اليهود فإنما يقول أحدهم: السام عليك، فقل: وعليك))^(٣)، وقد عنون مسلم لهذا الباب بـ: باب: النهي عن ابتداء أهل الكتاب بالسلام وكيف يردُّ عليهم^(٤).

والرسول ﷺ يعلمنا الأدب والرفق، ويتضح ذلك في استئذان رهط من اليهود على رسول الله ﷺ فقالوا: [السام عليكم]، فقالت عائشة: عليكم ولعنكم الله وغضب الله عليكم! فقال رسول الله ﷺ: ((مهلاً يا عائشة! إن الله يحب الرفق في الأمر كله))، فقلت: يا رسول الله؛ أو لم تسمع ما قالوا؟! قال رسول الله ﷺ: ((قد قلت: وعليكم))^(٥)، وفي رواية: قال ﷺ: ((مهلاً يا عائشة! عليك بالرفق، وإياك والعنف والفحش))؛ قالت: أو لم تسمع ما قالوا؟! قال: ((أولم تسمعي ما قلت؟! رددت عليهم؛ فيستجاب لي فيهم، ولا يستجاب لهم في))^(٦). وهذا الحديث فيه تجسيد لآيات الدعوة بالحكمة والموعظة الحسنة، إذ إن الرسول ﷺ لم يضع نفسه طرفاً في معاداة هؤلاء بل قام برد مقولتهم عليهم.

(١) سبق تخريجه، ص ٧.

(٢) سبق تخريجه، ص ٧٧.

(٣) سبق تخريجه، ص ٧٦.

(٤) سبق تخريجه، ص ٧٦.

(٥) أخرجه البخاري، كتاب الاستئذان، باب كيف الرد على أهل الذمة بالسلام، رقم (٥٩٠١).

(٦) سبق تخريجه، ص ٨٤.

التعليم أن إيصال السلام جائز، ومرغب فيه:

لقد حدثت عائشة - رضي الله تعالى عنها - أن رسول الله ﷺ قال لها: ((يا عائشة؛ هذا جبريل يقرأ عليك السلام))؛ قالت: قلت: وعليه السلام ورحمة الله، ترى ما لا نرى - تريد: رسول الله ﷺ (١).

تعليم الناس جواز السلام على الصبيان:

كان ﷺ يمرّ على الغلمان فيسلم عليهم؛ فقد ثبت عن أنس بن مالك رضي الله عنه أنه مرّ على صبيان فسلم عليهم، وقال: ((كان النبي ﷺ يفعلها))، وفي رواية: ((وحدث أنس أنه كان يمشي مع رسول الله ﷺ فمرّ بصبيان فسلم عليهم)) (٢).

تعليم الناس أدب السلام على النساء:

يستحب أن يسلم عليهن إذا لم يخف على نفسه أو عليهن فتنة؛ لحديث أسماء بنت يزيد (٣) قالت: ((مرّ علينا النبي ﷺ في نسوة فسلم علينا)) (٤).

(١) أخرجه البخاري، كتاب: الاستئذان، باب: تسليم الرجال على النساء والنساء على الرجال، برقم (٦٢٤٩)، ومسلم، كتاب: فضائل الصحابة - رضي الله تعالى عنهم - باب: في فضل عائشة - رضي الله تعالى عنها -، برقم (٢٤٤٧).

(٢) أخرجه البخاري، كتاب: الاستئذان، باب: التسليم على الصبيان، برقم (٦٢٤٧)، ومسلم، كتاب: السلام، باب: استحباب السلام على الصبيان، برقم (٢١٦٨).

(٣) هي: أسماء بنت يزيد بن السكن الأنصاري الأشهلية، أم سلمة، ويُقال أم عامر، كان يُقال لها خطيبة النساء، من المبايعات المجاهدات، قتلت بعمود خيائها يوم اليرموك تسعة من الروم، سكنت دمشق... روت عن النبي صلى الله عليه وسلم جملة من الأحاديث. توفيت في عهد يزيد بن معاوية. الاستيعاب (١٧٨٧/٤)، سير اعلام النبلاء للذهبي (٢٩٦/٢)، الإصابة (١٢/٨).

(٤) أبو داود، كتاب: الأدب، باب: في السلام على النساء، برقم (٥٢٠٤)، والترمذي، كتاب: الاستئذان عن رسول الله ﷺ، باب: ما جاء في التسليم على النساء، برقم (٢٦٩٧) - ولفظه: مرّ ﷺ

إذ إن المرأة مطلوب منها عدم الخضوع في القول كماء جاء في قوله تعالى M :
 ; < = > @ ? C B A L D (١)؛ وأول ما يطرح من الإنسان هو
 التحية، ومن هذا المنطلق، فإن إلقاء السلام على المرأة له ضوابط، وليس مطلقاً على
 عواهنه. وسيأتي ذكره إن شاء الله في مبحث الترهيب.

التعليم على أدبيات الاحترام وحدودها:

ففي الترمذي (٢) وابن ماجه (٣)، عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: قال رجل: يا
 رسول الله؛ الرَّجُلُ مَنَّا يَلْقَى أَخَاهُ أَوْ صَدِيقَهُ: أَيْنَحْنِي لَهُ؟ قال: ((لا))، قال: أفيلتزمه
 ويقبله؟ قال: ((لا))، قال: أفيأخذ بيده ويصافحه؟ قال: ((نعم)) (٤).

تعليم الناس كيفية السلام من خلال التعزيز:

يعلم النبي ﷺ الناس من خلال التعزيز وربطه بالتدين مباشرة، فهو لا يهدف إلى
 وضع السلام بوصفه أداة للتواصل والألفة والمحبة، بقدر ما يربطه بالأجر والثواب عند
 الله، كما أنه يرقى بالمسلم إلى إيقاظ الهمة ليأخذ الأجر كاملاً؛ ويربيه ويحفزه على توطين
 نفسه ويقلبه ضميره، وإمكانية حساب نفسه بالخير، والشر، وإمكانية رصد ذاته ومعرفة
 مواطن الإصاابة والخلل.

في المسجد يوماً وعصبة من النساء قعود فألوى بيده بالتسليم-، وابن ماجه، كتاب: الأدب، باب:
 السلام على الصبيان والنساء، برقم (٣٧٠١)، وصححه الألباني في صحيح سنن أبي داود برقم
 (٥٢٠٤).

(١) سورة الأحزاب: الآية ٣٢.

(٢) سبق ترجمته، ص ٦٤.

(٣) سبق ترجمته، ص ٨٦.

(٤) سبق تخريجه، ص ٢٥.

فمن عمران بن حصين^(١) رضي الله عنه قال: جاء رجل إلى النبي ﷺ فقال: السلام عليكم؛ فردَّ عليه السلام ثم جلس، فقال النبي ﷺ: ((عشرون))، ثم جاء آخر فقال: السلام عليكم ورحمة الله؛ فردَّ عليه فجلس، فقال: ((عشرون))، ثم جاء آخر فقال: السلام عليكم ورحمة الله وبركاته؛ فردَّ عليه فجلس، فقال: ((ثلاثون))^(٢).

تعليم المسلمين صيغ السلام وطرق طرحه:

قال أبو جري - جابر بن سليم - الهجيمي^(٣) رضي الله عنه: أتيتُ النبي ﷺ، فقلتُ: عليك السلام - يا رسول الله! - قال: ((لا تقل: عليك السلام؛ فإنَّ [عليك السلام] تحية الموتى))^(٤). ليس قوله ﷺ: [فإنَّ عليك السلام تحية الموتى] تشريعاً، وإنما هو: إخبار عن واقع الأمر الذي جرى على ألسن الناس ذلك الوقت؛ "والإخبار عن الواقع لا يدل على جوازه، فضلاً عن كونه سنة. بل نهي ﷺ عنه مع إخباره بوقوعه يدل علي عدم مشروعيته. وأن السنة في السلام: تقدم لفظه علي لفظ المسلم عليه في السلام علي

(١) سبق ترجمته ص ٦٤.

(٢) سبق تخريجه، ص ٦٤.

(٣) هو: جابر بن سليم أبو جري التميمي الهجيمي من بلهجوم بن عمرو بن تميم التميمي، صحابي جليل روى عدة أحاديث عن رسول الله ﷺ. قال البخاري أصح شيء عندنا في اسم أبي جري الهجيمي جابر بن سليم قال أبو عمر روى حديثه في البصريين روى عنه جماعة منهم محمد بن سيرين له حديث حسن في وصية رسول الله ﷺ إياه. تقريب التهذيب ٤٠٥/٢ برقم ١١، ولاحظ تهذيب التهذيب ٣٩/٢ برقم ٦٢، والجرح والتعديل ٤٩٤/٢ برقم ٢٠٢٧، والإصابة ٢١٣/١ برقم ١٠١٧، وذكره في الكنى أيضاً ٣٢/٤ برقم ١٩٥، والاستيعاب ٨٧/١ برقم ٣٠٩، واسبغ الغابة ٢٥٣/١، وميزان الاعتدال ٣٧٧/١.

(٤) أخرجه أبو داود، كتاب: الأدب، باب: كراهية أن يقول عليك السلام، برقم (٥٢٠٩)، والترمذي، كتاب الاستئذان عن رسول الله ﷺ، باب: ما جاء في كراهية أن يقول (عليك السلام) مبتدئاً، برقم (٢٧٢٢) - وقال: حسن صحيح - وصحَّحه الألباني في صحيح الجامع برقم (٧٤٠٢).

الأحياء والأموات. فكما لا يقال في السلام علي الأحياء عليكم السلام فكذلك لا يقال في سلام الأموات، كما جاءت السنة الصحيحة الصريحة علي الأمرين" (١).

وقال قتادة (٢) - رحمه الله -: قلت لأنس: أكانت المصافحة في أصحاب النبي ﷺ؟ قال: ((نعم)) (٣).

وهذه المصافحة أصلها من أهل اليمن؛ كما قال أنس: لما جاء أهل اليمن قال رسول الله ﷺ: ((قد جاءكم أهل اليمن))، وهم أول من جاء بالمصافحة (٤).

تعليم الأمة المجزئ في رد السلام.

عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: ((يجزئ عن الجماعة إذا مروا أن يسلم أحدهم، ويجزئ عن الجلوس أن يرد أحدهم)) (٥).

وتصل أساليب تعليم الرسول ﷺ للمجتمع المسلم ليس في رد السلام فحسب، بل تتجاوزته إلى طرق الرد على من في البيت عند الاستئذان، فعن جابر رضي الله عنه قال:

(١) البدائع لابن القيم (١٧٣/٢).

(٢) هو: قتادة بن دعامة بن قنادة السدوسي. من أهل البصرة. ولد ضريراً. أحد المفسرين والحفاظ للحديث ولد سنة ٦١هـ. قال أحمد بن حنبل: قتادة أحفظ أهل البصرة. وكان مع عمله بالحديث رأساً في العربية، ومفردات اللغة وأيام العرب، والنسب. كان يرى القدر. وقد يدلس في الحديث. مات بواسط في الطاعون سنة ١١٨هـ. الأعلام للزركلي ٢٧/٦؛ وتذكرة الحفاظ ١١٥/١.

(٣) أخرجه البخاري، كتاب: الاستئذان، باب: المصافحة، برقم (٦٢٦٣).

(٤) أبو داود، كتاب: الأدب، باب: في المصافحة، برقم (٥٢١٣)، وصححه الألباني في صحيح سنن أبي داود برقم (٥٢١٣)، وقوله: ((وهم أول من جاء بالمصافحة)) مدرج من قول أنس رضي الله عنه، و السلسلة الصحيحة، برقم (٥٢٧).

(٥) سبق تخريجه، ص ٦٦.

أتيتُ النبيَّ ﷺ في دِينٍ كان على أبي، فدققتُ الباب؛ فقال: ((مَنْ ذَا؟))؟ فقلتُ: أنا! فقال:
((أنا، أنا؟))! كَأَنَّهُ كَرِهَهَا (١).



(١) أخرجه البخاري، كتاب: الاستئذان، باب: إذا قال من ذا فقال أنا، برقم (٦٢٥٠)، ومسلم، كتاب: الآداب، باب: كراهة قول المستأذن: أنا إذا قيل: مَنْ هذا، برقم (٢١٥٥).

المبحث الثاني

التربية

التربية في اللغة: مصدر الفعل [رَبَّى]، والرَّاء والباء يدلُّ على أصول منها: إصلاح الشيء والقيام عليه، ومنه: الرَّبُّ: المالك والخالق والصاحب والمصلح للشيء، يُقال: رَبَّ فلانٌ ضَيَعْتَهُ: إذا قام على إصلاحها^(١).

والتربية في الاصطلاح: إنشاء الشيء حالاً فحالاً إلى حد التمام^(٢)، أو: تبليغ الشيء إلى كماله شيئاً فشيئاً^(٣).

إن القرآن الكريم هو المصدر الأصيل الأول: للتربية التي سار عليها سلف وخلف الأمة الإسلامية فقد كان قرن الصحابة -رضوان الله عليهم- خير القرون، ولم يكن بين أيديهم متن يتربون عليه سوى كتاب الله قال تعالى: M / هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ : < = > L^(٤)، يبينه رسول الله ﷺ، فصنع الله بهم ما صنع^(٥).

(١) مقاييس اللغة لابن فارس (٢/ ٣٨١)، والقاموس المحيط الفيروز آبادي، ص (١١١).

(٢) التوقيف على مهمات التعاريف للمناوي، ص (١٦٩).

(٣) كتاب الكلبيات، الكفوي، ص (٣١٤).

(٤) سورة الإسراء: الآية ٩.

(٥) معالم في البناء التربوي، د. أحمد بن عبد الرحمن القاضي، مجلة البيان، العدد ٢٣٨.

إن التربية القرآنية القائمة على ترسيخ الإيمان بالله واليوم الآخر، والعمل الصالح، منهج واضح، وسبيل قاصد، لا غنى للأمة في جميع أطوارها عن انتهاجه، ولن يُصلح آخر هذه الأمة إلا ما أصلح أولها.

والمصدر الثاني: للتربية هو رسول الله ﷺ، فكان ﷺ يعلم ويربي أصحابه، لكي يعلموا ويربوا الناس على المنهج الرباني، فكانت التربية النبوية تتمشى مع التوجيهات القرآنية، وتوجه القلوب والأنظار إلى الجنة، فتعلم الصحابة من رسول الله ﷺ منهج التعليم، ومنهج التربية ومنهج الدعوة، ومنهج القيادة للأمة من خلال ما تسمع وما تبصر، ومن خلال ما تعاني وتجاهد فاستطاع ﷺ أن يعد الجيل إعداداً كاملاً، ومؤهلاً لقيادة البشرية، وانطلق أصحابه من بعده يحملون التربية القرآنية، والتربية النبوية إلى كل صقع، وأصبحوا شهداء على الناس.

والتحية الإسلامية باب من أبواب الأمن والسلام الاجتماعي بين الناس، وأبعاد التحية في الطرح على الآخرين طريق من طرق الجنة، وجعله سبيل من سبل ترسيخ المحبة بين المجتمع المؤمن في وحدة الصف والاجتماع على نصرة الإسلام، قال ﷺ: ((لا تدخلوا الجنة حتى تؤمنوا - وفي رواية: والذي نفسي بيده: لا تدخلوا الجنة حتى تؤمنوا - ولا تؤمنوا حتى تحابوا، أولا أدلكم على شيء إذا فعلتموه تحاببتم؟ أفشوا السلام بينكم))^(١)، ولهذا يكون للتحية أحكام وآداب، وإلقاءها له كفيات تتناسب مع ظروفها في الزمان والمكان.

ومن هنا تكمن أهمية هذا المطلب في قراءة الأبعاد التربوية التي تثمرها تحية الإسلام في علاقات المسلمين فيما بينهم والعلاقات مع غيرهم.

(١) سبق تخريجه، ص ٦.

ولنا في الأنبياء قدوة حسنة في تمثلهم لهذه التحية وممارستهم لها في تواصلهم مع المؤمنين؛ ومن هنا يستحضر المسلم عمقه في التاريخ وعراقة التحية في التعاملات، وبقائها مع أهل الجنة.

إن طرح التحية في المجتمع الإسلامي يجعل المسلم أمام رقابة الله عز وجل، وما تلقيه بظلال المسلم من الرقابة والحشية لله تعالى بالابتعاد عن معصيته والتعاون على البر والإحسان في لقاءات المؤمنين. ليس كلقاءات اليهود الذين ON ML M LV U TS Q P^(١)؛ فهي بجد ذاتها بعداً تربوياً، إذ بها مكن الأمن والسلام ومن هنا يتعاون الجميع على البر والتقوى، ويتعدون عن الإثم والعصيان، يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر.

وفي ضوء ذلك نجد أن الآيات القرآنية الكريمة تهدف إلى تربية المسلم على آداب جليلة منها.

أولاً: القرآن والتربية.

الملامح التربوية لتحية الإسلام في القرآن الكريم.

إن القرآن الكريم يضع رؤيته الكلية في توجيه المسلمين وتربيتهم نحو التحية من حيث المبدأ، وتحية الإسلام كذلك، فبالنظر إلى الآيات القرآنية الذي تقضي بالرد على التحية بأحسن منها فإن المنطق القرآني -أيضاً- لا يتنافى مع ذاته، حيث تأتي الآيات المتعلقة بالسلام لتؤكد على إيمان من يلقي السلام ويتخذه منهجاً في لقاءاته مع الناس، وأن هذه القضية الاعتقادية يجب أن تكون خالصة لله دون أي نظر للمصالح حيث يقول الله تعالى: M { لِمَنْ أَلْفَىٰ إِلَيْكُمْ السَّلَامَ لَسْتَ مُؤْمِنًا تَبْتَغُونَ عَرَضَ الْحَيَاةِ }^(٢)، كما

(١) سورة المائدة: الآية ٧٩.

(٢) سورة النساء: الآية ٩٤.

أن الرؤية القرآنية لا تترك المسلم متخبطاً حيراناً في لفظة السلام، فالقرآن الكريم بعد أن ذكر قوله تعالى: **M: وَإِذَا حُيِّتُمْ بِحِجَّةٍ فَحَيَّوْا بِأَحْسَنَ مِنْهَا أَوْ رُدُّوْهَا إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرًا** (١) وأدبيات الرد، يأتي القرآن الكريم لينظم العلاقة في من طرح السلام وكيفية المعاملة له، حيث يقول تعالى: **M: { لِمَنْ أَلْقَى إِلَيْكُمْ السَّلَامَ لَسْتَ مُؤْمِنًا تَبَتَّغُونَ عَرَضَ الْحَيَاةِ } © فَعِنْدَ اللَّهِ مَغَانِمٌ كَثِيرَةٌ كَذَلِكَ كُنْتُمْ مِنْ قَبْلُ مِمَّنْ تَبْتَغُونَ عَرَضَ الْحَيَاةِ أَمْ تَتْلُونَ كِتَابَ اللَّهِ وَلَمْ يَكُن لَكُمْ بَالِيغٌ يُذَكِّرُ ۚ } (٢)**.

وقد نزلت هذه الآيات في قوم من المسلمين مروا في سفرهم برجل معه جمل وغنيمة يبيعهها فسلم على القوم، وقال: لا إله إلا الله محمد رسول الله؛ فحمل عليه أحدهم فقتله. فلما ذكر ذلك للنبي ﷺ شق عليه، ونزلت الآية. فعن عطاء عن عبد الله بن عباس قال: قال ابن عباس: ((كان رجل في غنيمة له فلحقه المسلمون، فقال: السلام عليكم؛ فقتلوه وأخذوا غنيمته؛ فأنزل الله تعالى ذلك إلى قوله: **M: تَبْتَغُونَ عَرَضَ الْحَيَاةِ © تَلِكِ الْغَنِيمَةِ**)) (٣).

بل إن الآيات تنظم العلاقة في تربية المسلم على ترتيب أولوياته في الضرب في سبيل الله، وليس الضرب من أجل الغنيمة، وفي هذا إعادة تنظيم اتجاه المسلم المجاهد أو الداعية في تحديد الغاية التي يخرج من أجلها، والغاية التي يخرج من أجلها المنافق (٤)، وفي

(١) سورة النساء: الآية ٨٦.

(٢) سورة النساء: الآية ٩٤.

(٣) الجامع لأحكام القرآن للقرطبي (٥/ ٣٣٦).

(٤) قلت: لقد أخبر الله عز وجل عن أمر المنافقين وخفايا قلوبهم في القعود أو الخروج مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال تعالى: **M: لَوْ خَرَجُوا فِيكُمْ مَا زَادُوكُمْ إِلَّا خَبَالًا وَلَا أُضْعِفُوا خَلْقَكُمْ ۗ أُولَٰئِكَ هُمُ الرَّاكِبُونَ ۗ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ** (٤٧) [التوبة: ٤٧] وقد ذكر القرطبي في تفسيره لهذه الآية كما في الجامع لأحكام القرآن: (٨/ ٨٦) هو تسلية للمؤمنين في تخلف المنافقين عنهم. والخبال: الفساد والنميمة وإيقاع الاختلاف والأراجيف. وهذا استثناء منقطع، أي ما زادوكم قوة ولكن طلبوا الخبال. وقيل: المعنى لا يزيدونكم فيما يترددون فيه من الرأي إلا خبالاً، فلا يكون الاستثناء منقطعاً.

هذا يجب أن يقرن المسلم عمله مع الله عز وجل؛ إذ الآيات تختم ﴿إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا﴾^١ ولك أن تتخيل كم تعتمد الآيات إلى ربط السلوك الإنساني بالرقابة الإلهية. قال القرطبي: "هنا تحذير عن مخالفة أمر الله؛ أي أحفظوا أنفسكم وجنبوها الزلل الموبق لكم"^(١).

ومن هنا نجد أن الإسلام الدين الوحيد الذي استطاع أن يجاهد من يواجهه بخلاف كل الأديان والشرائع والنظم.

ولهذا فإن كل من قال: [سلام عليكم] فلا ينبغي أن يقتل -أيضاً- حتى يعلم ما وراء هذا؛ لأنه موضع إشكال، وقد قال مالك: "في الكافر يوجد، فيقول: جئت مستأمنًا أطلب الأمان: هذه أمور مشككة، وأرى أن يرد إلى مأمنه ولا يحكم له بحكم الإسلام؛ لأن الكفر قد ثبت له فلا بد أن يظهر منه ما يدل على قوله، ولا يكفي أن يقول أنا مسلم ولا أنا مؤمن ولا أن يصلي حتى يتكلم بالكلمة العاصمة التي علق النبي ﷺ الحكم بها عليه"^(٢) في قوله: ((أُمِرْتُ أَنْ أَقَاتِلَ النَّاسَ حَتَّى يَقُولُوا: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ))^(٣). وفي قراءة قرأ بها أبو جعفر، [أي لست مؤمنًا أي مجاز]^(١).

قوله تعالى [ولأوضحوا خلالكم] المعنى لأسرعوا فيما بينكم بالإفساد.. أي لأوضحوا خلالكم بالنميمة وإفساد ذات البين [يبغونكم الفتنة]. والمعنى يطلبون لكم الفتنة، أي الإفساد والتحريض. وقيل: الفتنة هنا الشرك. [وفيكم سماعون لهم] أي عيون لهم ينقلون إليهم الأخبار منكم. قال قتاده: وفيكم من يقبل منهم قولهم ويطيعهم. قال النحاس: القول الأول: أولى؛ لأنه الأغلب من معنياه أن معنى سماع يسمع الكلام، ومثله سماعون للكذب. والقول الثاني: لا يكاد يقال فيه إلا سماع، مثل قائل.

(١) الجامع لأحكام القرآن للقرطبي (٥ / ٣٤١).

(٢) الجامع لأحكام القرآن للقرطبي (٥ / ٣٣٩).

(٣) أخرجه البخاري، كتاب: استتابة المرتدين المعاندين وقتلهم، باب: قتل من أبي قبول الفرائض وما نسبوا إلى الردة، برقم (٦٩٢٤)، ومسلم، كتاب: الإيمان، باب: الأمر بقتال الناس حتى يقولوا:

كما أن النظر في الآيات [تباعاً] في ذات الموضوع المتعلق بالسلام يعطينا بعداً قيمياً ومنهجياً في آليات لقاء المؤمنين وإظهار العزة على الكافرين، قال تعالى: **M: وَإِذَا جَاءَكَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِآيَاتِنَا فَقُلْ سَلَمٌ عَلَيْكُمْ: < = > @ F E D C B A**؛ جاءت هذه الآيات في سياق قوله تعالى **M: وَلَا تَطْرُدِ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ مَا عَلَيْكَ مِنْ حِسَابِهِمْ مِنْ شَيْءٍ وَمَا مِنْ حِسَابِكَ عَلَيْهِمْ مِنْ شَيْءٍ فَتَطْرُدَهُمْ فَتَكُونَ مِنَ الظَّالِمِينَ** (٣)(٤).

"وهذه الآيات تنظم العلاقة بين أولوية التفضيل والتقديم في المجالسة، وفيها تربية للرسول ﷺ وأصحابه، والأمة من بعده في إعزاز المسلمين وإذلال الكافرين ونبذهم على السواء.

وفي ضوء ذلك يتبين لنا أن الآيات نزلت في الذين هوى الله نبيه عليه الصلاة والسلام عن طردهم، فكان إذا رأهم بدأهم بالسلام وقال: ((الحمد لله الذي جعل في

لا إله إلا الله محمد رسول الله وقيموا الصلاة و.. ، برقم (٢٠)، من حديث أبي هريرة رضي الله عنه. ورؤي من أحاديث: عبدالله بن عمر، وأنس بن مالك، وغيرهما -رضي الله عنهم جميعاً-، وهو حديث متواتر.

(١) الجامع لأحكام القرآن للقرطبي (٥ / ٣٣٨).

(٢) سورة الأنعام: الآية ٥٤.

(٣) سورة الأنعام: الآية ٥٢.

(٤) عن سعد قال: نزلت هذه الآية فينا ستة، في وفي ابن مسعود وصهيب وعمار والمقداد وبلال؛ قال: قالت قريش لرسول الله ﷺ إنا لا نرضى أن نكون أتباعاً لهم فاطردهم، قال: فدخل قلب رسول الله ﷺ من ذلك ما شاء الله أن يدخل؛ فأنزل الله عز وجل: **M: وَلَا تَطْرُدِ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ** ل الآية. الجامع لأحكام القرآن للقرطبي (٦ / ٤٣٣).

أمتي مَنْ أمرني أن أبدأهم بالسّلام))^(١)؛ فعلى هذا كان السّلام من جهة النبي ﷺ، وقيل: إنه كان من جهة الله تعالى، أي أبلغهم منا السّلام؛ وعلى الوجهين ففيه دليل على فضلهم ومكانتهم عند الله تعالى^(٢).

ومن الأبعاد التي يقوم بها القرآن الكريم في تربية الجيل المؤمن والمجتمع المسلم هي البعد عن اللغو والفحش في القول: وقد تقدم ذكر تفسير الآيات.

ولا يطرح القرآن الكريم هذا فحسب، بل يقوم بتنظيم العلاقة بين المؤمنين في تحديد آداب التعامل مع البيوت، وكيفية طرح السّلام عليها، فبعد أن أوضح آليات التعامل مع الكافرين والمؤمنين ومن يفضل من؟ بغض النظر عن المقام السياسي، والغنى الاقتصادي، والجاه الاجتماعي؛ فإن أصحاب العقيدة هم الأولوية الأولى في المجالسة والسّلام، والتواصل، والقرآن الكريم تراه يتعامل بهذا التفصيل في الحفاظ على العفة والطهر والشرف، معصم العرب ومكمن فخرهم، ومنطلق عزهم، فقال تعالى: *يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ بُيُوتِكُمْ حَتَّى تَسْتَأْذِنُوا وَاسْأَلُوا عَلَىٰ أَهْلِهَا ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ*^(٣)، تلك تربية المسلم في الإطار العام على حفظ العورات، والدخول بإعلام

دون تجسس^(٤)، ويتكامل مع موضوع بعد المسلم عن التجسس، قول الله تعالى: *M: !*

\$ % & ' () * , - . / فَأَرْجِعُوا هُوَ أَزْكَىٰ لَكُمْ وَاللَّهُ يَمَّا تَعْمَلُونَ

عَلَيْهِمْ^(٥)، كما أن الآيات تربي في المسلم احترام الخصوصيات، وما أحوجنا إليها في هذه

(١) أخرجه أبو داود (٣٢٣/٣ ، رقم ٣٦٦٦) عن أبي سعيد. وأبو نعيم (٣٤٢/١). وأخرجه أيضاً: الطبراني في الأوسط (٣٥٧/٨ ، رقم ٨٨٦٦). قال الشيخ الألباني: ضعيف إلا جملة دخول اللجنة فصححة.

(٢) الجامع لأحكام القرآن للقرطبي (٤٣٥ / ٦).

(٣) سورة النور: الآية ٢٧.

(٤) الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ، (٢١٢ / ١٢).

(٥) سورة النور الآية: ٢٨.

الأيام، ليس فقط في البيوت، بل في استخدام أغرض الآخرين، في محالهم، وأماكن تواجدهم، ويصل إلى استخدام حواسيهم الشخصية.

فإذا تعلم المسلم الاستئذان، وهو قيمة يتربى عليها المسلم مع التزامه بأحكام السلام فإنه يصبح عادة وسلوكاً مرتبطاً به.

والآيات لا تقف عند حدود هذا، وإنما تربي المسلم على قيمة أخرى في عدم الإذن عند الاستئذان، وكيفية التعامل معه، وهو من الممارسات غير سهلة القبول على النفس، بل إن البعض لا يتقبلها أصلاً، ولهذا فإن التزام أحكام السلام والتقيّد بآداب الاستئذان، يعيد صياغة الإنسان من كونه يرتبط بالإسلام إلى معايير الإيمان، إذ هنا مكمّن من مكامن الإيمان، وأن هذا أزكى وأطهر في الرجوع، M ، - ، / فَأَرْجِعُوا هُوَ أَزْكَى لَكُمْ^(١). ويلتزم الإنسان بهذا إيماناً بنص الآية، ومنها ينطلق في فهمه.

أما البيوت غير المسكونة فـ M ؛ < = > ? @ A B C D E G
 ولا يترك القرآن الكريم المسلم حيراناً في كيفية التعامل مع
 إلقاء التحية في المكان الخالي بل يسلم المسلم على نفسه، إذ إن هذه التحية تحية من عند
 الله عز وجل M فَإِذَا دَخَلْتُمْ بُيُوتًا فَسَلِّمُوا عَلَىٰ أَنفُسِكُمْ ۖ هٰذَا مِمَّا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ ۗ كَذٰلِكَ
 يَبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ^(٢) وبهذا نستطيع القول إن الإسلام في منظومة
 الوحي يربي على قيمة السلام بقصد بث روح المحبة والألفة، وترسيه معالم الأخوة الآمرة
 بالمعروف والناهية عن المنكر.

إن التربية الإسلامية تفرض على المسلم تقدير المكان، والزمان، والشخص الذي يتعامل معه فيه، وهنا يكون المسلم داعية بالسلوك والممارسة، وذلك من خلال طرح

(١) سورة النور الآية: ٢٨.

(٢) سورة النور: الآية ٢٩.

(٣) سورة النور: الآية ٦١.

التحية في المجتمع فطرحها عند الرجال سنة، وطرحها على الصبية مباح، وطرحها على النساء مكروه، وطرحها على الكفار محذور^(١)، وللمسلم تقدير ذلك بما يتناسب مع منظومة التربية وباستحضار معية الله تعالى ورقابته.

الإسلام يربي المجتمع المسلم على إفشاء السلام والدعوة إلى الإسلام
بالسلام:

إن تحية الإسلام تربي المسلم على أن التحية للجميع، وأن هذه التحية جزء لا يتجزأ من التحية بين جميع الطبقات، والأعراق، والأجناس، مهما علا شأنها، وهنا يسجل الإسلام قيمة عليا في المساواة بين الجميع، إذ هي تحية من الله للجميع، والجميع يتعامل بها على اختلاف مستوياتهم واختلاف مقاماتهم، ومن هنا نجد أن الإسلام يمتد الكبر ويغضه، ويسعى إلى تربية المسلم على قيمة التواضع، وتجسيد قيمة المساواة.

هذه التحية يربينا الإسلام عليها في الممارسات التعبديّة، إذ هي جزء من التشهد الأوسط والأخير، في الصلاة وهي باب الخروج من الصلاة وهنا نجد أن الإسلام العظيم يقوم على تربية المسلم في عبادته بالقول بالسلام والتحية بها أمام الله، لله ولرسوله ﷺ، وينطلق بها إلى المؤمنين.

ومن هنا فإن تحية الإسلام تربي المسلم على الانقياد لله تعالى ونبذ الخلاف على سواء، وقدرتها على قيادتنا إلى الألفة والمحبة وإمكانية التعايش بين المسلمين.

ثانياً: الرسول ﷺ، والتربية بالقدوة.

الملامح التربوية لتحية الإسلام في السنة النبوية

لاشك أن الدين الإسلامي هو الباعث الأول على تهذيب النفس، وتربيتها وتأديبها.

(١) الحذر غير المحرم، إذ إن المحذور يكون في التعامل معه لكن المحرم يكون في أصله، كالخمر. وسيأتي تفصيل السلام على الكفار، إن شاء الله.

كما أن الرسول صلوات الله وسلامه عليه، باعث متمم فاعل في كل نواحي الحياة، فللمسلم الاقتداء به ﷺ: M لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ (١).

فمجرد ما نراه من قيم في الحديث النبوي الشريف والسلوكيات الرفيعة - والسلام جزء منها بوصفه موضوع الدراسة- نجد أن الرسول ﷺ شخصية عظيمة تقود الأمة في القرن الحادي والعشرين، وليس الأمة، وإنما البشرية في الأدبيات الرفيعة وفي كيفية الاستقلال الحضاري للأمم والعزة الكامنة فيها، والأدبيات بين أفرادها. والأمم والمجتمعات ممكن أن تأخذ هذه الأفكار من حيث التجريد وتستفيد بما استفادة منها؛ فما بالك إذا آمنت بما جاء به الرسول محمد ﷺ، وتنطلق فيه ليس من منظور سلوكي وحضاري، وإنما من منظور عقدي كذلك، عندها ستؤول إلى الفوز في الحياة الدنيا والآخرة.

١. التربية على العقيدة:

تقدم ذكر الآيات التي تدعو للسلام على النفس في المكان الخالي، وهذا الرابط يدعو المؤمن لاستحضار المعية الإلهية والرقى بالإنسان إلى درجة الإحسان وأن يتمازج الإنسان المسلم مع الغيب المطلق، بحيث يصبح الإنسان يعيش في عالم الشهادة ومستحضراً قيمة الغيب في حياته، والقرآن الكريم بهذا يربينا تربية عقديّة عملية في توظيف الإيمان في حياة الإنسان، ويكرس الرسول ﷺ هذا بإيصال سلام جبريل عليه السلام لعائشة إذ تروي أن رسول الله ﷺ قال لها: ((يا عائشة؛ هذا جبريل يقرأ عليك السلام))؛ قالت: قلتُ: ((وعليه السلام ورحمة الله)) (٢).

وهنا تتعاقد التربية القرآنية والتربية النبوية في إشعار المسلم برقابة الغيب اللامدرك في حدود طاقة الإنسان في حياته أمام مشاعر الإيمان والتصديق، ومن هنا

(١) سورة الأحزاب: الآية ٢١.

(٢) سبق تخرجه، ص ١٠٩.

نستطيع القول أن الرسول ﷺ يربي أصحابه على التفاعل مع هذا العالم وعدم إغفاله من حياتهم في الواقع المعاش أمام تقلبات الحياة.

وبهذا فإن الوحي [القرآن والسنة] يهدف إلى تربية المسلم على تفعيل الأسماء والصفات في حياته، وذلك من خلال اسم الله السلام تعالى، وصفاته بالشهيد على العالم وأحواله ويبرز ذلك من خلال طرح السلام في المكان الخالي، بحيث يستحضر الإنسان المسلم معية الله تعالى ورقابته، وهنا تكمن فاعلية اسم الله تعالى الرقيب والشهيد على الخلق، **فَلَمَّا** **أَفَلَمَّا** **عَلَيْهِمْ وَأَنْتَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ** (١).

ويتضح مما تقدم أن الرسول ﷺ يربي في المجتمع المسلم حب الجنة والتعلق بالغيب، وفي هذا يروي أبو هريرة **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ** عن الرسول ﷺ، أنه قال: ((لا تدخلوا الجنة حتى تؤمنوا - وفي رواية: والذي نفسي بيده: لا تدخلوا الجنة حتى تؤمنوا - ، ولا تؤمنوا حتى تحابوا، أولا أدلكم على شيء إذا فعلتموه تحاببتم؟ أفشوا السلام بينكم)) (٢).

٢. التربية على الأخوة وبث روح المحبة في المجتمع المسلم:

في حديث أبو هريرة **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ** السابق يهدف إلى بث الأخوة والمحبة بين أفراد المجتمع المسلم، وقد وصلت درجة الأخوة والحب في تطبيق سنة النبي ابتداءً وما تألفت به قلوبهم أيضاً إلى درجة أن لو حالت بين مسلمين شجرة تبادى كل واحد منهم بالسلام، ويبرز هذا واضحاً في قول أنس بن مالك **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ**: ((كان أصحاب رسول الله ﷺ

(١) سورة المائدة: الآية ١١٧.

(٢) سبق تخريجه، ص ٦.

يتماشون، فإذا استقبلتهم شجرة أو أكمة^(١) ففترقوا يميناً وشمالاً، ثم التقوا من ورائها؛ سلم بعضهم على بعض^(٢)، وهذا تطبيق منهم وامثال لقول النبي ﷺ: ((إذا لقي أحدكم أخاه فليسلم عليه، فإن حالت بينهما شجرة أو جدار أو حجر ثم لقيه فليسلم عليه))^(٣).

هذا السلام الذي لم يقتصر النبي ﷺ إلى تربية المجتمع عليه خارج النطاق الأسري في المجتمع فحسب، بل إن النبي ﷺ يربي النشء على تفعيل هذه التحية في بيوتهم؛ فعن أنس رضي الله عنه قال: قال لي رسول الله ﷺ: ((يا بني؛ إذا دخلت على أهلك فسلم؛ يكن بركة عليك وعلى أهل بيتك))^(٤).

(١) أكمة: هي ما ارتفع من الأرض. أنظر: تاج العروس من جواهر القاموس محمد بن محمد بن عبد الرزاق الحسيني، أبو الفيض، الملقب بمرتضى، الزبيدي، تحقيق مجموعة من المحققين، دار الهداية (٢٤٤/٢).

(٢) أخرجه الإمام محمد بن إسماعيل البخاري في الأدب المفرد، بتحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار البشائر الإسلامية ببيروت، ط: ٣، ١٤٠٩هـ / ١٩٨٩م، برقم (١٠١١)، وابن السني في عمل اليوم والليلة برقم (٢٤٥) - واللفظ له-، والطبراني في المعجم الأوسط (٦٩ / ٨) - ولفظه: ((كنا إذا كنا مع رسول الله ﷺ ففترق بيننا الشجرة، فإذا التقينا سلم بعضنا على بعض))-، وحسن إسناد الطبراني: المنذري في الترغيب والترهيب (٢٨٧ / ٣)، والهيثمي في مجمع الزوائد (٣٤ / ٨)، وصحح الحديث الألباني في صحيح الأدب المفرد، برقم (٧٧٧)، وفي السلسلة الصحيحة (٣٦٣ / ١).

(٣) أخرجه أبو داود، كتاب: الأدب، باب: في الرجل يفارق الرجل ثم يلقاه: أيسلم عليه؟، برقم (٥٢٠٠)، موقوفاً ومرفوعاً، من حديث أبي هريرة رضي الله عنه، وصحح الألباني المرفوع في صحيح الجامع برقم (٧٨٩)، وضعف إسناد الموقوف كما في السلسلة الصحيحة برقم (١٨٦).

(٤) أخرجه الترمذي، كتاب: الاستئذان عن رسول الله ﷺ، باب: ما جاء في التسليم إذا دخل بيته، برقم (٢٦٩٨)، وحسنه الألباني لغيره في صحيح الترغيب والترهيب برقم (١٦٠٨).

وكما يربي المجتمع المسلم على أن السلام سبيل لفض المنازعات لاسيما وأن في الحديث صيغة ((تقرأ السلام))^(١) وكأنه كتاب أمان وسلام من العبد موثق بمواثيق الله وبهذا فهو ميثاق غليظ يعطيه المسلم لأخيه المسلم.

إن النبي ﷺ يربي المجتمع على السلام ويحثه عليه؛ مرة بالتعليم ومرة بالقدوة، ومرة بالممارسة التربوية وأخرى بالإشارة، وكأنك تجد أن الرسول ﷺ نزل من أجل هذه القضية فقط، بحيث أننا في هذه المتابعة لو حدها استطعنا أن نوجه رسالة دعوية بأبعادها، في حين أن الناس تفني عمرها في متابعة بعد تاريخي لإحدى الرجالات المهمة سواء في السياسة أو الاقتصاد، أو الفلاسفة وعلماء الاجتماع، ولا تجد هذا الكم الهائل من الأتباع الذين لا ينقلون كلامه وفعله فحسب بل وإشارته كذلك؛ وتبرز هنا في حديث جابر الذي تقدم ((كأنه كرهها))^(٢)، ولا يكمن هذا في النقل وإنما في الانتقال إلى التطبيق والممارسة من جيل الصحابة-رضوان الله عليهم- إلى يومنا هذا مع تحفظاتنا على مقاييس الإتيان بين الأمتس واليوم.

ويتضح هذا في متابعة حديث أنس بن مالك رضي الله عنه أنه مرَّ على صبيان فسلم عليهم، وقال: ((كان النبي ﷺ يفعلها)).

وفي رواية: ((وحدَّث أنس أنه كان يمشي مع رسول الله ﷺ فمرَّ بصبيان فسلم عليهم))^(٣)، أما أحاديث الحض على السلام فهي كثيرة وسوف نورد منها في مبحث الأمر إن شاء الله تعالى.

(١) سبق تخريجه، ص ١٠.

(٢) سبق تخريجه، ص ١١٣.

(٣) سبق تخريجه، ص ٦٩.

٣. التربية على الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر:

إن مبادأة المسلم لأخيه المسلم فيه حض على المعروف، أما النهي عن المنكر فيبرز في قول الرسول ﷺ: ((لا يحل لمسلم أن يهجر أخاه فوق ثلاث، يلتقيان فيصد هذا ويصد هذا - وفي رواية: فيعرض هذا ويعرض هذا - ، وخيرهما الذي يبدأ بالسلام))^(١).

ونهي بعض الصحابة -رضي الله عنهم- عن السلام على أهل المعاصي؛ فرؤي عن عبد الله بن عمرو بن العاص^(٢) -رضي الله عنهما- قال: ((لا تُسَلِّمُوا على شُرَّاب الخمر))^(٣)، ورؤي مثله عن عبد الله بن عمر -رضي الله عنهما-، ورؤي مرفوعاً^(٤).

٤. التربية على غض البصر وستر العورات:

يربي النبي القدوة ﷺ الأمة على احترام حرمت البيوت وعدم الدخول إليها وغض البصر؛ فقد روى أبو داود، عن عبد الله بن بسر^(١) قال: ((كان رسول الله

(١) سبق تخريجه، ص ١٢.

(٢) هو: عبد الله بن عمرو بن العاص، أبو محمد. صحابي قرشي أسلم قبل أبيه. قال فيهم رسول الله صلى الله عليه وسلم: نعم أهل البيت عبد الله وأبو عبد الله وأم عبد الله. كان مجتهداً في العبادة غزير العلم. وكان أكثر الصحابة حديثاً. وروى عن عمر وأبي الدرداء وعبد الرحمن بن عوف وغيرهم من الصحابة، وحدث عنه بعض الصحابة وعدد كثير من التابعين. استأذن النبي ﷺ في كتابة ما كان يسمعه منه فأذن له، فكتب. وكان يسمى صحيفته تلك (الصادقة). توفي سنة ٦٥ هـ. طبقات ابن سعد ٤ / ٨؛ والإصابة ٢ / ٣٥١؛ وتهذيب التهذيب ٥ / ٣٣٧.

(٣) ذكره البخاري في صحيحه تعليقا (١١ / ٤٠ -فتح)، ووصله في الأدب المفرد برقم (١٠١٧)، وضعفه الألباني في ضعيف الأدب المفرد، دار الصديق، ط: ١، ٤٢١ هـ، برقم (١٥٨).

(٤) أخرجه سعيد بن منصور بسند ضعيف عنه قال: ((لا تُسَلِّمُوا على مَنْ شرب الخمر، ولا تعودوهم إذا مرضوا، ولا تُصَلُّوا عليهم إذا ماتوا)). ورؤي مرفوعاً بسند ضعيف جداً: أخرجه ابن عدي. فتح الباري لابن حجر (١١ / ٤١)، وتعليق التعليق له، بتحقيق: سعيد عبد الرحمن موسى القرقي، المكتب الإسلامي ببيروت ودار عمار بالأردن، ط: ١، ٤٠٥ هـ، (٥ / ١٢٥).

ﷺ إذا أتى باب قوم لم يستقبل الباب من تلقاء وجهه؛ ولكن من ركنه الأيمن أو الأيسر؛ ويقول: [السلام عليكم، السلام عليكم]؛ وذلك أن الدور لم يكن عليها يومئذ ستور^(٢)، وقد تقدم الحديث عن ذلك في مطلب التعليم.

٥. تربية المجتمع المسلم على الأدب والرفق:

روت عائشة - رضي الله عنها - أن يهوداً أتوا النبي ﷺ فقالوا: السام عليكم! فقالت عائشة - رضي الله عنها -: عليكم ولعنكم الله وغضب الله عليكم! قال النبي ﷺ: ((مهلاً يا عائشة! عليك بالرفق، وإياك والعنف والفحش))؛ قالت: أو لم تسمع ما قالوا؟! قال: ((أولم تسمعي ما قلت؟! رددت عليهم؛ فيستجاب لي فيهم، ولا يستجاب لهم في))^(٣).

وما يستفاد من هذا الحديث هو الرد بأقل الخسائر دون أن تفقد شخصيتك الدعوية إذ إن المرء إذا أصبح طرفاً في المشكلة لا يمكن أن يكون بحال هو مفتاح حلها إذ إن الحل والمفتاح لا يكون بحال من ذات المشكلة، وقد يكون من جنسها بمعنى تقريبي، مفتاح الباب قد يكون من جنس القفل (حديداً) ولكنه لا يكون منه عادة. كما أن هذا الرفق في التعامل مع أهل الكتاب المعادين لرسول الله ﷺ، فما بالك بالتعامل مع المؤمنين. وإذا كان هذا الرفق مطلباً في مخالفي الدين رافة ورحمة بهم على أنفسهم ومدخلاً لإنقاذهم من النار ودعوتهم إلى دار السلام، فإن التعامل به مع المؤمنين أولى وأبر.



(١) سبق ترجمته، ص ١٠٤.

(٢) أخرجه أبو داود، كتاب: الأدب، باب: كم مرة يسلم الرجل في الاستئذان، برقم (٥١٨٦)، وصححه الألباني في صحيح سنن أبي داود برقم (٥١٨٦).

(٣) سبق تخريجه، ص ٨٤.

المبحث الثالث

الترغيب

التَّرغيب في اللغة: مصدر الفعل [رَغَبَ]، وأصل مادته: الراء والغين والباء؛ وهما أصلان صحيحان يدل أحدهما على: طلبٍ لشيء، والآخر على: سَعَة في شيء؛ فالأول: الرغبة في الشيء: الإرادة له، والثاني: الشَّيْءُ [الرَّغِيب]: الواسع الجوف، يقال: [حوضٌ رَغِيبٌ]، و[سقاءٌ رَغِيبٌ]، و[الرَّغِيبَةُ]: العطاء الكثير، والجمع: رَغائبٌ^(١).

والترغيب في الاصطلاح: كلُّ ما يُشَوِّقُ المدعُوَّ إلى الاستجابة، وقَبُولِ الحَقِّ، والثَّبَاتِ عَلَيْهِ^(٢).

إن الترخيب بالسلام نابع في الإسلام من تعميق روح الأخوة والتأليف بين القلوب، ولا غرابة في هذا؛ إذ أن هذا المبحث متوافق مع روح الدعوة الإسلامية وطبيعة النظم القرآنية في العلاقة بين البشرية قال تعالى: M L K J I H G F E M L Z Y X W U T S R Q P O N^(٣)، والترغيب بالسلام قائم على أن المسلم يدعو إلى الله بالحكمة، والموعظة الحسنة، ومن هذا المنطلق يأتي السلام بوصفه تحية من عند الله مباركة طيبة تدعوا الناس بها ومن خلالها أيضاً إلى الله وتبليغ بها دعوة الله كذلك

(١) مقاييس اللغة لابن فارس (٤١٥/٢)، والمصباح المنير للفيومي (٢٣١/١).

(٢) أصول الدعوة، د. عبدالكريم زيدان، ص (٤٢١).

(٣) سورة الحجرات: الآية ١٣.

إلى دار السلام، قال تعالى: **M: وَاللَّهُ يَدْعُو إِلَى دَارِ السَّلَامِ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ** ^(١).

كما أن في السلام دعوة إلى التآلف ونبذ الوحشة، "إذ إن السلام كلمة إذا سمعت أخلصت القلب الواعي لها عن النفور إلى الإقبال على قائلها؛ لأنها من أول أسباب التآلف ومفتاح استجلاب المودة، يحصل بها تمكين الألفة بين المسلمين وتحقق بها المحبة بين المتسلمين، وإظهار لشعار المسلمين المميز لهم عن غيرهم من أهل الملل وشعيرتهم، مع ما في ذلك من رياضة النفس، ولزوم التواضع، وإعظام حرمة الله، ورفع التقاطع والتهاجر والشحناء، وفساد ذات البين، وكان ذلك لما في السلام من ائتلاف الكلمة لتعلم المصلحة بوقوع المعاونة على إقامة شرائع الدين وإزاء الكافرين" ^(٢).

وإذا كان السلام من أساليب التودد في المجتمع الإسلامي فإن صبغته يجب أن يكون فيها اللين والمودة، ولذلك يقول: [السلام عليكم] وبصيغة الجمع وليس المفرد، وقد ورد في الحديث أن [السلام عليك] صيغة للموتى كما أن السلام يكون بأل التعريف وليس بالنكرة، إذ إن التنكير فيها نوع من الهجران [Z Y M \] ^(٣).

أما إن قال أحد أن الله خاطب به عباده [سلام عليكم]، فإن الخطاب من الأعلى إلى الأدنى تشريف، ولهذا مجرد إلقاء السلام من الله بجد ذاته قيمة كبرى وحظوة عليا، فضلاً عن أنه خطاب لما بعد الموت، وليس خطاباً لما قبله، والسلام بوصفه ظاهرة اجتماعية يصل الترغيب فيه إلى حد التواتر المعنوي، ومطلوب من الأمة الإسلامية العمل به وجوباً على الكفاية، ومن هنا عليها الالتزام بإفشائه، فإذا لم تعتمد إلى هذا فهي آثمة في المقام الجمعي.

(١) سورة يونس: الآية ٢٥.

(٢) فتح الباري لابن حجر، (١١ / ١٨ - ١٩)، والفتوحات الربانية على الأذكار النووية لابن علان (٢٧٧ / ٥).

(٣) سورة القصص: الآية ٥٥.

أولاً: الترغيب القرآني في تحية الإسلام:

لقد رغبت النصوص الشرعية في إفتاء السلام، فهذه التحية اصطفاها الله لنا في الدنيا وفي الآخرة.

أما في الدنيا؛ فلحديث أبو هريرة رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، قال: ((خلق الله آدم على صورته، طوله ستون ذراعاً، فلما خلقه قال: اذهب فسلم على أولئك النفر من الملائكة جلوس، فاستمع ما يحيونك، فإنها تحيتك وتحية ذريتك؛ فقال: السلام عليكم؛ فقالوا: السلام عليك ورحمة الله؛ فزادوه: ورحمة الله...)) الحديث^(١).

وقال صلى الله عليه وسلم: ((أولاً أدلكم على شيء إذا فعلتموه تحاببتم؛ أفشوا السلام بينكم))^(٢).

وأما في الآخرة فلأن السلام تحية الملائكة للمؤمنين في الجنة، قال الله تعالى: Lu t s i q p o n m l k j i h g M وقال: M وسيق الذين اتقوا ربهم إلى © زمراً حتى إذا جاءوها وفتحت أبوابها وقال لهم ۞ فادخلوها خالدين^(٤) وهي تحية أهل الجنة في الجنة: قال الله عز وجل عن أهل الجنة: M ! " P O N M L K J I H G M: وقال سبحانه وتعالى: (L) (' & % \$ #

(١) سبق تخريجه، ص ٤٣.

(٢) سبق تخريجه، ص ٦.

(٣) سورة الرعد: الآية ٢٣، ٢٤.

(٤) سورة الزمر: الآية ٧٣.

(٥) سورة الأحزاب: الآية ٤٤.

١٠٠ (١) ، وقال : M وَأَدْخَلَ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا
 بِحَسَنَاتٍ فِيهَا ثَلَاثِينَ مِائَةً زَكَوٰةً مِّنْهُمْ فِيهَا ثَلَاثُونَ مِائَةً
 رَبِّهِمْ تَحِيَّتُهُمْ فِيهَا سَلَامٌ (٢) .

وهي تحية أهل الأعراف طالبي عفو الله في الآخرة: M K N L O P
 R Q U S T V X Y Z [^ _ (٣) والأهم من هذا أنها تحية
 أهل الجنة تحيتهم فيها سلام M I J K L N M O P Q R S T U V
 W X Y Z (٤) .

أما القراءة الأولية لمنطوق السلام في ظل هذه الآيات فإنها تعلمنا كيفية التعامل مع
 تحية الإسلام، وتؤكد للرسول ﷺ التحية الطيبة المباركة في اللقاء والتواصل بين المؤمنين،
 كما تبين أنها تحية أقرب الناس إلى الجنة، ومن ثم كونها تحية أهل الجنة فهي تنقلك من
 واقع الأرض الضيق إلى سعة الغيب المدرك خبراً عن طريق الوحي.

ومنه ينطلق في الترغيب بالسلام بوصفه أداة لإفشاء روح المحبة والأخوة والألفة،
 قال تعالى M سَلَامٌ قَوْلًا : ؛ L < (٥) ، وقال M ! " # \$ % (٦) ، الآيات.

الترغيب بإتباع هجج الأنبياء:

يخبر الله عز وجل النبي ﷺ وأصحابه الكرام، بأنها تحية الأنبياء؛ يقول الله تعالى
 حكاية على لسان إبراهيم، M وَلَقَدْ جَاءَتْ رُسُلُنَا إِبْرَاهِيمَ
 © قَالُوا سَلِّمْ عَلَيْنَا قَال سَلِّمْ عَلَيْنَا أَن

(١) سورة الواقعة: الآية ٢٥ ، ٢٦ .

(٢) سورة إبراهيم: الآية ٢٣ .

(٣) سورة الأعراف: الآية ٤٦ .

(٤) سورة يونس: الآية ١٠ .

(٥) سورة يس: الآية ٥٨ .

(٦) سورة الأحزاب: الآية ٤٤ .

١٩١ L (١) ومن هذا المنطلق فإن التزام المسلم وصبره وثباته على قيمه في اللقاء والتواصل الاجتماعي والتفاعل الحضاري سيؤدي به إلى دخول الجنة n M po iq Lu t s (٢).

هذه التحية التي سيقابلون بها الله تعالى هي تحية الإسلام؛ قال تعالى: M: ! " # & ' (L (٣)، وهذا السلام القول الذي يتعامل به المؤمنون، يجيئهم به رب العزة عز وجل قال تعالى: M: سَلِّمْ قَوْلًا : < L (٤)، وقد حيا الله به الأنبياء من قبل، مبتدئاً بالرسول من أولي العزم نوح وإبراهيم وموسى، M + , - / L (٥) M (٦) LD CB M سَلِّمْ عَلَى مُوسَى وَهَارُونَ (٧) و كل الأنبياء منهم نموذجاً إلى آل ياسين، M / عَلَى آل يَاسِينَ L (٨). وهي تحية المؤمنين في الأرض، وعلى الأعراف، وفي الجنة، هي تحية يتعامل بها الملائكة، عند لقاء المؤمنين، قال تعالى: M: وَسَبِّحْ الَّذِينَ آتَقُوا رَبَّهُمْ إِلَى © زُمُرًا حَتَّىٰ إِذَا جَاءُوهَا وَفُتِحَتْ أَبْوَابُهَا وَقَالَ لَهُمْ ١٩١ م فَأَدْخَلُوهَا خَالِدِينَ L (٩).

ولذلك فإن عدم معرفة قيمة هذه التحية ومصدرها يقتضي منا الصّح عن المجتمعات التي لا تعرف قيمة هذه التحية الموحى بها من عند الله عز وجل: M: فَأَصْفَحَ عَنْهُمْ وَقَلَّ

(١) سورة هود: الآية ٦٩.

(٢) سورة الرعد: الآية ٢٤.

(٣) سورة الأحزاب: الآية ٤٤.

(٤) سورة يس: الآية ٥٨.

(٥) سورة الصافات: الآية ٧٩.

(٦) سورة الصافات: الآية ١٠٩.

(٧) سورة الصافات: الآية ١٢٠.

(٨) سورة الصافات: الآية ١٣٠.

(٩) سورة الزمر: الآية ٧٣.

سَلَّمَ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ^(١)، هذه التحية تعامل بها أرقى البشر والخلق الأنبياء مع أفضل المخلوقات الملائكة، إِذْ دَخَلُوا عَلَيْهِ^(٢) . سَلَّمَ قَوْمٌ مُنْكَرُونَ^(٣) .

في ضوء هذه التحية التي يأتي الترغيب من خلال الوحي، أنها تحية مباركة من عند الله، وأنها تحية أهل الجنة في الجنة، وتحية أطهر الخلق وأرقى البشر الأنبياء، يأتي الوحي ليعلم الجميع - النبي وأصحابه، والأمة الإسلامية - أدبيات التواصل وآليات طرحها، إذ إن ما كان من عند الله لا بد أن يذكره الله تعالى M j k l m n^(٣)، والعظيم لا يذكر إلا عظيمًا، ويبين للناس آياته وكلماته تفصيلاً، ليعظموها، قال تعالى: ذَلِكَ وَمَنْ^(٤) .

ومن هنا فإن الإسلام يرغب المجتمع الإسلامي بالسلام ليصل به إلى حد الظاهرة الاجتماعية، وترقى درجة الأحاديث المرغبة في السلام إلى درجة التواتر المعنوي.

ثانياً: الترغيب النبوي في تحية الإسلام:

الإسلام يضع التعاليم وآليات تطبيقها في المجتمع الإسلامي؛ إذ إن القضية ليست السلام بحد ذاته، بقدر ما هي قضية المحبة والألفة؛ وقد تقدم الحديث على أن كل تفصيل له توضيح وتأصيل، مرتبط تمام الارتباط بمقصد كلي، ترتبط وتجتمع كلها في المقاصد الشرعية الخمس، إذ إن الألفة والوحدة هي باب من أبواب حفظ الدين، والبغضاء والفحش في الكلام هي من أبواب النزاع، وقد نهينا عن هذا وأمرنا بذلك.

(١) سورة الزخرف: الآية ٨٩.

(٢) سورة الذاريات: الآية ٢٥.

(٣) سورة البقرة: الآية ٢٢١.

(٤) سورة الحج: الآية ٣٢.

أما بالنسبة إلى الحكم في ابتداء السلام فقد أجمع العلماء على أن الابتداء بالسلام سنة مرغّب فيها،^(١) وقد نقل ابن حجر^(٢) عن عبد البر^(٣) الإجماع على أن الابتداء بالسلام سنة^(٤)، وقد جاء أن الابتداء بالسلام سنة عين من المنفرد متفق عليها عند التلاقي^(٥)؛ وجاء في الفواكه الدواني أنه سنة على المشهور^(٦)؛ وفي الآداب الشرعية نقل ابن مفلح عن الشيخ تقي الدين أن الابتداء بالسلام واجب في أحد القولين، في مذهب أحمد^(٧). ونقل ابن العربي في المسألة قولاً ثالثاً: أن السلام فرض مع المعرفة سنة مع الجهالة^(٨).

وهنا يتقرر لنا أن عدم السلام على المعرفة يوقع في دائرة الإثم، لأنه يهدم الغاية التي من أجلها شرع السلام، فبدل تفشي روح المحبة وبث معالم الألفة، تتبدى معالم الكراهية، وتهب رياح الحقد.

(١) الجامع لأحكام القرآن للقرطبي (٥ / ٢٩٨).

(٢) هو: شيخ الإسلام، وإمام الحفاظ في زمانه أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد الكتاني العسقلاني ثم المصري الشافعي، برع في الحديث، في جميع فنونه، مات سنة ٨٥٢هـ. شذرات الذهب ٢٧٠/٧ والضوء اللامع ٣٦/٢.

(٣) هو: يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر النمري الحافظ أبو عمر. ولد بقرطبة سنة ٣٦٨هـ. من أجلة الحديث والفقهاء، شيخ علماء الأندلس، ومؤرخ أديب، مكث من التصنيف، رحل رحلات طويلة، من مصنفاته: الاستذكار في شرح مذاهب علماء الأمصار، والتمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد والكافي في الفقه. توفي بشاطبة سنة ٤٦٣هـ. الشذرات ٣ / ٣١٤، وترتيب المدارك ٤ / ٥٥٦، ٨٠٨، وشجرة النور ص ١١٩، الأعلام ٩ / ٣١٧.

(٤) فتح السلام، الفالح، ص (٢٩).

(٥) فتح السلام، الفالح، ص (٢٩).

(٦) الفواكه الدواني للنفاوي (٢ / ٢٩٢).

(٧) الآداب الشرعية لابن مفلح (١ / ٣٧٤) نقلاً عن الشيخ تقي الدين.

(٨) أحكام القرآن لأبن العربي، (٢ / ٣٨٣).

ويمكن فهم مذهب الحنابلة في أحد أقوالهم، بأن السلام واجب على الكفاية؛ بمعنى أن يكون ظاهرة اجتماعية، تستطيع أن تصف المجتمع بها، ولا شك أن الحاجة إلى هذه الدراسة لم تأت من فراغ، لأن السلام بوصفه تحية أصبح مغيباً في أذهان الكثير من المسلمين من حيث قيمته الاعتقادية، والتشريعية، وأثر ذلك في الإتيان.

كما أن السلام بوصفه من المعالم الرئيسية للهوية الإسلامية، في أدبيات لقاءها وتواصلها مع الآخرين، وعنوان للحضارة الإسلامية، والتحية بجد ذاتها تعد معلماً دعوياً، يمكن أن يقاد المجتمع المسلم، وغير المسلم إلى ذلك كما كانت الدعوة إلى الإسلام في المعاملة، ودخول جنوب شرق آسيا بالملايين في دين الله أفواجاً.

وفي نظري أن المجتمع المسلم اليوم مطالب بإدراك قيمة هذه العلاقة، من المنظور الشرعي، وبناء صورة واضحة لدى المجتمع المسلم، ودعوته لتلمس آثارها، وبيان قيمتها في الدعوة إلى الله، والالتزام بما شرع الله، إذ إن التارك للقليل، مفرط في الكثير.

إن غياب الحكم الشرعي المتولد من السنة النبوية عن حياة المجتمع، وعدم دعوة الناس إليه إجمالاً بأساليب معاصرة، بل واستجلاب غيره من التحيات والعبارات في التواصل الاجتماعي، هو دليل على مدى الضعف الثقافي الديني، والحضاري الذي تعيشه الأمة الإسلامية.

الترغيب في الابتداء بالسلام:

لقد رغب رسول الله ﷺ بالسلام وأخبر أنه حق من حقوق المسلم على أخيه حيث قال: ((حق المسلم على المسلم ست))، قيل: ما هنَّ - يا رسول الله -؟ قال: ((إذا لقيته فسلم عليه...)) الحديث^(١)، وفي رواية: ((حق المسلم على المسلم خمس: ردّ السلام...))^(٢).

(١) سبق تخريجه، ص ٩.

(٢) سبق تخريجه، ص ٩.

ومن خلال موضوع المبادأة بالسلام فإنه يتضح قيمة التراحم والتواد بين أفراد المجتمع المسلم، والغاية التي يريد القرآن الكريم تجسيدها واقعاً في حياة المؤمنين، ولهذا لم يكن غريباً عند إتباع تعاليم الوحي، أن تكون المودة والألفة، *لَوْ أَنْفَقْتَ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مَّا* : ; < = > ? @ C B I L D (١).

الترغيب في رد السلام عن طريق الكتاب والرسول:

لو أن الغائب عن البلد، سلم برسالة أو كتابة، وجبت الإجابة عند البلاغ^(٢)، ويستند في ذلك إلى ما روته عائشة - رضي الله عنها - أن النبي ﷺ قال لها: ((يا عائشة؛ هذا جبريل يقرأ عليك السلام))؛ قالت: قلت: ((وعليه السلام ورحمة الله))^(٣)، وما رواه ابن عباس - رضي الله عنهما - أن رجلاً أتى النبي ﷺ فقال: إن امرأتى تقرأ عليك السلام ورحمة الله، وإنما سألتني الحج معك... الحديث، وفيه: فقال رسول الله ﷺ: ((أقرئها السلام ورحمة الله وبركاته، وأخبرها أنها تعدل حجة معي - يعني: عمرة في رمضان))^(٤).

وقد حصل هذا في المراسلات سابقاً ويعد اليوم عن طريق التواصل عبر الهاتف والرسالة الهاتفية (sms) و البريد الإلكتروني (E-mail) وغيرها من وسائل التقنية الحديثة.

(١) سورة الأنفال: الآية ٦٣.

(٢) الآداب الشرعية لابن مفلح (١/ ٤١٩).

(٣) سبق تخريجه، ص ١٠٩.

(٤) أخرجه أبو داود، كتاب: المناسك، باب: العمرة، برقم (١٩٩٠)، وصححه الألباني في الإرواء

برقم (١٥٨٧)، وهو في صحيح الترغيب والترهيب برقم (١١١٧).

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: ((أتى جبريل النبي ﷺ، فقال: يا رسول الله؛ هذه خديجة قد أتت، معها إناء فيه إدام أو طعام أو شراب، فإذا هي أتتك فاقرأ عليها السلام من ربها ومني، وبشّرها ببيت في الجنة من قصب، لا صخب فيه ولا نصب))^(١).

الترغيب في صيغ السلام:

قد ورد في هذا ما رواه أبو داود والترمذي، عن عمران بن حصين رضي الله عنه ^(٢) قال: جاء رجل إلى النبي ﷺ فقال: [السلام عليكم]؛ فردّ عليه السلام ثم جلس، فقال النبي ﷺ: ((عشر))، ثم جاء آخر فقال: [السلام عليكم ورحمة الله]؛ فردّ عليه فجلس، فقال: ((عشرون))، ثم جاء آخر فقال: [السلام عليكم ورحمة الله وبركاته]؛ فردّ عليه فجلس، فقال: ((ثلاثون))^(٣).

ومن هنا نجد أن الزيادة في الرد على الابتداء مشروعة عند جمهور الفقهاء، إلى الانتهاء في ذلك إلى البركات، فلو زاد المبتدئ [ورحمة الله] استحب أن يزداد [وبركاته]. والأصل في ذلك قوله تعالى: *M وَإِذَا حِجَّتُمْ بِنَحْيَةٍ فَحْيُوا بِأَحْسَنَ مِنْهَا أَوْ رُدُّوهَا* ^(٤).

وفي هذا يقول القرطبي ^(٥): "رد الأحسن أن يزيد. فيقول: [عليك السلام ورحمة الله] لمن قال: [سلام عليك]، فإن قال: [سلام عليك ورحمة الله] زدت في ردك [وبركاته]"^(٦).

(١) أخرجه البخاري، كتاب: فضائل الصحابة، باب: تزويج النبي ﷺ خديجة وفضلها -رضى الله تعالى عنها-، برقم (٣٨٢٠)، ومسلم، كتاب: فضائل الصحابة -رضى الله تعالى عنهم-، باب: فضائل خديجة أم المؤمنين -رضى الله تعالى عنها-، برقم (٢٤٣٢).

(٢) سبق ترجمته ص ٦٤.

(٣) سبق تخريجه، ص ٦٤.

(٤) سورة النساء: الآية ٨٦.

(٥) سبق ترجمته ص ٦٨.

(٦) الجامع لأحكام القرآن للقرطبي (٥ / ٢٩٩).

واتفق العلماء -رحمهم الله- على أن المجزئ في رد السلام أن يقال [وعليكم السلام] بتقديم الخبر وبالواو^(١)، والأكمل والأفضل أن يتضمن الرد، الرحمة والبركة^(٢).
الترغيب في السلام إجمالاً^(٣):

لقد رغب النبي ﷺ في السلام على المعرفة وغير المعرفة، إذ إن "في ذلك إخلاص العمل لله وحده، واستعمال التواضع، كما أنه شعار الأمة، فلو ترك السلام على من لا يعرف احتمال أن يظهر من معارفه وقد يوقعه في الاستيحاش منه"^(٤).

كما أنه رغب في السلام عند الدخول إلى المكان الخالي عملاً بعموم قول الله عز وجل: **م: إِذَا دَخَلْتُمْ بُيُوتًا فَسَلِّمُوا عَلَىٰ أَنفُسِكُمْ ۖ هَٰذَا حِجَابُكُمْ ۖ فَسَلِّمُوا عَلَيْهِ ۖ وَكُلُّ بَيْتٍ لِلَّهِ لَكُمْ أَلَيَّتْ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ**^(٥). وقد جاء بيان ذلك في قول عبد الله بن عمر رضي الله عنه: ((إذا دخل البيت غير المسكون فليقل: السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين))^(٦).

(١) حاشية ابن عابدين (٥ / ٢٦٦)، والفواكه الدواني للنفاوي (٢ / ٤٢٣)، والأذكار للنووي، ص (٢٠٨)، ونهاية المحتاج إلى شرح المنهاج، الرملي، (٨ / ٥١)، والآداب الشرعية لابن مفلح (١ / ٣٨١).

(٢) حاشية ابن عابدين (٥ / ٢٦٦)، والفواكه الدواني للنفاوي (٢ / ٤٢٣)، وكشاف القناع للبهوتي (٢ / ١٥٦).

(٣) قلنا: إجمالاً ولم نقل مطلقاً؛ لأن الإطلاق يعني إمكانية السلام على جميع الناس سواء كانوا كفاراً حربيين أم سلميين، منافقين أم فساق، الخ. والحقيقة أن هذا الإطلاق بحاجة إلى تقييد، ولهذا قلنا إجمالاً، في مقابل أن هناك تفصيل.

(٤) فتح الباري، لابن حجر (١١ / ٢١).

(٥) سورة النور: الآية ٦١.

(٦) أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه (٨ / ٤٦٠)، والبخاري في الأدب المفرد برقم (١٠٥٥)؛ واللفظ له -، وحسن إسناده: الحافظ ابن حجر في فتح الباري (١١ / ٢٠)، والألباني في صحيح الأدب المفرد برقم (٨١٠).

أما إذا دخل على أهله فمن السنة التسليم؛ لحديث أنس رضي الله عنه قال: قال لي رسول الله ﷺ: ((يا بني؛ إذا دخلت على أهلك فسلم؛ يكن بركة عليك وعلى أهل بيتك))^(١).

وكذلك فإن الشرع رغب في السلام قبل السؤال؛ فعن عبدالله بن عمر -رضي الله عنهما- أن رسول الله ﷺ قال: ((السلام قبل السؤال، فمن بدأكم بالسؤال قبل السلام فلا تُجيبوه))^(٢)، "وقد يدخل الشخص مجلساً قليلاً يعمهم السلام، وقد يدخل مجلساً أو جامعاً، أو منتدى، أو ديواناً، أو عرساً أو مجلس عزاء ويسلم ولا يعم السلام الجميع، فالسنة أن يتدبأ به الداخل أول دخوله إذا شاهد القوم، ويكون مؤدياً السلام في حق جميع من سمعه، ويدخل في فرض كفاية الرد جميع من سمعه"^(٣).

أما عند المفارقة: فإن السلام مرغّب به وسنة واردة عن النبي ﷺ؛ حيث قال: ((إذا انتهى أحدكم إلى المجلس فليسلم، فإذا أراد أن يقوم فليسلم؛ فليست الأولى بأحق من الآخرة))^(٤).

قال الإمام النووي^(١): "ظاهر الحديث أنه يجب على الجماعة رد السلام على هذا الذي سلم عليهم وفارقهم"^(٢)، ليس هذا فحسب بل أن السلام مرغّب فيه كلما افترق

(١) سبق تخرجه، ص ١٢٥.

(٢) أخرجه الإمام أبو أحمد عبدالله بن عدي في الكامل في ضعفاء الرجال، (٥ / ٢٩١)، وحسنه الألباني في السلسلة الصحيحة برقم (٨١٦)، وفي صحيح الجامع برقم (٣٦٩٩).

(٣) فتح السلام للفاخر، ص (٢٤٧).

(٤) أخرجه أبو داود، كتاب: الأدب، باب: في السلام إذا قام من المجلس، برقم (٥٢٠٨)، والترمذي، كتاب: الاستئذان عن رسول الله ﷺ، باب: ما جاء في التسليم عند القيام وعند القعود، برقم (٢٧٠٦)، وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة برقم (١٨٣)، وفي صحيح الجامع برقم (٤٠٠).

المسلمان، بحيث يسن لهما تكرار السلام ترسيخاً للألفة والمحبة وتجسيداً لمعاني الأخوة وتوثيقاً لمعاني الدعوة، P M Q R S T U V W X Y Z^(٣).

فعن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ أنه قال: ((إذا لقي أحدكم أخاه فليسلم عليه، فإن حالت بينهما شجرة أو جدار أو حجر ثم لقيه فليسلم عليه))^(٤).

أما في حال المنازعات فإن إلقاء السلام يعد من أسباب نزع فتيل الهجر، والحزن، والبغضاء والتدابير، فعن أبي أيوب رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: ((لا يحل لمسلم أن يهجر أخاه فوق ثلاث، يلتقيان فيصد هذا ويصد هذا - وفي رواية: فيعرض هذا ويعرض هذا - ، وخيرهما الذي يبدأ بالسلام))^(٥).

أما السلام في السوق والشوارع المطروقة التي يكثر فيها المتلاقون يكون لبعض الناس دون بعض، لأنه لو سلم على كل من لقيه لتشاغل به عن كل مهم، وخرج به عن العرف^(٦)؛ أما ما روي عن ابن عمر - رضي الله عنهما - من تعميم كل أحد يلقاه

(١) هو: يحيى بن شرف بن مري بن حسن، النووي (أو النواوي) أبو زكريا، محيي الدين. من أهل نوى من قرى حوران جنوبي دمشق. ولد سنة ٦٣١هـ فهو علامة في الفقه الشافعي والحديث واللغة، تعلم في دمشق وأقام بها زمناً. ومن تصانيفه: المجموع شرح المذهب ولم يكمله وروضة الطالبين والمنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج. توفي سنة ٦٧٦هـ. طبقات الشافعية للسبكي ١٦٥/٥ والأعلام للزركلي ١٨٥/٩ والنجوم الزاهرة ٧/٢٧٨.

(٢) الأذكار للنووي، ص (٢٢٠).

(٣) سورة الإسراء: الآية ٥٣.

(٤) سبق تخريجه، ص ١٢٥.

(٥) سبق تخريجه، ص ١٢.

(٦) فتح السلام للفالح، ص (٢٥٧).

بالسلام^(١) محمول على ما إذا يترتب على الاشتغال به كذلك فوات ما هو أهم منه، من أمر بمعروف، أو نهي عن منكر أو نحو ذلك^(٢).



(١) أخرجه الإمام مالك في الموطأ برقم (١٧٢٦)، ومن طريقه: البخاري في الأدب المفرد برقم (١٠٠٦)، والبيهقي في شعب الإيمان (٤٣٤ / ٦)، عن الطفيل بن أبي بن كعب أنه كان يأتي عبدالله بن عمر فيغدو معه إلى السوق، قال: فإذا غدونا إلى السوق لم يمرّ عبدالله بن عمر على سقاط ولا صاحب بيعة ولا مسكين ولا أحد إلا سلّم عليه... وفيه قول ابن عمر: ((إنما نغدو من أجل السلام؛ نُسلّم على مَنْ لقينا)). وصحّحه الألباني في صحيح الأدب المفرد برقم (٧٧٤).

(٢) فتح السلام للفالح، ص (٢٥٧).

المبحث الرابع

الترهيب

التَّرْهيب في اللغة: مَصْدَرُ الْفِعْلِ [رَهَّبَ]، وأصل مادته: الرَّاءُ والهَاءُ والباءُ؛ وهو أصل صحيح يدلُّ على: خَوْفٍ؛ فمن ذلك: [الترهُّبُ]: التَّعَبُّدُ، و[أرهبه] و[استرهبه]: أخافه^(١).

والترهيب في الاصطلاح: كلُّ ما يُخيفُ ويُحذِّرُ المدعُوَّ من عدم الاستجابة، أو رَفْضِ الْحَقِّ، أو عَدَمِ الثَّبَاتِ عَلَيْهِ بعد قَبُولِهِ^(٢).

بالتأكيد أن السلام شأنه شأن غيره من المتعلقات في العادات العرفية، التي تصبغ المجتمع بصبغتها؛ إذ يختلف في شأنها حسب الزمان، والمكان، والظرف، والأحوال، والعوائد، وإذا كان المطلوب منا بيان تحية الإسلام، في توظيفها في الجانب الدعوي، فمن المؤكد أن معرفة جانب المأمورات والمنهيات في السلام، جزء أصيل من فهم الدين وجزء لا يتجزأ من فهم أساليب الدعوة إلى الله.

وفي هذا المطلب سنشرع في قراءة المنهيات من خلال الحديث النبوي الشريف.

(١) مقاييس اللغة لابن فارس (٢/٤٤٧)، والقاموس المحيط ص (١١٨).

(٢) أصول الدعوة لعبدالكريم زيدان، ص (٤٢١).

في الترهيب من بعض صيغ السلام.

لقد ثبت في الصحيحين، عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: كُنَّا إِذَا كُنَّا مَعَ النَّبِيِّ ﷺ فِي الصَّلَاةِ قُلْنَا: السَّلَامُ عَلَى اللَّهِ مِنْ عِبَادِهِ، السَّلَامُ عَلَى فُلَانٍ وَفُلَانٍ! فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: ((لَا تَقُولُوا السَّلَامَ عَلَى اللَّهِ؛ فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ السَّلَامُ؛ وَلَكِنْ قُولُوا: التَّحِيَّاتُ لِلَّهِ، وَالصَّلَوَاتُ وَالطَّيِّبَاتُ، السَّلَامُ عَلَيْكَ أَيُّهَا النَّبِيُّ وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ، السَّلَامُ عَلَيْنَا وَعَلَى عِبَادِ اللَّهِ الصَّالِحِينَ...)) الحديث^(١).

"فنهاهم النبي ﷺ أن يقولوا السلام على الله، لأن قول: [السلام على الله] من المحرمات المنقصة لتوحيد العبد والحكمة في ذلك أن الله سبحانه سالم في ذاته من كل نقص وعيب، وهذه المقولة [السلام على الله] توهم - عند المستمع - نقص ينزهه الله عنه. إن الله سبحانه مسلم لغيره، فالعباد فقراء محتاجون إليه يسألون السلامة من الشرور، أما الله سبحانه فهو غني، لا يحتاج لأحد.

والله سبحانه وتعالى هو المطلوب منه، لا المطلوب له، وهو المدعو لا المدعو له، وهو الغني له ما في السموات وما في الأرض، وهو السالم من كل تمثيل ونقص، وكل سلامة ورحمة له ومنه، وهو مالکها ومعطيها، استحال أن يسلم عليه، سبحانه، بل هو المسلم على عباده فهو السلام ومنه السلام لا إله غيره، ولا رب سواه"^(٢) بل إن الله عز وجل هو المسلم على عباده، كما سلم عليهم في كتابه، حيث يقول

تعالى: $M: \text{وَسَلِّمْ عَلَى الْمُرْسَلِينَ}$ ^(٣)؛ وقوله تعالى: $LD \quad CB \quad M$ ^(١)؛ قال تعالى: $M \quad - \quad + \quad L$ ^(٢)؛ قال تعالى: $M: \text{عَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ}$ ^(٣).

(١) أخرجه البخاري، كتاب: صفة الصلاة، باب: ما يتخير من الدعاء بعد التشهد وليس بواجب،

برقم (٨٣٥)، ومسلم، كتاب: الصلاة، باب: التشهد في الصلاة، برقم (٤٠٢).

(٢) الشرح الميسر لكتاب التوحيد لمحمد بن عبد الوهاب، ص (٣٢١).

(٣) سورة الصافات: الآية ١٨١.

ويسلم جلا وعلا يوم القيامة على أهل الجنة كما قال تعالى: M هُمْ فِيهَا فَتَكَهُهُ وَهُمْ مَا يَدْعُونَ ﴿٥٧﴾ سَلِّمْ قَوْلًا : ؛ < L (٤).

قال البيضاوي^(٥) -رحمه الله- ما حاصله: "إنه أنكر التسليم على الله تعالى وبين أن ذلك عكس ما يجب أن يقال فإن كل سلامة ورحمة له ومنه وهو مالكتها ومعطيها"^(٦). وقال التوربشتي^(٧) -رحمه الله-: "وجه النهي عن السلام على الله لأنه المرجوع إليه بالمسائل المتعالي عن المعاني المذكورة فكيف يدعى له وهو المدعو على الحالات"^(٨).

(١) سورة الصافات: الآية ١٠٩.

(٢) سورة الصافات: الآية ٧٩.

(٣) سورة الصافات: الآية ١٣٠.

(٤) سورة يس: الآية ٥٧، ٥٨.

(٥) هو: عبد الله بن عمر بن محمد بن علي، البيضاوي، الشيرازي، الشافعي، كان فقيها ومفسرا و أصوليا ومحدث، ولي قضاء القضاة بشيراز، أخذ الفقه عن والده ومعين الدين أبي سعيد وعن أبي حامد الغزالي وغيرهم. ومن تصانيفه: منهاج الأصول إلى علم الوصول، و الغاية القصوى في دراسة الفتوى في فروع الفقه الشافعي، و أنوار الترتيل وأسرار التأويل وهو المشهور بتفسير البيضاوي، و شرح مصابيح السنة للبعوي. توفي في تيريز سنة ٦٨٥هـ. طبقات الشافعية ٥ / ٥٩ و البداية و النهاية لابن كثير، ١٣ / ٣٠٩، و مرآة الجنان ٤ / ٢٢٠ و معجم المؤلفين ٦ / ٩٧.

(٦) عون المعبود شرح سنن أبي داود، آبادي، (١٧٥/٣).

(٧) هو: شهاب الدين أبو عبد الله فضل الله التوربشتي الحنفي المحدث، الفقيه، من أهل شيراز، له عدد من المصنفات منها: شرح مصابيح السنة للبعوي و سماه الميسر، المعتمد في المعتقد، و مطلب الناسك في علم المناسك، و تحفة المرشدين في اختصار تحفة السالكين. معجم المؤلفين، و كشف الظنون. توفي في حدود سنة ٦٠٠ هـ - كشف الظنون ١٦٩٨ / ٢، طبقات الشافعية للسبكي ٨ / ٣٤٩، مرقاة المفاتيح للقاري ١ / ٥٩.

(٨) عون المعبود شرح سنن أبي داود، آبادي، (١٧٥/٣).

وقال: الخطابي^(١): "المراد أن الله هو ذو السلام فلا تقولوا السلام على الله فإن السلام منه بدأ وإليه يعود ومرجع الأمر في إضافته إليه أنه ذو السلام من كل آفة وعيب ويحتمل أن يكون مرجعها إلى حظ العبد فيما يطلبه من السلامة من الآفات والمهالك كذا في الفتح"^(٢).

فعلى العبد تعظيم الله ربه جلا وعلا وتنزيهه عن كل ما لا يليق به، ومن تعظيمه ألا يقال: [السلام على الله] فالواجب الحذر من ذلك.

الترهيب من تأخير الرد:

اشترط العلماء اتصال الجواب بالابتداء، كاتصال الإيجاب بالابتداء في العقود، فإن أخره بما يعد فاصلاً بين الإيجاب والقبول، لم يعد جواباً، لانتفائه عن المأتي به بعد، ولا يرتفع الإثم بالرد بل بالتوبة. كما يشترط رفع الصوت في الجواب بحيث يسمعه المبتدئ بالسلام، ولو واحداً من الجماعة المبتدئين، ويستحب أن يزيد في الرفع على القدر الواجب من سماع من ذكر إلى ما يعمهم أجمعين بسماع الصوت^(٣).

الترهيب من السلام بالإشارة:

السلام بالإشارة مكروه، وقال ابن حجر^(٤): ولا تكفي الإشارة ونحوه^(١) وقد قال النبي ﷺ: ((لَا تُسَلِّمُوا يَهُودَ وَنَصَارَى؛ فَإِنْ تَسَلَّمْتُمْ بِأَكْفِ وَالرُّؤُوسِ

(١) هو: حمد بن محمد بن إبراهيم البستي، أبو سليمان من أهل كابل، من نسل زيد بن الخطاب؛ ولد سنة ٣١٩هـ. فقيه محدث، قال فيه السمعي: إمام من أئمة السنة. من تأليفه: (معالم السنن) في شرح أبي داود؛ و(غريب الحديث)؛ و(شرح البخاري)؛ و(الغنية). توفي سنة ٣٨٨هـ. الأعلام للزركلي؛ ومعجم المؤلفين ١/١٦٦؛ وطبقات الشافعية ٢/٢١٨.

(٢) عون المعبود شرح سنن أبي داود، آبادي، (١٧٥/٣).

(٣) الفتوحات الربانية لابن علان (٥/٢٩٨)، وفتح السلام للفالح، ص (٤٧).

(٤) سبق ترجمته، ص ١٣٥.

والإشارة))^(٢)، وقال أيضاً: ((ليس منّا من تشبّه بغيرنا؛ لا تشبّهوا باليهود ولا بالنصارى؛ فإنّ تسليم اليهود: الإشارة بالأصابع، وتسليم النصارى: الإشارة بالأكف))^(٣)، وقال: ((تسليم الرجل بإصبع واحدة يشير بها؛ فعل اليهود))^(٤).

ومن القضايا التي بحثها الفقهاء -رفعاً للحرص- أنه قد يكون المسلم عليه بعيداً لا يصله الصوت أو يتعذر ذلك نحو المرور بالسيارة، ونحوه؛ من أحوال الإنسان فلا بأس بالإشارة لإعلامه وينطق بها دفعاً للوقوع في حالة التبعية وإعمالاً للسنة النبوية ومن هنا نستطيع القول: "أن من كان بعيداً بحيث لا يسمع التسليم يجوز السلام له إشارة ويتلفظ مع ذلك بالسلام"^(٥). وقد روي عن النبي ﷺ أنه سلّم بالإشارة؛ وذلك فيما أخرجه الترمذي عن أسماء بنت يزيد^(٦) -رضي الله عنها- أن رسول الله ﷺ ((مرّ في المسجد يوماً وعصبة من النساء قعود؛ فألوى بيده بالتسليم))^(٧).

(١) فتح الباري، لابن حجر (١٩ / ١١).

(٢) أخرجه النسائي في السنن الكبرى، برقم (١٠١٠٠)، والديلمي في مسنده، كما في الفردوس بمأثور الخطاب لوالده (٢٠/٥)، وحسنه الألباني في صحيح الجامع برقم (٧٣٢٧).

(٣) سبق تخريجه، ص ٨٤.

(٤) أخرجه الإمام أبو يعلى في مسنده، (٣ / ٣٩٧)، والطبراني في المعجم الأوسط (٤ / ٣٦١) - واللفظ له-، والبيهقي في شعب الإيمان (٦ / ٤٦٤)، قال المنذري في الترغيب والترهيب (٣ / ٢٩٢) عن رجال أبي يعلى: ((ورواته رواة الصحيح))، وبنحو هذا قال الهيثمي في الجمع (٨ / ٣٨)، وحسنه الألباني في صحيح الجامع برقم (٢٩٤٦)، وهو في السلسلة الصحيحة برقم (١٧٨٣).

(٥) فتح الباري، لابن حجر (١٩ / ١١).

(٦) سبق ترجمتها، ص ١٠٩.

(٧) أخرجه الترمذي، كتاب: الاستئذان عن رسول الله ﷺ، باب: ما جاء في التسليم على النساء، برقم (٢٦٩٧)، وقال: ((هذا حديث حسن))، وضعّفه الألباني في ضعيف سنن الترمذي، مكتبة المعارف بالرياض، الطبعة الأولى للطبعة الجديدة، ١٤٢٠هـ / ٢٠٠٠م.

أما من كان في الصلاة فله أن يرد إشارة؛ لحديث ابن عمر عن صهيب^(١) -رضي الله عنهم- قال: ((مررتُ برسول الله ﷺ وهو يصلي، فسلمت عليه؛ فرد إشارة))، قال الراوي: ولا أعلمه إلا قال: ((إشارة بأصبعه))^(٢).

ومما يدل على جواز الإشارة بالسلام وليس اللفظ: ما أخرجه الشيخان، عن عبدالله بن مسعود رضي الله عنه قال: كنا نسلم على النبي ﷺ وهو في الصلاة فيرد علينا، فلما رجعنا من عند النجاشي سلمنا عليه فلم يرد علينا؛ وقال: ((إنَّ في الصلاة شغلاً))^(٣). وما أخرجاه عن جابر بن عبد الله -رضي الله عنهما- قال: "بعثني رسول الله ﷺ في حاجة له فانطلقت، ثم رجعت وقد قضيتها، فأتيت النبي ﷺ فسلمت عليه؛ فلم يرد علي؛ فوقع في قلبي ما الله أعلم به! فقلت في نفسي: لعل رسول الله ﷺ وجد علي أني أبطأت عليه! ثم سلمت عليه فلم يرد علي؛ فوقع في قلبي أشد من المرة الأولى! ثم سلمت عليه

(١) هو: صهيب بن سنان بن مالك بن عمرو بن عقيل بن عامر أبو يحيى ويقال أبو غسان النمري الرومي البصري المهاجري . هاجر فلحق به المشركون وقال يا معشر قريش، تعلمون أنني من أركامكم، ووالله لا تصلون إليّ حتى أرميكم بكل سهم معي، ثم أضربكم بسيفي ما بقي في يدي منه شيء، فإن كنتم تريدون مالي دللتكم عليه، فدهم عليه، ولحق برسول الله ﷺ، فقال له رسول الله ﷺ: "ريح البيع أبا يحيى" فأنزل الله عزّ وجل: $z y w v u t s r q p M$ { | البقرة: ٢٠٧، شهد صهيب بدرًا، وأحدًا، والخندق، والمشاهد كلها مع رسول الله ﷺ. توفي في شوال سنة ٣٨ هـ . السير ابن عساكر (١٨ / ٢)، البداية والنهاية (٣١٨ / ٧).

(٢) أخرجه أبو داود، كتاب: الصلاة، باب: ردّ السلام في الصلاة، برقم (٩٢٥)، والترمذي، كتاب: أبواب الصلاة عن رسول الله ﷺ، باب: ما جاء في الإشارة في الصلاة، برقم (٦٣٧)، وابن ماجه، كتاب: السهو، باب: رد السلام بالإشارة في الصلاة، برقم (١١٨٦)، وصحّحه الألباني في صحيح سنن أبي داود برقم (٩٢٥).

(٣) أخرجه البخاري، كتاب: العمل في الصلاة، باب: ما ينهى من الكلام في الصلاة، برقم (١١٩٩)، ومسلم، كتاب: المساجد ومواضع الصلاة، باب: تحريم الكلام في الصلاة ونسخ ما كان من إباحة، برقم (٥٣٨).

فرد علي؛ فقال: ((إنما منعني أن أُرَدَّ عليك أنِّي كنت أصلي))، وكان علي راحلته متوجها إلى غير القبلة^(١).

وهنا يكرس الرسول ﷺ استقلال شخصية المسلم الحضارية، وتعميق انتمائه للهوية الإسلامية، في عدم إتباع أهل الكتاب، والعفة بالابتعاد عن النساء، وتوقير السلام وعدم الخروج من الصلاة بغيرها من الكلام والرد بالإشارة.

السلام بغير العربية:

يكره السلام بغير العربية للقادر عليها إذا كان المقصود به العدول عن السلام إلى ما هو أظهر منه في التعظيم من أجل أكابر أهل الدنيا^(٢)؛ إذ تستخدم كثيراً اليوم عبارات الترحيب مثل: (GOOD MORNING) - (WELCOME) - (HELLO) - (HI).

هذا بالنسبة للناطقين بالعربية ومن يلحق بركب التغريب والتبعية الحضارية باتجاه الغرب أو الشرق.

الترهيب من السلام على الكفار:

لقد ورد النهي عن بدء اليهود والنصارى بالسلام؛ فقد أخرج مسلم، عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: ((لا تبدءوا اليهود ولا النصارى بالسلام، فإذا لقيتم أحدهم في طريق فاضطروه إلى أضيقه))^(٣)، وبهذا يتبين أن في ابتداء الكافر بالسلام مفسد منها:

١ - الوقوع في النهي الوارد في الحديث المتقدم.

(١) أخرجه البخاري، كتاب: العمل في الصلاة، باب: لا يرَدّ السلام في الصلاة، برقم (١٢١٧)، ومسلم، كتاب: المساجد ومواضع الصلاة، باب: تحريم الكلام في الصلاة ونسخ ما كان من إباحة، برقم (٥٤٠).

(٢) فتح الباري لابن حجر (١١ / ١٤).

(٣) سبق تخريجه، ص ٧٥.

٢ - إظهار الاعتناء والتكريم للكفار.

٣ - إذهاب وهج الحسد من قلوبهم، إذ اليهود لم تحسدنا علي شيء كما حسدتنا على السلام، فإذا سلم عليهم المسلم أدخل على أفئدتهم سروراً لتشريكهم في هذه التحية.

٤ - مخالفة قول الله تعالى: M: (*)^(١).

٥ - الابتداء بالسلام علامة الوثام والود لذلك ولغيره منع جمهور العلماء ابتداء الكافر بالسلام^(٢).

و اختلف العلماء في بدء السلام على الكفار على قولين هما:

القول الأول: المنع من ابتداء الكفار بالسلام والمانعون فريقان فريق صرح بالتحريم، والآخر بالكراهة وإلى التحريم ذهب أكثر الحنابلة وأما أهل الذمة فالأكثرون بأنه لا يجوز ابتداؤهم بالسلام^(٣).

واستدل المانعون بأدلة منها:

ما أخرجه مسلم، عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: ((لا تبدءوا اليهود ولا النصارى بالسلام، فإذا لقيتم أحدهم في طريق فاضطروه إلى أضيقه))^(٤).

(١) سورة التوبة: الآية ١٢٣.

(٢) الإعلام ببعض أحكام السلام، للشيخ عبدالسلام بن برجس بن ناصر العبدالكريم، ص ٢٨.

(٣) شرح النووي على صحيح مسلم (١٤ / ١٤٥)، والأذكار له، ص (٢١٦)، وروضة الطالبين وعمدة المفتين له أيضاً، (١٠ / ٢٣٠)، ونهاية المحتاج للرملي (٨ / ٥١)، والآداب الشرعية لابن مفلح (١ / ٤١٣).

(٤) سبق تخريجه، ص ٧٥.

وعن أبي عبد الرحمن الجهني ^(١) رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: ((إني راكب غداً إلى اليهود، فلا تبدءوهم بالسلام، فإذا سلموا عليكم فقولوا: وعليكم)) ^(٢).

وأما من العقل فإن المسلم مأمور بمعادة الكافر، فلا يشرع له فعل ما يستدعي مودته ومحبته ^(٣).

القول الثاني: الجواز، وهما رأيان أحدهم مجيز مطلقاً، وإلى هذا ذهب بعض الحنفية وطائفة من الشافعية والحنابلة، والفريق الآخر قيد الإجازة بالحاجة عند الحنفية ^(٤)؛ واستدل المجيزون بقوله تعالى: IM: W VU TS RQ PO NMLKJ [Y X] ^ L ^(٥).

ونستطيع القول أن الفتوى في الأحكام الفقهية ما تفتى إحداها تأخذ بالعزم وأخرى بالرخصة وهنا يضع الإسلام الإنسان المسلم أمام قيمة عليا [العزة] M [فإن العزة] g f e d c b a ` _ M [الكرامة الإنسانية] L μ ^(٦) وأمام قيمة دنيا [الكرامة الإنسانية] M [فإن العزة] g f e d c b a ` _ M [الكرامة الإنسانية] L μ ^(٦) وأمام قيمة دنيا [الكرامة الإنسانية] M [فإن العزة] g f e d c b a ` _ M [الكرامة الإنسانية] L μ ^(٦) وأمام قيمة دنيا [الكرامة الإنسانية] M [فإن العزة] g f e d c b a ` _ M [الكرامة الإنسانية] L μ ^(٦).

(١) هو: عقبة بن عامر الجهني صحابي مشهور، وكان فقيهاً فاضلاً وكي إماماً لمصر لمعاوية ثلاث سنين، ومات قريباً من الستين. مشاهير علماء الأمصار ص ٧٢ رقم ٣٧٨، وتذكرة الحفاظ ٤٢/١ رقم ٢٠ وتاريخ الصحابة ص ١٧٩ رقم ٩٢٥، والإصابة ٤٨٩/٢ رقم ٥٦١٧.

(٢) سبق تخريجه، ص ٧٦.

(٣) فتح الباري، لابن حجر (١١ / ١٩).

(٤) حاشية ابن عابدين (٥ / ٢٦٤)، والآداب الشرعية (١ / ٤١٢).

(٥) سورة الممتحنة: الآية ٨.

(٦) سورة النساء: الآية ١٣٩.

(٧) سورة الإسراء: الآية ٧٠.

إن الكافر عندما تهجره وتدعه ولا تكلمه رفعة وعزة، لا بد أنه سيعجب بقيم هذا الدين وما تولده من قيم عليا للإنسان المسلم وفي هذا دعوة إلى الناس للقيم والتحلي بالخلق الفاضل.

ومن هذا المنطلق فإن على المؤمنين التزام كلمة التقوى من حيث الأداء، ومن حيث صيغ التعبير، وهذا كله يتم عن روح الأخوة والمحبة، والسلام بوصفه تحية يقصد منها إفشائه، لتجسيد أخلاقيات الإسلام وحقوق الأخوة، لذا فإن الإسلام يتعامل في الإطار الاجتماعي في ترسيخ الجانب الأخلاقي وليس الحقوقي، أو القانوني، حيث أن الأخلاق أعلى من القانون، ونعطي مثلاً وصورة للتقريب على ذلك في أخلاق الله، حيث أن الله يعامل المؤمن برحمته بينما يعامل الكافر بعدله، والله المثل الأعلى.

ولذلك فإن السلام وإلقاء التحية في التعاملات الفردية لاسيما من الدعاة، لا بد أن يكون فيها سمة الرأفة والعطف؛ إذ هم حملة لواء النبي ﷺ ومن صفات النبي ﷺ أنه بالمؤمنين رؤوف رحيم، وهي سمة الصف المسلم فهو صف متراص مترابط، أدلة على المؤمنين أعزة على الكافرين ومن هذا المنطلق فإن الدعوة تستلزم طرح السلام في صيغ وعبارات تامة، ونبرة عامة يتساوى فيها طرح السلام وإلقاء التحية إلى الوزير والمراسل والمسلم، العربي والاندونيسي، والهندي، والباكستاني.

ومن هذا المنطلق فإن الإسلام رهب من هذا من حيث عدم الرد، وأوقع من لا يجيب في دائرة الإثم، قال الإمام النووي - رحمه الله - في المجموع: "وأما جواب السلام فهو فرض بالإجماع، فإن كان السلام على واحد، فالجواب فرض عين في حقه، وإن كان على جميع فهو فرض كفاية، فإذا أجاب واحد منهم أجزأ عنهم، وسقط الحرج عن جميعهم، وإن أجابوا كلهم كانوا كلهم مؤدين للفرض، سواء ردوا معاً أو متعاقبين، فلو

لم يجبه أحد منهم أثموا كلهم، ولو رد غير الذين سلم عليهم لم يسقط الفرض والخرج عن الباقيين." (١).

إن الإسلام قد شنع على من يطيل ثوبه خيلاء دون أن يكلمهم فما بالك إذا تكلم معهم بصيغة أصحاب الخيلاء، ألا يعد هذا آثماً، إن التحية الإسلامية هي منطلق لكسب قلوب العباد، وإخراجهم من الظلمات إلى النور بإذن ربهم، فإذا تعامل المسلم الذي يعد نفسه داعية ويتعامل مع الآخرين بفوقية، ويحقر من دونه في إلقاء التحية عليهم، ألا يعد هذا من أصناف المنفرين من الدين، والصادين عن سبيل الله بسلوهم p o M .(٢) L t s r q

ولهذا نجد في تراثنا الفقهي أن العلماء قد بحثوا موضوع الصيغ في السلام من حيث صيغ السلام المشروعة، وغير المشروعة (*) والرد المجزئ (٣)، وغيره (٤)، وصيغ الرد في الاقتصار على الخبر (١)، والرد بصيغة الأفراد

(١) المجموع للنووي (٤/٤٩٩).

(٢) سورة الكهف: الآية ١٠٤.

(*) آثرنا الخروج من هذا الموضوع بصيغته الفقهية والإشارة إلى مباحثه للاستزادة حتى لا يخرج السياق عن الطرح الدعوي..

(٣) والرد المجزئ يكون في رد السلام أن يقال: [وعليكم السلام]؛ إذ لذلك فوائد عديدة أحدها: إيجاد الفرق بين الرد والابتداء وإبعاداً للتوهم؛ إذ إنه لو قال في رده السلام عليكم أو سلام عليكم لم يعرف أهذا رد لسلامه عليه أم ابتداء تحية منه، فإذا قال عليك السلام عرف أنه قد رد عليه تحيته، كما أن المسلم تتضمن تحيته معنى الدعاء للمسلم عليه بوقوع السلامة عليه وحلها عليه، وكان الرد متضمناً لطلب أن يحل عليه من ذلك ما دعا به. للاستزادة ابن القيم. بدائع الفوائد، ١٥٢/٢ - ١٥٣.

(٤) للاستزادة راجع: الآداب الشرعية لابن مفلح (١/٣٨١)، وحاشية ابن عابدين (٥/٢٦٦)، والفواكه الدواني (٢/٤٢٣)، والأذكار للنووي، ص (٢٠٨)، ونهاية المحتاج للرملي (٨/٥١)، والفتوحات الربانية لابن علان (٥/٢٨٧).

كذلك،^(٢)، وتنكير السلام،^(٣)، فضلاً عن بحثهم في الزيادة في الرد على الابتداء^(٤)؛ والإسلام إذ يهدف إلى إيجاد منظومات الترغيب والأمر والنهي، والتربية والتعليم، فهو يمارس عملية تربوية هائلة، في ترسيخ مهمة الإنسان في الوجود، وطريقة تعامله مع البشر، على أساس الكرامة الإنسانية، والاستخلاف الرباني، كما أنه يضبط سلوكيات المسلم في رقابة دائمة مع الله عز وجل لنيل رضاه والفوز بالجنة والنجاة من النار.

فإذا كان المقصود من التحية هو إفشاء المحبة والألفة بين أفراد المجتمع، فإن السلام يقصد منه حفظ كرامة الإنسان وعزة المسلم، فإذا قدر المسلم أن السلام على مثل هؤلاء ينقص من قدره، ويحط من مكانته، فإن التسليم محرم، حتى وإن لم يكن معاد في الدين بمعنى المحارب، لكنه يبقى مخالفاً، ولذلك فإن كل حالة تقدر بقدرها، ولهذا يعد التعميم نوع من أنواع التضيق والإيقاع في الحرج وهي سمة منفية عن ديننا Z M { | } ~ من حرج^(٥).

-
- (١) للاستزادة راجع: الأذكار، ص (٢٠٩)، والآداب الشرعية (١/٣٨٣).
- (٢) للاستزادة راجع: حاشية ابن عابدين (٥/٢٦٦)، والفواكه الدواني (٢/٤٢٣)، ونهاية المحتاج (٨/٥١)، وكشاف القناع للبهوتي (٢/١٥٣).
- (٣) أما تنكير السلام فقد بين ابن القيم فوائد (أل) التعريف حيث قال: أن الألف واللام إذا دخلت على اسم السلام تضمنت أربع فوائد: أحدها: الإشعار بذكر الله تعالى، لأن السلام المعروف من أسمائه، والفائدة الثانية: إشعارها بطلب معنى السلامة منه للمسلم عليه، لأنك متى سلمت ذكرت اسماً من أسمائه فقد تعرضت به وتوسلت به لتحصيل المعنى الذي اشتق منه ذلك الاسم. الفائدة الثالثة: أن الألف واللام يلحقها معنى العموم في مصحوبها، والشمول فيه في بعض المواضع، أما الفائدة الرابعة: أنها تقوم مقام الإشارة إلى المعين كما تقول ناولني الكتاب، واسقني الماء وأعطني الثوب لما هو حاضر بين يديك فإنك تستغني بها عن قولك: هذا، فهي مؤدية معنى الإشارة.
- للاستزادة بدائع الفوائد (٢/١٥٤ - ١٥٥).
- (٤) فتح الباري، لابن حجر (١١/٦)، والجامع لأحكام القرآن للقرطبي (٥/٢٩٩).
- (٥) سورة الحج: الآية ٧٨.

قال ابن القيم الجوزية^(١) - رحمه الله -: " السلام اسم الله ووصفه، والتلفظ به ذكر له"^(٢). كما في السنن: أن رجل سلم على النبي ﷺ؛ فلم يرد عليه حتى تيمم ورد عليه وقال: ((إني كرهت أن أذكر اسم الله إلا على طهارة))^(٣)، فكان من حق هذه التحية - السلام عليكم - أن تصان عن بذلها لغير المسلمين وأن لا يجيأ بها أعداء القدوس السلام، ولهذا كان رسول الله ﷺ، إذا كتب إلى ملوك الكفار يكتب، سلام على من اتبع الهدى؛ ولم يكتب لكافر سلام عليكم أصلاً، ولهذا قال في أهل الكتاب: ((لا تبدءوا اليهود ولا النصارى بالسلام))^(٤).

(١) هو: محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد الزُّرْعِي، شمس الدين، أبو عبد الله، الدمشقي، الحنبلي، المعروف بابن قيم الجوزية. ولد سنة ٦٩١ هـ وكان أبوه قيماً على المدرسة الجوزية بدمشق التي بناها والد الشيخ ابن الجوزي، فعرف بذلك. كان فقيهاً، أصولياً، مجتهداً، مفسراً، محدثاً، متكلماً، نحويًا، ومشارك في غير ذلك، مكثر من التصنيف. تتلمذ لشيخ الإسلام ابن تيمية، حتى كان لا يخرج عن شيء من أقواله، وهو الذي هذب كتبه، ونشر علمه. من تصانيفه: إعلام الموقعين عن رب العالمين، وزاد المعاد في هدي خير العباد، والطرق الحكمية في السياسة الشرعية، وشفاء العليل في مسائل القضاء والقدر والحكمة والتعليل. و مفتاح السعادة، والتبيان في أقسام القرآن. وتوفي سنة ٧٥١ هـ. شذرات الذهب ١٦٨/٦، والدرر الكامنة ٤٠٠/٣، وبدر الطالع ١٤٣/٢، والأعلام ٢٨٠/٦، ومعجم المؤلفين ١٠٦/٩.

(٢) أحكام أهل الذمة، محمد بن أبي بكر أيوب الزرعي أبو عبد الله، تحقيق: يوسف أحمد البكري - شاكر توفيق العاروري، رمادى للنشر - دار ابن حزم - الدمام - بيروت، ط ١، ١٤١٨ - ١٩٩٧م (١/١٩٥).

(٣) أخرجه بنحوه: أبو داود، كتاب: الطهارة، باب: أيرد السلام وهو يبول، برقم (١٧)، والنسائي، كتاب: الطهارة، باب: رد السلام بعد الوضوء، برقم (٣٨)، وابن ماجه، كتاب: الطهارة وسننها، باب: الرجل يسلم عليه وهو يبول، برقم (٣٥٠).

(٤) سبق تخريجه، ص ٧٥.

وقال العلامة محمد بن صالح بن عثيمين^(١) - رحمه الله -: "لا يجوز أن يبدعوا بالسلام؛ لأن النبي ﷺ نهي عن ذلك، ولأن في هذا إذلالاً للمسلم، حيث يبدأ بتعظيم غير المسلم، والمسلم أعلى مرتبة عند الله عز وجل؛ فلا ينبغي أن يذل المسلم نفسه في هذا"^(٢).

وإذا كان المسلم في ديار الغرب، فما العمل؟ إذا كان المسلم هو محط نظر وموضع اهتمام، هل يقوم بتقديم تنازلات فردية مقابل تصحيح النظرة الكلية عن الأقليات المسلمة في بلاد الكفر؟، الحقيقة أن هذا موضوع بحث يحتاج فيه المرء إلى دراسات ميدانية، ولكن هناك قضية في المبادأة في السلام أم في التحية، إذ إن السلام عقد بالأمان في حين أن التحية [صباح الخير]، و[مساء الخير]... إلخ؛ شكل من أشكال التواصل، فهل تحل محلها في العلاقة مع الآخرين، لاسيما أن السلام عقد بالأمان من منظور اعتقادي وشرعي، كما تقدم.

إن إفشاء السلام والتحية، من بين تعاليم الدين الحنيف، والتي تتجلى ثمراتها في تصفية القلوب، وتوسيع دائرة التعارف بين الناس، وتوثيق الصلة بين المسلمين، وهي ظاهرة يدرکها كل من يمارسها على صعيد المجتمع، ويتدبر نتائجها الإنسانية العجيبة، لذلك لا ينبغي لنا استبدال تحية الإسلام التي اختارها الله للمؤمنين من عباده، ليتبادلوها فيما بينهم، بغيرها مما هو ادني واقل شأنًا، والذي نعيذ أنفسنا وإخواننا أن يتخذوها بديلاً عن السلام الشرعي، فإذا ادعى بعض الناس انه لا ضير فيها، وإنهم قد تعودوا على التحية

(١) هو: محمد بن صالح بن عثيمين، ولد في عيضة سنة ١٣٤٧ هـ، وتوفي سنة ١٤٢١ هـ، ودفن بمكة، كان من أئمة الفتوى، ومن أشهر العلماء المحققين في هذا العصر، له العديد من المؤلفات النافعة، كتلخيص الحموية، تسهيل الفرائض، القواعد المثلى، القول المفيد، المجموع الثمين. وأكثر مؤلفاته من جمع تلامذته، فقد كان - رحمه الله - منقطعاً للتدريس والإفتاء. المجموع الثمين من فتاوى الشيخ محمد بن صالح العثيمين، ١/٧ - ١٢.

(٢) مجموع فتاوى ورسائل، محمد بن صالح العثيمين (٣/٣٤).

ب هذه الألفاظ وان العرف جار بذلك وغيرها من المبررات... فان علماءنا^(١) لا يرون مانعا أن يأتي بالتحية التي تعود عليها، أو كلمات الترحيب التي يرغب فيها، لكن بعد التسليم بتحيةة الإسلام [السلام عليكم ورحمة الله وبركاته] التي يجب أن تكون هي أول ما يتدنى بها المسلم، وإلا فان المسلم سيساهم عن قصد، أو عن غير قصد، في الإساءة إلى نفسه ومجتمعه الإسلامي، وفي عدم امتثاله والتزامه في أوامر دينه، والافتداء بسنة نبيه محمد ﷺ.

ومن هذا المنطلق فإن النظرة إلى الأديان الأخرى هي نظرة استقلال حضاري، من المنظور النبوي، وسعيه إلى تمييز سلوكيات المجتمع الإسلامي عن المجتمعات والأديان الأخرى، وما يدل على أن هذه النظرة غير استعلائية أو عنصرية، أن تعاليم الدين الحنيف لم تحرم التعامل معهم أو الأكل من طعامهم، أو مناكحتهم^(٢)؛ وإنما المقصود هو الاستقلال الحضاري والإتباع النبوي، ومن هنا تأتي هذه الدراسة لبيان ذلك.

(١) السؤال الثالث من الفتوى رقم (٣٨٩٧) (حكم قول : (صباح الخير) و (مساء الخير) ؟. ج ٣: لا نعلم بذلك بأساً، ويكون ذلك بعد البدء بالسلام، وبعد الرد الشرعي إذا كان القائل بذلك مسلماً عليه. وبالله التوفيق، وصلى الله على نبينا محمد وآله وصحبه وسلم.

فتاوى اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد، المملكة العربية السعودية، هيئة كبار العلماء. و"السلام الوارد هو أن يقول الإنسان [السلام عليكم]، أو سلام عليك، ثم يقول بعد ذلك ما شاء من أنواع التحيات، وأما [مساك الله بالخير] و [صبحك الله بالخير] وما أشبه ذلك فهو تقال بعد السلام المشروع، وأما تبديل السلام المشرع بهذا فهو خطأ". مجموع فتاوى ورسائل محمد بن صالح العثيمين، (٦٠/٣).

(٢) للاستزادة راجع: التعايش السلمي بين المسلمين وغيرهم داخل دولة واحدة، المؤلف: سور رحمن هدايات، ص (١٧٣ وما بعدها).

أما رد السلام على أهل الذمة.

فقد حكى الحافظ ابن حجر^(١) - رحمه الله - عن عطاء أن الآية مخصوصة بالمسلمين، فهل يرد المسلم على الكافر مطلقاً^(٢)؛ وذهب العلماء إلى رأيين: الأول: وجوب الرد وذهب إليه بعض المالكية والشافعية والحنابلة^(٣). والثاني: عدم الوجوب وإليه ذهب الحنفية وبعض المالكية^(٤).

الترهيب من السلام على النساء:

لا خلاف بين العلماء - رحمهم الله - على أنه يشرع للمرأة أن تسلم على المرأة؛ كما يشرع للرجل أن يسلم على الرجل؛ وأن النصوص في إفشاء السلام والحث عليه تشمل الجميع؛ كما أنه لا خلاف في أن الرجل مع محارمه وزوجته وجاريتيه في باب السلام، كالرجل مع الرجل، فيستحب لكل واحد منهما ابتداء الآخر بالسلام، ويجب من الآخر رد السلام عليه^(٥)؛ كما أن الجمهور متفقون على سلام الرجل على جماعة النساء، وسلام جماعة الرجال على المرأة الواحدة إذا أمنت الفتنة، والأصل في ذلك: ما أخرجه الترمذي عن أسماء بنت يزيد^(٦) - رضي الله عنها - أن رسول الله ﷺ ((مرَّ في المسجد يوماً وعصبة من النساء قعود؛ فألوى بيده بالتسليم))^(٧)، ولكن الأثر لم يرد

(١) سبق ترجمته، ص ١٣٥.

(٢) فتح الباري لابن حجر (١١ / ٤٢).

(٣) نهاية المحتاج إلى شرح المنهاج للرملي (٨ / ٥١)، وكشاف القناع للبهوتي (٣ / ١٣٠).

(٤) حاشية ابن عابدين (٥ / ٢٦٥)، والفواكه الدواني (٢ / ٤٢٦).

(٥) حاشية ابن عابدين (٥ / ٢٣٦)، وشرح النووي على صحيح مسلم (١٤ / ٤٩١)، والأذكار له،

ص (٢١٦)، والآداب الشرعية (١ / ٣٧٤)، وفتح السلام للفالح ص (١٤٢).

(٦) سبق ترجمتها، ص ١٠٩.

(٧) سبق تخريجه، ص ١٤٧.

بتسليم النساء على الرجال، أو الرجل الواحد على المرأة الشابة، مع أن الصحابة في مسجد رسول الله ﷺ كانوا دون حواجز، أو أماكن محتجة عن الرجال في المسجد.

الثانية: أن السلام من الرسول ﷺ على مجموعة من النساء قد يكون بوصفه نبياً وهم رعاياه فكلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته أو بوصفه شخصية عامة، ولها من الخصوصيات ما ليس لغيرها.

والحقيقة ومع هذا فإن الرسول ﷺ كان يتحرى مبدأ الأمان في هذه العلاقة الحساسة، ففي الصحيحين، من حديث علي بن الحسين^(١) قال: كان النبي ﷺ في المسجد، وعنده أزواجه فرحن، فقال لصفية بنت حيي: ((لا تعجلي حتى أنصرف معك))، وكان بيتها في دار أسامة، فخرج النبي ﷺ معها فلقية رجلان من الأنصار، فنظرا إلى النبي ﷺ، ثم أجازا، وقال لهما النبي ﷺ: ((تعاليا! إنها صفية بنت حيي))، قالوا: سبحان الله - يا رسول الله! - قال: ((إن الشيطان يجري من الإنسان مجرى الدم، وإنني خشيت أن يلقي في أنفسكما شيئاً))^(٢).

(١) هو: الحسن بن علي بن أبي طالب، أبو محمد الهاشمي، أمير المؤمنين، سبط رسول الله ﷺ وريحانته من الدنيا وأحد سيدي شباب أهل الجنة. ولد سنة ٣هـ وقيل بعدها، روى عن جده رسول الله ﷺ وأبيه علي وأخيه حسين وخاله هند بن أبي هالة. روى عنه ابنه الحسن وعائشة أم المؤمنين وعكرمة ومحمد بن سيرين وآخرون. كان حليماً ورعاً فاضلاً. ولي الخلافة بعد أبيه عدة أشهر، ثم تنازل لمعاوية بشروط، وصان الله بذلك جماعة المسلمين. وظهرت المعجزة النبوية في قوله ﷺ: "إن ابني هذا سيد ولعل الله أن يصلح به بين فئتين من المسلمين". انصرف الحسن إلى المدينة حيث أقام إلى أن توفي سنة ٥٠هـ وقيل بعدها. ويقال إنه مات مسموماً. الإصابة ١/ ٣٢٨؛ وأسد الغابة ٢/ ٩ وتهذيب التهذيب ٢/ ٢٩٥، وصفة الصفوة ١/ ٣٤٠.

(٢) أخرجه البخاري، كتاب الاعتكاف، باب: زيارة المرأة زوجها في اعتكافه، برقم (٢٠٣٨)، ومسلم، كتاب السلام، باب: بيان أنه يستحب لمن روى خالياً بامرأة وكانت زوجة أو محرماً له أن يقول هذه فلانة ليرفع ظن سوء به، برقم (٢١٧٥).

والحقيقة أن دخول النساء بالسلام مما يؤخذ على العادة، لكن الذي يخشى منه هو ما بعد ذلك؛ إذ قد يكون السلام مفتاح لأبواب أخطر من أبواب الفساد، وما أكثرها في العصر الحاضر، لاسيما في البرامج التي تسم نفسها بأنها دعوية، وما يجري فيها من خضوع في القول، فيطمع المشاهد الذي في قلبه مرض.

ولهذا فمن حيث الأحاديث ومعطيات السنة النبوية، فلا يوجد ما يحظر السلام من الشابة، غير أن أقوال العلماء تذهب إلى عدم شروع المرأة في السلام على الرجل، أو رد سلامه، قال الإمام النووي^(١) -رحمه الله-: "وإن كانت أجنبية فإن كانت جميلة يخاف الافتتان بها لم يسلم عليها، ولو سلم لم يجز لها رد الجواب ولا تسلم عليه ابتداءً فإن سلمت لم تستحق جواباً، فإن أجابها كره له"^(٢)، قال الرملي^(٣) -رحمه الله-: "مع الرجال الأجانب فيحرم من الشابة ابتداءً ورداً"^(٤)، وجاء في كشف القناع^(٥): "إن سلم الرجل عليها -أي على الشابة- لم ترده، -أي السلام عليه- دفعاً للمفسدة"^(٦). وهنا نجد أن العلماء قد رهبوا من إلقاء التحية على الفتيات دفعاً للمفسدة، أمراً بالمعروف ونهياً عن المنكر.

(١) سبق ترجمته، ص ١٤١.

(٢) الأذكار، للنووي ص (٢١٦).

(٣) هو: خير الدين بن أحمد بن نور الدين علي الأيوبي العليمي الفاروقي الرملي. ولد بالرملة بفلسطين سنة ٩٩٣هـ ونشأ بها. فقيه حنفي، مفسر، محدث لغوي، مشارك في أنواع من العلوم. رحل إلى مصر ودرس بالأزهر ثم عاد إلى بلده، وأخذ في التعليم والإفتاء والتدريس. أخذ عنه العلماء الكبار والمفتون والمدرسون. وتوفي سنة ١٠٨١هـ؛ و من تصانيفه (الفتاوى الخيرية لنفع البرية) و (مظهر الحقائق الحفية من البحر الرائق) في فروع الفقه الحنفي و (حاشية على الأشباه والنظائر). خلاصة الأثر ٢ / ١٣٤؛ ومعجم المؤلفين ٤ / ١٣٢؛ والأعلام ٤ / ٣٧٤.

(٤) نهاية المحتاج إلى شرح المنهاج، للرملي (٨ / ٥١).

(٥) كشف القناع على متن الإقناع، للبهوتي، عالم الكتب بالرياض، ٤٠٣هـ / ١٩٨٣م.

(٦) كشف القناع للبهوتي (٢ / ١٥٥).

أما إلقاؤها التحية -أي الشابة- فقد ذهب جمهور الفقهاء إلى عدم شروعها فيه، وقد جعلوا المنع أكد من سلام الرجل عليها، إذ إنه لا سلام لها ابتداءً كما هو الحال في آذانها وإقامتها الصلاة، والجهر بالقراءة، كما أن ابتداءها بالسلام يطمع فيها أكثر مما لو هو سلم^(١).

والصحيح أن الترهيب من قضية لا يعني عدم جوازها، وإلى هذا أميل، إذ أن المقصود من ذلك هو تخوف المسلم من العواقب المادية والمعنوية، الدنيوية، والأخروية، حيث أن في السلام على هؤلاء تخوفاً وتوجساً، ولهذا يسعى المسلم إلى ما فيه كرامته وعزته، وفي كل القضايا المطروحة نجد أن الإسلام يسعى إلى طهر رجاله وعفة نساءه وسلامة مجتمعه، لكن ما أستطيع القول به إذا كان المسلم مأموراً بأن يغض بصره في النظر إلى النساء، فإن طرح السلام منه أو منها هو محل نظر ودراسة. والله تعالى أعلم.

الترهيب من رد السلام على أهل المعاصي:

قد نفي بعضُ الصحابة -رضي الله عنهم- عن السلام على أهل المعاصي؛ فرُوي عن عبد الله بن عمرو بن العاص -رضي الله عنهما- قال: ((لَا تُسَلِّمُوا عَلَى شُرَّابِ الْخَمْرِ))^(٢)، ورُوي مثله عن عبد الله بن عمر -رضي الله عنهما-، ورُوي مرفوعاً^(٣).

وقد اختلف الفقهاء في السلام عليهم، وهذا مما يعطيك قراءة دعوية في طبيعة الفهم الإسلامي، ليعم الخير لدى الناس فبين التربية الزاجرة^(١)؛ وجواز السلام عليهم^(٢)

(١) حاشية ابن عابدين (٥/ ٢٣٦)، شرح النووي على صحيح مسلم (١٤/ ١٤٩)، والأذكار له، ص (٢١٦)، وفتح الباري لابن حجر (١١/ ٣٤)، والآداب الشرعية لابن مفلح (١/ ٣٧٤)، وكشاف القناع للبهوتي (٢/ ١٥٥).

(٢) سبق تخريجه، ص ١٢٧.

(٣) سبق تخريجه، ص ١٢٧.

لغرس المفاهيم الدعوية في الناس، وللداعية أن يقدر طبيعة الظرف ومناسبته، إذ إن إظهار عزة المسلم من أولى الأولويات وبيان قدر العصاة في المجتمع الإسلامي، ونبذ سلوكياتهم وليس نبذهم أمر مطلوب؛ لكن في الوقت نفسه علينا العمل على إخراجهم من الظلمات إلى النور والبحث عن المداخل التي تهدف إلى جلبهم إلى التوبة، ولذا إن تحققت شروط الكرامة الإنسانية والعزة الإسلامية فلا بأس دون إظهار منا لموافقتهم على منكرهم، أو فهمهم هذا، كما أن هذه من الدوائر الدقيقة المحذورة، إذ إن المعيبات التي عابها الله على بني إسرائيل، عدم التناهي عن المنكر، حيث يقول تعالى: ON ML M: LV U TS IQ P^(٣) ولذلك فإن عدم الانتباه إلى ذلك يورث سخط الله تعالى وهنا ضابط جوهري في تحرك الداعية المسلم تجاه هؤلاء، وفي ضوء الإطار الفقهي والبعد الإنساني في إخراج الناس من الظلمات إلى النور يتكون البعد الدعوي في التواصل مع الآخر [المشرك، والعاصي، والفاسق]، فإذا لم يكن لدى الداعية القدرة على التأثير على هؤلاء فإن الأولى تركهم، قال تعالى: M: فَأَصْفَحْ عَنْهُمْ وَقُلْ سَلِّمُوا فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ^(٤) لاسيما أن الداعية المسلم يعرض ليس عن هؤلاء وإنما عن كل مجالس اللغو، ويعتصم بحبل الله ويصبر نفسه، قال تعالى: M: # \$ % & ' (L^(٥).

(١) الأذكار للنووي، ص (٢١٨)، الآداب الشرعية لابن مفلح (٣/ ٣٨٩)، حاشية ابن عابدين (٥/ ٢٦٧).

(٢) نقل ابن حجر عن ابن وهب جواز ابتداء السلام على كل أحد ولو كان كافراً واحتجوا بقوله تعالى: (وقولوا للناس حسناً)، للاستزادة فتح الباري لابن حجر (١١/ ٤٠). ونقل عنه ابن قيم الجوزية رد السلام على أهل الذمة.

(٣) سورة المائدة: الآية ٧٩.

(٤) سورة الزحرف: الآية ٨٩.

(٥) سورة الكهف: الآية ٢٨.

الترهيب من النظر إلى البيوت:

جاء في الحديث عن عبد الله بن بسر^(١) رضي الله عنه قال: ((كان رسول الله ﷺ إذا أتى باب قوم لم يستقبل الباب من تلقاء وجهه؛ ولكن من ركنه الأيمن أو الأيسر؛ ويقول: [السلام عليكم، السلام عليكم]؛ وذلك أن الدور لم يكن عليها يومئذ ستور))^(٢).

قال ابن كثير^(٣) -رحمه الله-: "ثم ليعلم أنه ينبغي للمستأذن على أهل المنزل ألا يقف تلقاء الباب بوجهه، ولكن ليكن الباب عن يمينه، أو يساره"^(٤). وفي ذلك دلالة من أن المستأذن، لا يقف مستقبل الباب، خوفاً أو يفتح له الباب، فيرى من أهل المنزل ما لا يحبون أن يراه، بخلاف ما لو كان الباب عن يمينه أو يساره فإنه وقت فتح الباب لا يرى ما في داخل البيت.

إن ترسيخ تحية الإسلام في الدعوة الإسلامية من القضايا المطروحة هي وغيرها للبحث والمدارسة؛ فهي قضية تطبيقية تحتاج إلى برامج من خلال استقراء أحاديث الترغيب والترهيب والأمر والنهي وهنا يكمن تكامل الخطاب النبوي مع الخطاب الرباني.



(١) سبق ترجمته، ص ١٠٤.

(٢) أخرجه أبو داود، كتاب: الأدب، باب: كم مرة يسلم الرجل في الاستئذان، برقم (٥١٨٦)، وصححه الألباني في صحيح سنن أبي داود برقم (٥١٨٦).

(٣) سبق ترجمته ص ١٠٣.

(٤) تفسير القرآن العظيم ابن كثير (٣/٣٤٠).

المبحث الخامس

الأمر

الأمر في اللغة: مصدر الفعل (أمر)، والهمزة أصول منها: ما هو ضدّ النهي، يُقال: لي عليك أمرّة مطاعة؛ أي: لي عليك أن آمرك مرة واحدة فتطيعني، ومنه: الإمرة والإمارة، وصاحبها أمير ومؤمّر^(١).

والأمر في الاصطلاح: "اقتضاء فعل، أو استدعاء فعل بقول ممن هو دونه"^(٢).

لاشك بأن إفشاء السلام معلم شرعي من شرائع الإسلام، ورابط إيماني من روابط الإيمان، وواجب اجتماعي من حقوق المسلمين على بعضهم، وفيه من الخير والحسنات ما جعله الشرع طريقاً إلى رضوان الله وجنته، وقد دلت على ذلك كثير من نصوص الوحيين الكتاب والسنة، كما أن إفشاء السلام من حقوق وآداب الطريق الجليلة التي تربط المسلم بأخيه المسلم، وتصير الناس كأهم أمة واحدة يعرف بعضهم بعضاً ويجب بعضهم بعضاً، والأمر بإفشاء السلام عام يشمل جميع المؤمنين، فيشمل الرجل مع المرأة والمرأة مع المرأة، والرجل مع محارمه من النساء، فكل واحد من هؤلاء مأمور بابتداء السلام،

(١) مقاييس اللغة لابن فارس (١/١٣٧)، والقاموس المحيط للفيروزآبادي، ص (٤٣٩).

(٢) شرح الكوكب المنير، لتقي الدين أبي البقاء محمد بن أحمد بن عبد العزيز بن علي الفتوح المعروف بابن النجار، بتحقيق: محمد الزحيلي ونزيه حماد، مكتبة العبيكان بالرياض، ط: ٢، ١٤١٨هـ، ١٩٩٧م، (٣/١٠)، وروضة الناظر التحبير شرح التحرير في أصول الفقه، لعلاء الدين أبي الحسن علي بن سليمان المرادوي الحنبلي، بتحقيق د. عبد الرحمن الجبرين ود. عوض القرني ود. أحمد السراح، مكتبة الرشد بالرياض، ١٤٢١هـ، ٢٠٠٠م، (٥/٢١٦٥).

ويجب على الآخر الرد.

الأمر بإفشاء السلام وكون استخدامه تحية يتعامل بها المسلمون.

أولاً: من القرآن الكريم.

ورد في القرآن الكريم الأمر بتحية الإسلام، فمن ذلك قوله تعالى: **M: يَأْتِيهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ بُيُوتِكُمْ حَتَّى تَسْتَأْذِنُوا وَتُسَلِّمُوا عَلَى أَهْلِهَا ذَلِكَ خَيْرٌ لَكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ** ^(١)، وقوله تعالى: **M: فَإِذَا دَخَلْتُمْ بُيُوتًا فَسَلِّمُوا عَلَى أَنْفُسِكُمْ** ^(٢) **مُ بَرَ كَةٌ طَيِّبَةٌ** ^(٣) وقوله تعالى: **LO N M L K J I IG F E D CBM** ^(٣)، وغير ذلك من الآيات التي تدور حول الأمر به لأنه يعطي الأمان ويث الاطمئنان في النفوس ويزيل عنها الخوف والوجل.

فهذه الآيات جميعها تشير إلى أن الله جلا وعلا يأمر عباده المؤمنين أن يمارسوا قول السلام، وفعله في الدنيا لتحقيق السلام الاجتماعي، الذي يمثل الغاية التي يسعى إليها الإسلام، فالسلام بمختلف معانيه يقود إلى الأمان الذي هو غاية كل إنسان.

ثانياً: من السنة النبوية:

ما أخرجه الشيخان، عن البراء بن عازب ^(٤) - رضي الله عنهما - قال: ((أمرنا النبي ﷺ بسبع ونهانا عن سبع: أمرنا بإتباع الجنائز، وعبادة المريض، وإجابة الداعي، ونصر

(١) سورة النور: الآية ٢٧.

(٢) سورة النور: الآية ٦١.

(٣) سورة الأحزاب: الآية ٥٦.

(٤) هو: البراء بن عازب بن الحارث بن عدي، أبو عمارة، الخزرجي الأنصاري . قائد صحابي، من أصحاب الفتوح . أسلم صغيراً، وغزا مع رسول الله ﷺ خمس عشرة غزوة، روى عن النبي ﷺ وعن أبي بكر وعمر وعلي وبلال وغيرهم رضي الله عنهم. وعنه عبد الله بن زيد الخطمي وأبو جحيفة وابن أبي ليلى وغيرهم. ولما ولي عثمان الخلافة جعله أميراً على الري (بفارس) سنة ٢٤، روى له

المظلوم، وإبرار القسم، وردّ السلام، وتشميت العاطس...)) الحديث^(١)؛ ففيه: الأمر بإفشاء السلام، أي: إشاعته وإظهاره.

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: ((لا تدخلوا الجنة حتى تؤمنوا - وفي رواية: والذي نفسي بيده: لا تدخلوا الجنة حتى تؤمنوا - ولا تؤمنوا حتى تحابوا، أولا أدلكم على شيء إذا فعلتموه تحاببتم؟ أفشوا السلام بينكم))^(٢).

وعن عبد الله بن سلام^(٣)، أن أول شيء تكلم به رسول الله ﷺ لما قدم المدينة قال: ((يا أيها الناس؛ أفشوا السلام، وأطعموا الطعام، وصلّوا بالليل والناس نيام؛ تدخلوا الجنة بسلام))^(٤).

وعن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ أنه قال: ((إذا لقي أحدكم أخاه فليسلم عليه، فإن حالت بينهما شجرة أو جدار أو حجر ثم لقيه فليسلم عليه))^(٥).

البخاري ومسلم ٣٠٥ أحاديث. توفي سنة ٧١هـ. الإصابة ١/ ١٤٢، وأسد الغابة ١/ ١٧١، وتهذيب التهذيب ١/ ٤٢٥، والأعلام ٢/ ١٤.

(١) أخرجه البخاري، كتاب: الجنائز، باب: الأمر بإتباع الجنائز، برقم (١٢٣٩)، ومسلم، كتاب: اللباس والزينة، باب: تحريم استعمال إناء الذهب والفضة على الرجال والنساء وخاتم الذهب والحريير...، برقم (٢٠٦٦).

(٢) سبق تخريجه، ص ٦.

(٣) هو: عبد الله بن سلام بن الحارث، أبو يوسف، الأنصاري صحابي - رضي الله عنه - كان يهودياً فأسلم عند قدوم النبي ﷺ المدينة، وكان اسمه [الحصين] فسماه رسول الله ﷺ [عبد الله] وفيه الآية: وشهد شاهد من بني إسرائيل والآية: ومن عنده علم الكتاب. روى عن النبي ﷺ، وعنه ابنه يوسف ومحمد وابن ابنه حمزة بن يوسف بن عبد الله وأبو هريرة وغيرهم. وشهد مع عمر رضي الله عنه فتح بيت المقدس والجاوية. توفي سنة ٤٣هـ. الإصابة ٢/ ٣٢٠، وأسد الغابة ٣/ ١٦٠، وتهذيب التهذيب ٥/ ٢٤٩، والأعلام ٤/ ٢٢٣.

(٤) سبق تخريجه، ص ١٠٥.

(٥) سبق تخريجه، ص ١٢٥.

وعنه، عن النبي ﷺ قال: ((إذا انتهى أحدكم إلى المجلس فليُسلِّم، فإذا أراد أن يقوم فليُسلِّم؛ فليست الأولى بأحق من الآخرة))^(١).

وعنه أيضاً، أن رسول الله ﷺ قال: ((يُسلِّم الراكب على المشي، والمشي على القاعد، والقليل على الكثير))^(٢).

هنا توجيه نبوي كريم لقطع الطريق على انتشار البغضاء، ولفتح الطرق موسعة نحو المحبة والإخاء، وإفشاء السلام هو السبيل الميسر الموسع السهل الذي لا يمتنع، وفي الأمر بإفشاء السلام إشارة إلى وجوب اللقاء والحوار بين المتخاصمين.

كم من ضغينة وكرهية تولدت في النفوس زالت بمجرد اللقاء والسلام، وهنا ندرك مراد النبي ﷺ حينما قال: ((لا تباغضوا، ولا تحاسدوا، ولا تدابروا، وكونوا عباد الله إخواناً، ولا يحل لمسلم أن يهجر أخاه فوق ثلاثة أيام))^(٣).

قد نسمع كلمة عابرة قد تكون مقصودة أو غير مقصودة، فنحور مراد صاحبها وفق ما تمليه علينا ظنوننا وتصوراتنا، فتسيطر النفس الأمارة بالسوء لتكبر الكراهية والبغضاء في النفوس، فما يلبث اللقاء وتبادل الأحاديث الودية أن يصفى النفوس ويزيل الشوائب، حتى ولو كان الحديث في غير القضية المعنية، وإن كان الحوار حول قضية الخلاف فهو أجدر وأولى بتصفية القلوب وتنقية السرائر.

(١) سبق تخريجه، ص ١٤٠.

(٢) سبق تخريجه، ص ١٠٦.

(٣) أخرجه البخاري، كتاب: الأدب، باب: ما ينهى عن التحاسد والتدابير وقوله تعالى: K J M LN ML [الفلق: ٥]، برقم (٢٥٥٩)، ومسلم، كتاب: البر والصلة والآداب، باب: تحريم التحاسد والتباغض والتدابير، برقم (٦٠٦٥).

الأمر برد تحية الإسلام:

لما كان البادئ بالسalam هو صاحب الفضل - لأنه هو الذي شرع أولاً ببناء الأخوة الإسلامية - أمرنا الإسلام ألا نقصّر في الرد بل نردّ التحية بأحسن منها أو بمثلها على الأقل، حتى لا يكون في نفس المسلم شيئاً من ذلك ويكون المسلم عليه قد سعى في هدم ما حاول المسلم بناءه من الأخوة الإسلامية وفي ذلك يقول الله تعالى: وَإِذْ أَخْبِئْتُمْ بِنَجْوَىٰ فَحْيُومًا أَحْسَنَ مِنْهَا أَوْ رُدُّوهَا إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ لَّعَٰلِمًا^(١).

أما رد السلام في السنة فقد بين النبي ﷺ وجوبه، وجعله حقاً من حقوق الأخوة الإسلامية فقال: ((حق المسلم على المسلم خمس: ردّ السلام...))^(٢).

وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: ((إياكم والجلوس بالطرقات))؛ فقالوا: يا رسول الله؛ ما لنا من مجالسنا بدّ؛ نتحدث فيها! فقال: ((إذا أبيئتم إلا المجلس فأعطوا الطريق حقه))؛ قالوا: وما حق الطريق - يا رسول الله -؟ قال: ((غضُّ البصر، وكفُّ الأذى، وردُّ السلام، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر))^(٣).

إن صياغة المجتمع المسلم على ضرورة رد التحية، ولو كان مخالفاً لك في الدين والاعتقاد، - التعامل مع الإنسان من منطلق الكرامة الإنسانية، والتفاعل معه بروح الدعوة بالحكمة والموعظة الحسنة-، يجب أن يكون موضع اهتمام ومحل نظر من الباحثين، وقراءة لما هو في الدين، من كلي وجزئي، وظاهر وباطن، ومجمل ومفصل، نظرة لا تغفل المحور الحضاري، ولا تغيب النص الجوهري في التعامل مع تقلبات هذا الزمان بروح الدعوة والموعظة الحسنة.



(١) سورة النساء: الآية ٨٦.

(٢) سبق تخريجه، ص ٩.

(٣) سبق تخريجه، ص ١٠٧.

الفصل الثاني

آثار منهج الدعوة في تحقيق نشر تحية الإسلام

وفيه خمسة مباحث:

المبحث الأول: في الإصلاح.

المبحث الثاني: في إزالة أسباب البغضاء والشحناء.

المبحث الثالث: في مضاعفة الأجر.

المبحث الرابع: في إغاظة الأعداء.

المبحث الخامس: في دخول الجنة.

المبحث الأول

في الإصلاح

الإصلاح في اللغة: نقيض الإفساد^(١). يقال: أصلح: إذا أتى بالخير والصواب. وأصلح في عمله، أو أمره: أتى بما هو صالح نافع. وأصلح الشيء: أزال فساده^(٢).

والإصلاح: التغيير إلى استقامة الحال على ما تدعو إليه الحكمة^(٣).

وأصلح بينهما، أو ذات بينهما، أو ما بينهما: أزال ما بينهما من عداوة ونزاع برضا الطرفين، وفي القرآن الكريم: M: i k j l m n o p q r s | { z y x w v u t } فَإِنْ فَاءَتْ فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا بِالْعَدْلِ وَأَقْسِطُوا إِنَّ اللَّهَ © الْمُقْسِطِينَ^(٤) فالإصلاح والتحكيم يفض بهما النزاع، غير أن الحكم لا بد فيه من تولية من القاضي أو الخصمين، والإصلاح يكون الاختيار فيه من الطرفين أو من متبرع به، ولا يخرج استعمال الفقهاء عن هذا المعنى، ومن هذا التعريف يتبين أن كلمة "إصلاح" تطلق على ما هو مادي، وعلى ما هو معنوي، فيقال: أصلحت العمامة، وأصلحت بين المتخاصمين^(٥).

(١) لسان العرب لابن منظور (٢/٥١٦).

(٢) الموسوعة الفقهية الكويتية، (١٠/٢٣٤).

(٣) لسان العرب لابن منظور (٢/٥١٦).

(٤) سورة الحجرات: الآية ٩.

(٥) الموسوعة الفقهية الكويتية (١٠/٢٣٤).

والإصلاح اصطلاحاً: قال السعدي^(١) رحمه الله: "والإصلاح هو أن تسعى في إصلاح عقائد الناس وأخلاقهم، وجميع أحوالهم، بحيث تكون على غاية ما يمكن من الصلاح، وأيضاً يشمل إصلاح الأمور الدينية، والأمور الدنيوية وإصلاح الأفراد والجماعات وضد هذا الفساد"^(٢).

والإصلاح هو: الذي يستهدف الرجوع بالأمة إلى ما كان عليه الرسول ﷺ والسلف الصالح والقرون المفضلة، في العقيدة والسلوك والمعاملة بالوسائل المشروعة.

إن الأمة لن تكون أمة واحدة ولن يحصل لها قوة ولا عزة حتى ترتبط بالروابط الدينية وتكون كما وصفها نبيها ﷺ في قوله: ((المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضاً)) - وشبَّك بين أصابعه -^(٣)، وقوله ﷺ: ((مثل المؤمنين - وفي رواية البخاري: ترى المؤمنين - في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم مثل الجسد؛ إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى))^(٤)، ولقد أرست الشريعة الإسلامية أسس تلك الروابط والأواصر فشرع الله ورسوله للأمة ما يؤلف بينها ويقوي وحدتها ويحفظ كرامتها وعزتها ويجلب المودة والمحبة ويطرد البغضاء والفرقة، لقد شرع الله للأمة أن يسلم بعضهم على بعض عند الملاقاة، وقد حرص الإسلام على وحدة المسلمين وأكد على

(١) هو: الشيخ العلامة عبد الرحمن بن ناصر السعدي التميمي، من كبار العلماء، ولد بعنيزة سنة ١٣٠٧هـ، له مؤلفات نافعة في سائر علوم الشريعة، واشتغل بالتدريس، وله تلاميذ متميزون من أشهرهم الشيخ العلامة محمد الصالح العثيمين توفي بعنيزة سنة ١٣٧٦هـ، علماء نجد لعبد الله البسام ٤٢٢/٢، والأعلام للزركلي ٣/٣٤٠.

(٢) أصول التفسير وکلیاته، ملحق بتيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، للسعدي، ص (٩٤٢).

(٣) سبق تخريجه، ص ٢٣.

(٤) سبق تخريجه، ص ٢٣.

أخوتهم وأمر بكل ما فيه تأليف لقلوبهم ونهى عن كل أسباب العداوة والبغضاء فقد أمر بالسعي وإصلاح ذات البين بين المتخاصمين وحث عليه وجعل درجته أفضل من درجة الصيام والصدقة والصلاة؛ فعن أبي الدرداء ^(١) رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: ((أَيُّهَا أَخْبِرْكُمْ بِأَفْضَلِ مِنْ دَرَجَةِ الصِّيَامِ وَالصَّلَاةِ وَالصَّدَقَةِ))؛ قالوا: بلى! قال: ((إصلاح ذات البين، فَإِنَّ فساد ذات البين هي الحالقة))^(٢).

والصلح أقسام: صلح المسلم مع الكافر، والصلح بين الزوجين، والصلح بين الفئة الباغية والعادلة، والصلح بين المتغاضبين كالزوجين، والصلح في الجراح كالعفو على مال، والصلح لقطع الخصومة إذا وقعت المزاخمة، ولا يخفى ما في الصلح من المصالح والفوائد العظيمة.

وسوف نورد ما تيسر من الأدلة على ذلك إن شاء الله.

أن من هدي القرآن للتي هي أقوم: الأمر بالصلح، قال الله تعالى: M ! " / وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ^(٣).

(١) هو: عويمر بن مالك بن قيس بن أمية، أبو الدرداء الأنصاري. من بني الخزرج صحابي، كان قبل البعثة تاجرًا في المدينة، ولما ظهر الإسلام اشتهر بالشجاعة والنسك. ولاه معاوية قضاء دمشق بأمر عمر بن الخطاب رضي الله عنه، وهو أول قاض بها. قال ابن الجزري: كان من العلماء الحكماء. وهو أحد الذين جمعوا القرآن حفظًا على عهد النبي صلى الله عليه وسلم بلا خلاف. مات بالشام سنة ٣٢هـ، له في كتب الحديث ١٧٩ حديثًا. الاستيعاب ٣ / ١٢٢٧، والإصابة ٣ / ٤٥، وأسد الغابة ٤ / ١٥٩، والأعلام ٥ / ٢٨١.

(٢) أخرجه أبو داود، كتاب: الأدب، باب: في إصلاح ذات البين، برقم (٤٩١٩)، والترمذي، كتاب: صفة القيامة والرفائق والورع عن رسول الله ﷺ، برقم (٢٥٠٩)، وصححه الألباني في صحيح الجامع برقم (٢٥٩٥)، وفي صحيح الترغيب والترهيب برقم (٢٨١٤).

(٣) سورة الأنفال: الآية ١.

وقال تعالى: "M # \$ % & ' () * + , - . / بَيْتِ
النَّاسِ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ فَسَوْفَ : ; < L^(١)، وقال تعالى: M وَأَصْلَحْ خَيْرٌ L^(٢)
وقال تعالى: M إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ ۗ M L^(٣).

"وكلمة إنما للحصر تفيد أنه لا أخوة إلا بين المؤمنين، ولا أخوة بين المؤمن والكافر، لأن الإسلام هو الرباط الجامع بين أتباعه، وتفيد أيضا أن أمر الإصلاح ووجوبه إنما هو عند وجود الأخوة في الإسلام، لا بين الكفار. فإن كان الكافر ذميا أو مستأمنا وجبت إعانته وحمايته ورفع الظلم عنه، كما تجب إعانة المسلم ونصرته مطلقا إن كان خصمه حربيا" (٤).

وإذا كان للإصلاح بين المؤمنين أجر عظيم فإن للوشاية بينهم عذاب عظيم كذلك. لأنها من عمل الشيطان؛ ففي صحيح مسلم، أن رسول الله ﷺ قال: ((إن الشيطان قد أيس أن يعبد المصلون في جزيرة العرب، ولكن في التحريش بينهم)) (٥). بل إنها قد تنفي صفة الإيمان عن فاعلها؛ كما في الصحيحين: ((لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه - وفي رواية: أو قال: لجاره - ما يحب لنفسه)) (٦).

(١) سورة النساء: الآية ١١٤.

(٢) سورة النساء: الآية ١٢٨.

(٣) سورة الحجرات: الآية ١٠.

(٤) التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، الزحيلي، (٢٦ / ٢٤٠).

(٥) مسلم، كتاب: صفة القيامة والجنة والنار، باب: تحريش الشيطان وبعثه سراياه لفتنة الناس وأن مع كل إنسان قرينًا، برقم (٢٨١٢).

(٦) أخرجه البخاري، كتاب: الإيمان، باب: من الإيمان أن يحب لأخيه ما يحب لنفسه، برقم (١٣)، ومسلم، كتاب: الإيمان، باب: الدليل على أن من خصال الإيمان أن يحب لأخيه المسلم ما يحب لنفسه من الخير، برقم (٤٥).

فالمؤمنون جسد واحد، وكيان واحد متماسك، إذا تهدم منه ركن أو اعتل منه جزء، تهدم كله ففسد حاله و ضعف شأنه، لان قوة المسلمين دائما تكمن في تماسكهم واتحادهم، وفشلهم يكون في تفرقهم و تباعدهم وتباغضهم، فيحصل الاختلاف والتدابير والتناحر والتفرق مما أدى إلى ضعف كيان الأمة الإسلامية كما قال تعالى: M: ! " # \$ % & ' () * , - . / (١)

وسعي الداعية في إصلاح عقائد الناس وأخلاقهم، وجميع أحوالهم، بحيث تكون على غاية ما يمكن من الإصلاح، و يشمل ذلك إصلاح الأمور الدينية، والأمور الدنيوية، وإصلاح الأفراد والجماعات، ويتخذ من تحية الإسلام وسيلة فعالة في تحقيق هدفه النبيل. أن السلام قائم في المنهج الدعوي على الإصلاح، والإصلاح يكمن في أمرين: هما إصلاح الداعية، وإصلاح المجتمع [المدعو].

إصلاح الداعية: تبرز هذه الرؤية من خلال النظر إلى الواقع الدعوي المعاش اليوم من خروج بعض الشباب المتلبس لرداء الدعوة وأخذ الناس بالحماسة والخروج من إطار الدعوة إلى إطار الحكم على الناس بين التكفير والتبديع، وتنفيرهم من دعوة الله السلام عزوجل، وقيم الدين، وإذا كان الله عزوجل السلام يدعو إلى دار السلام فإن القرآن الكريم قد بين أساليب لابد من فهمها وممارستها في الواقع لإخراج المجتمع الإسلامي من الظلمات إلى النور، ومن الغفلة إلى السير والنظر على بصيرة، ولذلك فإن أسلوب الدعوة الإصلاحية القائم على الوسطية يمارس قضية بناءة.

كما نجد أن القرآن الكريم يهدف إلى بناء المجتمع الأخوي، من خلال دعوته الإصلاحية، في السلوكيات الاجتماعية والعرفية، من خلال فضيلة إفتشاء السلام والدعوة إلى المبادرة فيه، ليس هذا فحسب بل من خلال تنمية الأدبيات في السلام ومرافقاته، مثل الاستئذان والمصافحة، وبسط الوجه، ونحوها.

(١) سورة الأنفال: الآية ٤٦ .

وتبرز قيمة هذا في توجيه المجتمع الإسلامي في التعامل مع الأقارب والأصدقاء والمعارف، وفي ضوء الخطاب القرآني وتوجيهه نحو الإصلاح الاجتماعي يهدف إلى توجيه المفاتيح الدعوية تجاه المجتمع من قبل الداعية المسلم، فإذا ما أمعنا النظر في آيات السلام والترغيب القرآني فيه نجد أنه دعوة متكاملة للسلام والخير والفضيلة والصالح قال تعالى: **فَإِذَا دَخَلْتُمْ بُيُوتًا فَسَلِّمُوا عَلَىٰ أَنفُسِكُمْ ۖ هُوَ أَدْنَىٰ لِمَا لَمْ تَكُونُوا تَعْلَمُونَ** (١).

والداعية المسلم عليه إمعان النظر في الخطاب القرآني، والتبصر في الأساليب الدعوية ومفاتيحها تجاه الآخرين، من خلال خلق التواصل مع المجتمع وعدم إغفاله، وعدم الحكم عليه عند الفشل في محاولات الإصلاح لدى المجتمع، لقد استمر الرسول ﷺ في دعوة المشركين [كفار قريش] ثلاث عشرة سنة وهو يدعوهم بالحكمة والموعظة الحسنة قبل نزول آية السيف، كما أنه في النظر في منهج دعوة الأنبياء القائمة على التغيير العقائدي للتصورات الفاسدة، ومنها على سبيل المثال لا الحصر موسى عليه الصلاة والسلام والتوجيه الإلهي المباشر لطاغية الأرض فرعون حيث يقول تعالى: **وَأَنذَرْتَهُمْ يَوْمَئِذٍ بِآيَاتِنَا أَنَّ هَارُونَ أَخُوكَ فَقَالَ بَلَىٰ سَوَّاهُ قَوْمًا يَهْتَدُونَ ۚ قَالَ أُولَٰئِكَ هُمُ الَّذِينَ يَرَوْنَ الْآيَاتَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالآيَاتِ ۚ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الَّذِينَ كُفِرُوا بِآيَاتِ اللَّهِ وَالرَّسُولِ لِيَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ كَفَرُوا ۚ وَتَوَلَّىٰ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا ۚ إِنَّ اللَّهَ لَا يُهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ** (٢) ففي ضوء السلوك الفرعوني الطاغية يذكرهم الله تعالى بالمنهج الإلهي في الدعوة القائمة على الحكمة والموعظة الحسنة، المستبصرة بالسلوك اللين ودعوته بالحجة والإقناع.

أما دعوة إبراهيم - عليه السلام - فإنها الدعوة البرهانية العقلانية القائمة على المحاكمات العقلية والمنطقية، وليس هنا مجال التفصيل فيها، (٣) الشاهد في هذا الكلام أن

(١) سورة النور: الآية ٦١.

(٢) سورة طه: الآية ٤٣، ٤٤.

(٣) من ذلك قصته مع النمروود ولفت نظره إلى خالق الوجود والقدرة المطلقة؛ قال تعالى: **م = >**

XWV UTS R QPO N M L K J I H G F E D C B A @ ?

الدعوة التي تتخذ من الإصلاح منهجاً لها، ومن الموعظة الحسنة شعاراً لها، ومن الحوار سبيلاً لإدخال الناس في دائرة الخير وإخراجهم من الظلمات إلى النور، لا بد أن تعي آليات التحرك وسبل التواصل، ومن هنا نجد أن تحية الإسلام [السلام] هي قيمة عليا، وتحية فضلى، لتعزيز جانب التواصل مع الآخرين، وجلبه إلى بيضة الدين لاسيما الأقربين كما قال تعالى: $LQ \quad P \quad O \quad M$ ^(١) ومن ثم الانطلاق إلى دعوة المجتمع والناس أجمعين.

إن الدعوة الإسلامية بوصفها منهجاً للحياة تدعو المسلم إلى هداية الناس نحو الخير والصالح، وتحية الإسلام هي أداة فاعلة في الإصلاح الإسلامي والذي تتضح في معالم عدة منها:

السلام على الأقارب:

قال الله تعالى: $LQ \quad P \quad O \quad M$ ^(٢) وقال تعالى: M فَإِذَا دَخَلْتُمْ بُيُوتًا فَسَلِّمُوا عَلَيْكُمْ أَنْفُسِكُمْ ۖ إِنَّكُمْ لَهُمْ مُبْرَكَةٌ طَيِّبَةٌ ^(٣).

Li hg fe t c b a ` _ ^] \ [Z Y المنطق العقلي لقومه في عبادة الأصنام؛ قال تعالى: M وَتَاللَّهِ لَأَكِيدَنَّ أَصْنَامَكُمْ بَعْدَ أَنْ تُولُوا مُدْرِينَ ﴿٥٧﴾ ! " # \$ % & ' () * + , - . / لَمِنَ الظَّالِمِينَ ﴿٥٨﴾ قَالُوا سَمِعْنَا فَتَىٰ يَذُكُرُهُمْ يُقَالُ لَهُ: N MLKJI H GFEDCB A @ ? > = < ; : إِبْرَاهِيمُ } | { ~ حَرْفُهُ وَأَنْصُرُوا اللَّهَ تَعَالَىٰ إِنَّ كُنْتُمْ فَنَعِيلِينَ ﴿٦٨ - ٥٧﴾.

(١) سورة الشعراء: الآية ٢١٤.

(٢) سورة الشعراء: الآية ٢١٤.

(٣) سورة النور: الآية ٦١.

وهنا يتضح أن الدخول على المنازل يقتضي منا طرح تحية السلام، وإذا كان من أولويات ذلك فإن من تم ذكرهم في الآية هم أولى الناس بذلك، ويساند ما نذهب إليه ما أخرجه الترمذي^(١)، عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: قال لي رسول الله ﷺ: ((يا بني؛ إذا دخلت على أهلك فسلم؛ يكن بركة عليك وعلى أهل بيتك))^(٢).

السلام على الجميع:

قال النبي ﷺ: ((يا أيها الناس؛ أفشوا السلام، وأطعموا الطعام، وصلّوا بالليل والناس نيام؛ تدخلوا الجنة بسلام))^(٣).

وروى عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما، أن رجلا سأل النبي ﷺ: أي الإسلام خير؟ قال ﷺ: ((تطعم الطعام، وتقرأ السلام على من عرفت وعلى من لم تعرف))^(٤)، وعن أبي هريرة رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ أنه قال: ((يسلم الراكب على الماشي، والماشي على القاعد، والقليل على الكثير))^(٥)،

وهنا يعطي الإسلام بعدا دعويًا للداعية المسلم في الإصلاح الاجتماعي لينطلق منه في توثيق عرى الإسلام في المجتمع، والتواصل معهم وفق مبدأ التراحم العرقي، والاجتماعي، والإنساني. وهنا يمكن فهم ممارسة قوله تعالى سلوكمًا I M L K J NMLKJ
P O Q R S T U V W X Y Z [^ _ `] \ [Y X W V U T S R Q P O]^(٦).

(١) سبق ترجمته، ص ٦٤.

(٢) سبق تخريجه، ص ١٢٥.

(٣) سبق تخريجه، ص ١٠٥.

(٤) سبق تخريجه، ص ١٠.

(٥) سبق تخريجه، ص ١٠٦.

(٦) سورة الممتحنة: الآية ٨.

إن الداعية المسلم إذا انطلق من الأبعاد التكفيرية التي ينطلق منها الجهلاء اليوم في تكفير المجتمعات، وتلوين الناس بين أبيض وأسود من حيث السلوكيات، وليس ألوان البشرية، والذهاب إلى تقسيمهم وتبديعهم وتكفيرهم وتنصيب الذات حاکمة على المجتمع غافلاً عن دوره الإصلاحي المنوط به، سيجد نفسه منبوذاً على السواء مما يضطره إلى اتخاذ العنف سبيلاً لإكراه الناس على دين الله بالفظظة والقسوة M (* + , - .)
 وَكَوْنَتْ فَظًّا غَلِيظًا لِقَلْبٍ لَا تَفْضُو مِنْ حَوْلِكَ فَاعْفُ : < ; = > @ A B C D E G I H .^(١)

إن الدعوة الإصلاحية تقتضي منا إصلاح مناهج التفكير تجاه الداعية ومواصفاته، وتوعيته بالمنهج الإصلاحي في الإسلام وأساليبه في الإصلاح الداخلي لدى المجتمع المسلم بالوسائل السلمية. وفي ضوء الدعوة بالحب والموعظة الحسنة والجدال بالحسنى، وليس قتل الأبرياء وإراقة الدماء كما نرى من بعض الحركات الإسلامية اليوم على الساحة العربية والإسلامية في سلوكياتها الداخلية تجاه المجتمع المسلم.

إن تحية الإسلام تركز الفهم الإصلاحي النموذجي للدعوة الإسلامية وتغيير تفكير الناس تجاه الدين، والتزام تعاليمه بروح سلمية تسود فيها روح المحبة والأخوة، وهنا مكمن من مكامن ترسيخ الدعوة الإسلامية وإخراج الناس من ظلمات التبعية إلى نور الاستقلال الحضاري، ومن ظلمات الجهل والتكفير للمجتمع إلى نور الأخذ بيده إلى دار السلام.

أما المنهج النبوي في ضوء أدبيات التزليل والفهم الدعوي فإننا نرى إبراهيم عليه السلام- الذي تنسب إليه الدعوة الإسلامية، قال تعالى: M: u t s r x w

(١) سورة آل عمران: الآية ١٥٩.

{ | } ~ مِنْ حَرَجٍ مَلَّةٌ أَيْكُمْ إِنْزَاهِيمٌ هُوَ سَمَنَكُمْ © مِنْ قَبْلُ وَفِي هَذَا لِيَكُونَ
الرَّسُولُ شَهِيدًا عَلَيْكُمْ وَتَكُونُوا ۞ ۞ ۞ (١).

ونستفيد من محاولاته الإصلاحية وفشلها مع أبيه أنه، لم نجد منه إلا أن تارك أباه
بالسلام بعد أن دعاه إلى دين السلام لعبادة رب الأنام، بخلاف ما نراه اليوم من قتل
المسلمين أنفسهم، فضلاً عن كونهم يخربون بيوتهم بأيديهم.

أن القرآن الكريم يوجه الرسول ﷺ في سلوكياته الدعوية مع الآخرين إلى الصفح
عن هذا المجتمع الجاهلي م فَاصْفَحْ عَنْهُمْ وَقُلْ سَلِّمْ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ ۞ (٢).

"أي: اصفح عنهم ما يأتيك من أذيتهم القولية والفعلية، واعف عنهم، ولا يسدر
منك لهم إلا السلام الذي يقابل به أولو الأبواب والبصائر الجاهلين، كما قال تعالى عن
عباده الصالحين: M © حَاطَبُهُمْ أَجْدِهِلُونَ قَالُوا سَلِّمْ ۞ (٣)، أي: خطاباً بمقتضى جهلهم M قَالُوا
سَلِّمْ ۞ فامتثل ﷺ، لأمر ربه، وتلقى ما يصدر إليه من قومه وغيرهم من الأذى، بالعفو
والصفح، ولم يقابلهم عليه إلا بالإحسان إليهم والخطاب الجميل.

فصلوات الله وسلامه على من خصه الله بالخلق العظيم، الذي فضل به أهل
الأرض والسماء، وارتفع به أعلى من كواكب الجوزاء" (٤).

ومن هنا نجد أن القرآن الكريم يعطينا الأساليب الدعوية الناجحة لضبط المنهج
الرباني الدعوي القائم على الحكمة والموعظة الحسنة، والمتخذ من الحجّة والإقناع سبيلاً
قويماً في نشر الإسلام بين الناس.



(١) سورة الحج: الآية ٧٨.

(٢) سورة الزخرف: الآية ٨٩.

(٣) سورة الفرقان: الآية ٦٣.

(٤) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام الرحمن للسعدي، (١/٧٧٠).

المبحث الثاني

في إزالة أسباب البغضاء والشحناء

البغض لغة:

[بغض] ب غ ض : البُغْضُ ضد الحب وقد بَعُضَ الرجل من باب ظرف أي صار بَغِيضًا و بَعَّضَهُ اللهُ إلى الناس تَبْغِيضًا فَأَبْغَضُوهُ أي مقتوه فهو مُبْغَضٌ و البَغْضَاءُ شدة البغض وكذا البَغْضَةُ بالكسر وقولهم ما أَبْغَضَهُ لي شاذ و التَّبَاغُضُ ضد التحاب (١).

وقول الله تعالى: [M : ^ _ ` a] (٢) يعني ظهرت العداوة (٣) والتكذيب لكم من أفواههم.

وخص الله تعالى الأفواه دون الألسنة إشارة إلى تشدقهم وثرثرهم في أقوالهم هذه، فهم فوق المستر الذي تبدو البغضاء في عينيه. وفي قوله تعالى: [M : c b d] (٤) إخبار وإعلام بأنهم يبطنون من البغضاء أكثر مما يظهرون بأفواههم (٥).

(١) مختار الصحاح للرازي (٧٣/١).

(٢) سورة آل عمران: الآية ١١٨.

(٣) لسان العرب لابن منظور (٧/ ١٢١ - ١٢٢).

(٤) سورة آل عمران: الآية ١١٨.

(٥) الجامع لأحكام القرآن للقرطبي (٤/ ١٨٠ - ١٨١).

والبغض اصطلاحاً: نقل المناوي^(١) ما ذكره الراغب عن البغض فقال: البغض: نفور النفس عن الشيء الذي يرغب عنه^(٢). وقيل: البغض: النفرة عن الشيء لمعنى فيه مستقبح، وترادفه الكراهة.

وقال الكفوري^(٣): البغض: عبارة عن نفرة الطبع عن المؤلم المتعب، فإذا قوي يسمّى مقتاً^(٤).

وقيل: البغض: النفرة عن الشيء لمعنى فيه مستقبح، وترادفه الكراهة^(٥).

قال ابن علان^(١) - رحمه الله -: " نهى رسول الله ﷺ عن تعاطي أسباب البغض، لأنه قهري كالحب لا قدرة للإنسان على اكتسابه، ولا يملك التصرف فيه، والبغض يقع

(١) هو: محمد عبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي بن زين العابدين، زين الدين، الحدادي المناوي، القاهري، الشافعي، ولد سنة ٩٥٢هـ عالم مشارك في أنواع من العلوم، أخذ عن النور علي بن غانم المقدسي والشيخ حمدان الفقيه ومحمد البكري وغيرهم. وعنه سليمان البابلي والشيخ علي الأجهوري والسيد إبراهيم الطاشكندي وغيرهم، وتوفي سنة ١٠٣١ هـ. من تصانيفه: [التيسير] في شرح الجامع الصغير، و[فيض القدير]، و [تيسير الوقوف على غوامض أحكام الوقوف]، و [شرح التحرير] في فروع الفقه الشافعي، و [الإتحافات السنوية بالأحاديث القدسية]. خلاصة الأثر ٤١٢/٢، والبدر الطالع ٣٥٧/١، والأعلام ٧٥/٧، ومعجم المؤلفين ٢٢٠/٥.

(٢) التوقيف على مهمات التعاريف للمناوي، ص (٨١)، والمفردات في غريب القرآن، الأصفهاني، ص (٥٥).

(٣) هو: محمد بن سليمان بن محمد بن زائد الكفوري: فقيه مالكي مصري. نسبته إلى كفور مصر (كان حياً ١١٧٠ هـ) (١٧٥٧م). من آثاره: الفتاوى فرغ منها في ٦ محرم من سنة ١١٧٠ سبعين ومائة وألف هجرية. الأعلام للزركلي (٦/ ١٥٢)، إيضاح المكنون (١٥/٢)، المكتبة البلدية: فهرس مذهب مالك ١٢، فهرس الأزهرية ٢ ٣٧٢، البغدادي: هدية العارفين؛ راجع: معجم أعلام الجزائر، عن نهضة الجزائر ٢٨٥/١.

(٤) الكليات للمقري ص (٣٩٨).

(٥) الاربعين النووية، في شرح الحديث رقم ٣٥.

بين اثنين، إما بين جانبيهما أو من جانب أحدهما، وعلى كل فهو لغير الله تعالى حرام. وله واجب ومندوب. وبغض إنسان لمن خالفه المتجه، فهذه المخالفة إن علم أنها نشأت عن اجتهاد لكونه من أهله لا يجوز له بغضه، لأنه ليس لله، وإن علم أنها نشأت عن تعصب وهوى نفس أو تقصير في البحث جاز" (٢).

الشحناء لغة:

الحقد والعداوة والبغضاء (٣). والشحناء: العداوة، وهو مشاحن لك، وقال أبو زيد: يقال: شاحنه مشاحنة من الشحناء، وآحنته مؤاحنة من الإحنة. قال أبو عبيد عن الأصمعي وأبي زيد: أشحن الرجل إشحاناً، وأجهش إجهاشاً إذا تهيأ للبكاء (٤).

الشحناء اصطلاحاً:

الشَّحْنَةُ: (الْعَدَاوَةُ) تَمْتَلِيءُ مِنْهَا النَّفْسُ، (كَالشَّحْنَاءِ)؛ وَمِنْهُ الْحَدِيثُ: (إِلَّا رَجُلًا كَانَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ أَخِيهِ شَحْنَاءٌ) (١).. امتلأت منها النفس، وتشاحنوا تباغضوا، والمشاحن العدو المباغض، شديد العداوة، والعداوة الخصومة والمباعدة، والعدو ضد الصديق (٢).

(١) هو: محمد علي بن محمد علان بن إبراهيم ابن محمد علان، البكري، الصديقي، الشافعي. ولد سنة ٩٩٦ هـ، كان مفسر، ومحدث، وفقه. وكان إذا سئل عن مسألة ألف بسرعة رسالة في الجواب عنها. أخذ الفقه والحديث والنحو عن محمد ابن محمد بن جار الله والسيد عمر بن عبد الرحيم البصري وعبد الرحيم بن حسان وعبد الملك العصامي وغيرهم، وتصدر للإقراء والإفتاء. من تصانيفه: إعلام الأخوان بتحريم الدخان، و تحفة ذوي الإدراك في المنع من التنباك، و ضياء السبيل إلى معالم التزليل، ودليل الفالحين لطرق رياض الصالحين. وتوفي رحمه الله سنة ١٠٥٧ هـ. خلاصة الأثر ١٨٤/٤، والأعلام ١٨٧/٧.

(٢) دليل الفالحين لطرق رياض الصالحين، ابن علان، (٢/٢٨٧).

(٣) المعجم الوسيط لمجمع اللغة العربية (١/٤٧٤).

(٤) تهذيب اللغة، الأزهرى، (١/١١٠، ١٠٩).

والمُشَاحَنَةُ هي ما دون القتال من السَّبِّ، والتَّعَايُرِ من الشَّحْنَاءِ مأخوذ، وهي العداوة، ومن الأول: إلا رجلاً كان بينه وبين أخيه شَحْنَاءِ أي عداوة. وقيل: هو الاستِعْبَارُ عند استقبال البكاء^(٣).

قال الجوهري: الشحنة العداوة فكأن التشان تفاعل من الشحنة^(٤).

إن الله جل وعلا قد أرسل نبيه محمداً ﷺ رحمة للعالمين؛ ليجمع على الإيمان قلوب المؤمنين، ويزيل من قلوبهم كل أسباب الشحنة، ويطهر نفوسهم من كل أسباب البغضاء، ليكونوا إخواناً متحابين، فإذا وجد بين بعضهم خصومة وشحنة ونزاع وبغضاء أمروا أن يتقوا الله، وأن يصلحوا ذات بينهم، وعلى المسلمين أن يسعوا في الإصلاح ما استطاعوا إلى ذلك سبيلاً، فقد قال ﷺ: ((تفتح أبواب الجنة يوم الاثنين ويوم الخميس؛ فيُعَفَّرُ لكلِّ عبدٍ لا يشرك بالله شيئاً، إلا رجلاً كانت بينه وبين أخيه شحنة؛ فيُقَالُ: أَنْظِرُوا هَذِينَ حَتَّى يَصْطَلِحَا، أَنْظِرُوا هَذِينَ حَتَّى يَصْطَلِحَا))^(٥).

إن تأليف القلوب وإزالة الشحنة من أعظم المقاصد الشرعية، التي حث الشارع الحكيم على إزالة أسبابها، فمن المقاصد الشرعية العليا أن يجتمع الناس وتأتلف قلوبهم على المنهج الحق كما جمع الله على يدي رسوله الكريم عليه الصلاة والسلام بين

(١) تاج العروس من جواهر القاموس، مادة شحن، ص(٢٦٦).

(٢) حاشية الروض المربع لابن قاسم (١٩/٢).

(٣) لسان العرب لابن منظور، (٢٣٥/١٣).

(٤) المطلع للبعلي، (١١١/١).

(٥) أخرجه مسلم، كتاب: البر والصلة والآداب، باب: النهي عن الشحنة والتهاجر، برقم (٢٥٦٥).

المهاجرين والأنصار، وبين الأوس والخزرج، ومن أجل هذا تأتي التوجيهات الإسلامية في بيان أنه من مقاصد هذا الدين أن تجتمع القلوب والأعمال والأقوال على منهج الحق والاعتصام بالوحدة الإسلامية قال تعالى: M: A B C D E F G H I J K L M N O P Q R S T U V W X Y Z [\] ^ _ ` a b c d (١) فكان كل طريق أو سبيل إلى تفرق وشتات مضادا لمقاصد الدين الحنيف.

إن قلب المؤمن مطمئن بذكر الله تعالى النابض بجلاوة الإيمان لا يحتمل أبدا أن يحمل بين جناباته حقداً على أحدٍ من المسلمين، قال الله تعالى: M: - / قُلُوبِنَاغِلًا لِلَّذِينَ ءَامَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ (٢).

إن إلقاء تحية الإسلام جزء من إنهاء البغضاء، ونبذ التشاحن حيث يقول الرسول ﷺ: ((ما من مسلمين يلتقيان فيتصافحان إلا غُفِرَ لهما قبل أن يفترقا)) (٣).

وأخبر النبي ﷺ أن دخول الجنة لا يكون إلا بالصفاء والمحبة بين المؤمنين: ((لا تدخلو الجنة حتى تؤمنوا - وفي رواية: والذي نفسي بيده: لا تدخلو الجنة حتى تؤمنوا - ، ولا تؤمنوا حتى تحابوا، أولا أدلكم على شيء إذا فعلتموه تحاببتم؟ أفشوا السلام بينكم)) (٤) فبالتحابب يكون كمال الإيمان.

(١) سورة آل عمران: الآية ١٠٣.

(٢) سورة الحشر: الآية ١٠.

(٣) أخرجه أبو داود، كتاب: الأدب، باب: في المصافحة، برقم (٥٢١٢)، والترمذي، كتاب: الاستئذان عن رسول الله ﷺ، باب: ما جاء في المصافحة، برقم (٢٧٢٧)، وابن ماجه، كتاب: الأدب، باب: المصافحة، برقم (٣٧٠٣)، من حديث البراء بن عازب -رضي الله عنهما-، وصححه الألباني بمجموع طرقه في السلسلة الصحيحة برقم (٥٢٥).

(٤) سبق تخريجه، ص ٦.

إن إزالة أسباب الخلاف والفرقة بين الناس فرادى أو جماعات، بالعفو والمساحة وبذل المال بكل طريق يوصل إلى التسامح والتآلف وإزالة أسباب البغضاء والفرقة هي من أعظم القربات، وأفضل الطاعات، فيها تزول الأحقاد والضغائن، وبها توصل الأرحام، وتأتلف القلوب، وبها يندحر الشيطان الذي آلى على نفسه التحريش بين عباد الله المؤمنين.

إن للتشاحن والتباغض أسبابا تعكر صفاء القلوب، وتملؤها حقدا وغلا، فعلى المسلم أن يحذر منها ليسلم قلبه وتزكو نفسه، ومن هذه الأسباب^(١):

(١) إغواء الشيطان: كما قال سبحانه: $Y X WU TSR Q P M$ $La \ _ \ ^ \] \ \backslash Z$ وقال عليه الصلاة والسلام: ((إنَّ الشيطان قد أيس أن يعبد المصلون في جزيرة العرب، ولكن في التحريش بينهم))^(٢).

(٢) الغضب: فإنه مدخل عظيم من مداخل الشيطان قال ابن رجب^(٤) رحمه الله: ((مدح الله من يغض عند غضبه فقال: $Lg \ f e \ dc M$ ^(١) لأنَّ الغضب يحمل

(١) راجع: خطبة مقروءة للشيخ سلطان بن عبدالرحمن العيد بعنوان: "حقوق الأخوة في الله"، منشورة على موقعه على الشبكة العنكبوتية: www.sultanal3eed.com.

(٢) سورة الإسراء: الآية ٥٣.

(٣) سبق تحريجه، ص ١٧٣.

(٤) هو: عبد الرحمن بن أحمد بن رجب الحنبلي، أبو الفرج، زين الدين، وجمال الدين أيضا، ولد ببغداد سنة ٧٣٦هـ، وهو من علماء الحنابلة؛ كان محدثا حافظا فقيها أصوليا ومؤرخا. أتقن فن الحديث وصار أعرف أهل عصره بالعلل، وتبع الطرق. تخرج به غالب أصحابه الحنابلة. وتوفي بدمشق سنة ٨٩٥هـ. من تصانيفه (تقرير القواعد وتحرير الفوائد) المشهور بقواعد ابن رجب في الفقه، و (جامع العلوم والحكم) وهو شرح الأربعين النووية، و (شرح سنن الترمذي) ومعه (شرح العلل) آخر أبوابه: و (ذيل طبقات الحنابلة). الدرر الكامنة ٢ / ٢٢١؛ وشذرات الذهب ٣ / ٣٣٩؛ ومعجم المؤلفين ٥ / ١١٨.

صاحبه أن يقول غير الحق ويفعل غير العدل وعند ذلك تتنافر القلوب وتقع الشّحناء بين أهل الإسلام^(٢).

(٣) ظنّ السوء بالمسلم: يقول سبحانه: M ! " # \$ % & ' ()
 * + L (٣) وقال عليه الصلّاة والسّلام: ((إياكم والظنّ؛ فإنّ الظنّ أكذب الحديث))^(٤).

ولا تصدر الظّنون السيئة إلاّ من قلوب ألفت الذنوب والسيئات فتطلب لغيرها العثرات كما قيل:

إذا ما ساء فعل المرء ساءت ظنونه **** وصدّق ما يعتاده من توهم

وعادى محبيه بقول عُدّاته **** وأصبح في ليلٍ من الشكِّ مُظلم^(٥)

لذا على المسلم أن يحسن ظنّه بإخوانه كما يجب أن يكون ظنّهم به حسناً.

(٤) المرء والجدال: قال الإمام الآجري^(٦) رحمه الله: ((وعند الحكماء أنّ المرء أكثره يغيّر قلوب الإخوان ويورث الفرقة بعد الألفة والوحشة بعد الأُنس))^(١).

(١) سورة الشورى: الآية ٣٧.

(٢) جامع العلوم والحكم لابن رجب (١/٤٧١).

(٣) سورة الحجرات: الآية ١٢.

(٤) أخرجه البخاري، كتاب: الأدب، باب: ما ينهى عن التحاسد والتدابير وقوله تعالى: M J K

LN ML [الفلق: ٥]، برقم (٦٠٦٤)، ومسلم، كتاب البر والصلة والآداب، باب: تحريم الظن

والتجسس والتنافس والتناجش ونحوها، برقم (٢٥٦٣).

(٥) البيت لأبي الطيب المتنبي، كما في شرح ديوانه لعبدالرحمن البرقوقي، دار الكتاب العربي

بيروت، ١٤٠٧هـ / ١٩٨٦م، (٤/٢٦٤).

(٦) هو: الإمام، الحافظ، المحدث، القدوة، أبو بكر محمد بن الحسين بن عبدالله البغدادي، صاحب

"الشریعة فی السنة" و "الأربعین" كان عالماً عاملاً صاحب سنة ديناً ثقة مات سنة ٣٦٠هـ. له

- وقال الإمام مالك^(٢) - رحمه الله -: ((المراء يقسي القلوب ويورث الضغائن))^(٣).
- وقال معروف الكرخي^(٤) - رحمه الله -: ((إذا أراد الله بعبد خيرا فتح له باب العمل وأغلق عليه باب الجدل وإذا أراد الله بعبد شرا فتح له باب الجدل وأغلق عليه باب العمل))^(٥).
- ولما سمع الحسن البصري^(٦) رحمه الله قوما يتجادلون قال: ((هؤلاء قوم ملوا العبادة، وخف عليهم القول، وقل ورعهم فتكلموا))^(٧).

ترجمة في: طبقات الحفاظ للسيوطي ص ٣٧٩ رقم ٨٥٦، وتذكرة الحفاظ ٩٣٦/٣ رقم ٨٨٨، والبداية والنهاية لابن كثير ٢٨٨/١١.

(١) أخلاق العلماء للأجري ص ٤٤.

(٢) سبق ترجمته، ص ٧٣.

(٣) تاريخ دمشق، لابن عساکر، (٢٠٥ / ٦١).

(٤) هو: عبيد الله بن الحسين، أبو الحسن الكرخي. فقيه حنفي. انتهت إليه رئاسة الحنفية بالعراق. مولده بالكرخ سنة ٢٦٠هـ ووفاته ببغداد سنة ٣٤٠هـ. من تصانيفه: رسالة في الأصول التي عليها مدار فروع الحنفية، و (شرح الجامع الصغير)، و (شرح الجامع الكبير)؛ وكلاهما في فقه الحنفية. الأعلام للزركلي؛ والفوائد البهية ص ١٠٧.

(٥) الحجة في بيان المحجة وشرح عقيدة أهل السنة، الأصبهاني، (٤٨٨ / ٢).

(٦) هو: الحسن بن يسار البصري، تابعي، ولد بالمدينة سنة ٢١هـ وكان أبوه يسار من سبي ميسان، مولى لبعض الأنصار. وكانت أمه ترضع لأم سلمة. رأى بعض الصحابة، وسمع من قليل منهم. كان شجاعا، جميلا، ناسكا، فصيحا، عالما، شهد له أنس بن مالك وغيره. وكان إمام أهل البصرة. كان أولا كاتباً للربيع بن سليمان والي خراسان، ولي القضاء بالبصرة أيام عمر بن عبد العزيز. ثم استعفي. نقل عنه أنه قال بقول القدرية، وينقل أنه رجع عن ذلك، وقال: الخير والشر بقدر. توفي سنة ١١٠هـ. تهذيب التهذيب ٢ / ٢٤٢ - ٢٧١ والأعلام للزركلي ٢ / ٢٤٢.

(٧) حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، الأصبهاني، (١٥٧ / ٢).

(٥) كثرة المزاح: فإن الشيء إذا زاد عن حدّه انقلب إلى ضدّه قال عمر بن عبدالعزيز^(١) رحمه الله: ((يَاكُمْ وكثرة المزاح؛ فَإِنَّهُ يورث الضغينة ويجرّ إلى القبيح))^(٢)، وقيل: ((لكل شيء بذور وبذور العداوة المزاح))^(٣).

(٦) المعصية: فما نزل بلاء إلاّ بذنب وما رفع إلاّ بتوبة قال بعض السلف: ((إِنِّي لأعصي الله فأرى ذلك في خلق دابتي أو امرأتي))^(٤).

(٧) الحسد: لأنّ الحاسد يكره أوّلاً فضل الله على غيره ثمّ ينتقل إلى بغض ذلك المنعم عليه، وأقبح أنواع الحسد ما يكون بين المنتسبين إلى العلم والدعوة قال شيخ الإسلام ابن تيمية^(٥) -رحمه الله-: "قد يتلى بعض المنتسبين إلى العلم بنوع من الحسد لمن

(١) هو: عمر بن عبد العزيز بن مروان بن الحكم. قرشي من بني أمية. الخليفة الصالح. ولد سنة ٦١هـ ربما قيل له خامس الخلفاء الراشدين، لعدله وحزمه. معدود من كبار التابعين. ولد ونشأ بالمدينة. وولي إمارتها للوليد. ثم استوزره سليمان بن عبد الملك وولي الخلافة بعهد من سليمان سنة ٩٩هـ فبسط العدل، وسكن الفتن. توفي سنة ١٠١هـ. الأعلام للزركلي ٥ / ٢٠٩ و(سيرة عمر بن عبد العزيز) لابن الجوزي.

(٢) إحياء علوم الدين، الغزالي، ص (١٢٨/٣).

(٣) إحياء علوم الدين، الغزالي، ص (١٢٨/٣).

(٤) هو الفضيل بن عياض، أخرج أبو نعيم في الحلية (١٠٩/٨) بنحوه، وصفة الصفوة (٢٣٨/٢).

(٥) هو: أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن تيمية الحراني ثمّ الدمشقي، تقي الدين أبو العباس، تفقه في مذهب الإمام أحمد وبرع في التفسير والحديث، وفاق الناس في معرفة الفقه واختلاف المذاهب، وأتقن العربية ونظر في العقلية وأقوال المتكلمين ورد عليهم ونصر السنة، وأوذى في ذات الله واعتقل وسجن، له تصانيف كثيرة منها: منهاج السنة النبوية، والاستقامة، ودرء تعارض العقل والنقل، توفي سنة (٧٢٨هـ) ذيل طبقات الحنابلة (٣٨٧/٢)، وشذرات الذهب (٨٠/٦).

هداه الله لعلم نافع أو عمل صالح، وهو خلق ذميم مطلقاً وهو في هذا الموضوع من أخلاق المغضوب عليهم" (١).

(٨) النّميمة: فكم مزّقت من محبة، وكم فرّقت من قرابة، وكم أوقعت من فتنة، فبغّضت القلوب وغيّرت الصدور، يقول عليه الصلاة والسلام: ((لا يدخل الجنة قتّات)) (٢)، أي: نمام. والنميمة هي نقل الكلام بغرض الإفساد، وأما الشهادة على الباغي بغيه عند الحاجة فهي من باب قول النبي ﷺ: ((انصروا أخاك ظالماً أو مظلوماً))؛ قالوا: يا رسول الله؛ هذا نصره مظلوماً؛ فكيف نصره ظالماً؟! قال: ((تأخذ فوق يديه)) (٣).

(٩) اختلاف الصّفوف في الصلاة: فعن النعمان بن البشير (٤) - رضي الله عنهما - قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: ((لثسوّن صفوفكم أو ليخالفن الله بين

(١) اقتضاء الصراط المستقيم لشيخ الإسلام ابن تيمية (١ / ٧١ ، ٧٢) .

(٢) أخرجه البخاري، كتاب: الأدب، باب: ما يُكره من النميمة، برقم (٦٠٥٦)، ومسلم، كتاب: الإيمان، باب: بيان غلظ تحريم النميمة، برقم (١٠٥).

(٣) أخرجه البخاري، كتاب: المظالم، باب: أَعِنَ أَخَاكَ ظَالِمًا أَوْ مَظْلُومًا، برقم (٢٤٤٤) وأخرجه مسلم بنحوه وفيه قصّة، كتاب: البر والصلة والآداب، باب: نصر الأخ ظالماً أو مظلوماً، برقم (٢٥٨٤)، ولفظه: ((ولينصر الرجل أخاه ظالماً أو مظلوماً: إن كان ظالماً فلينهه فإنّه له نصر، وإن كان مظلوماً فلينصره)).

(٤) هو: النعمان بن بشير بن سعد بن ثعلبة، أبو عبد الله، الخزرجي، الأنصاري. أمير، خطيب، شاعر، من أجلاء الصحابة، من أهل المدينة. وهو أول مولود ولد في الأنصار بعد الهجرة سنة ٢هـ. روى عن النبي ﷺ وعن خاله عبد الله بن رواحة وعمر وعائشة - رضي الله عنهم. وعنه ابنه محمد والشعبي وسمّك بن حرب. وله ١٢٤ حديثاً، وشهد صفين مع معاوية، وولي القضاء بدمشق توفي ٦٥هـ . الإصابة ٣ / ٥٥٩، وأسد الغابة ٥ / ٢٢، والأعلام ٩ / ٤.

وجوهكم))^(١)، قال الإمام النووي^(٢) رحمه الله: ((والأظهر أن معناه يوقع بينكم العداوة والبغضاء واختلاف القلوب كما يقال: تغير وجه فلان عني أي ظهرت منه كراهة لي))^(٣).

١٠. إتباع الهوى: فإنه مظنة الظلم والبغي قال الله تعالى: M " # \$ %
& ' () * + , - . / إن يَكُنْ غَنِيًّا أَوْ فَكِيرًا فَأَلَّهْ أَوْلَىٰ بِهِمَا :
; = < @ ? > BA GFEDC LI H (٤).

قال ابن رجب^(٥) - رحمه الله -: ((لما كثر اختلاف الناس في مسائل الدين وكثر تفرقهم كثر بسبب ذلك تباغضهم وتلاعنهم وكلّ منهم يظهر أنه يبغض لله وقد يكون في نفس الأمر معذورا وقد لا يكون معذورا بل يكون متبعا لهواه مقصرا في معرفة ما يبغض عليه))^(٦).

١١. البدعة: وذلك أن صاحب البدعة ينتصر لبدعته، والسنة لا بد من طائفة تبينها وتنصرها، وبذلك تنقسم الأمة شيعا وأحزابا بسبب البدعة وأهلها؛ قال أبو

(١) أخرجه البخاري، كتاب: الجماعة والإمامة، باب: تسوية الصفوف عند الإقامة وبعدها، برقم (٧١٧)، ومسلم، كتاب: الصلاة، باب: تسوية الصفوف وإقامتها وفضل الأول فالأول منها و...، برقم (٤٣٦).

(٢) سبق ترجمته، ص ١٤١.

(٣) المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، النووي، (٤/١٥٧).

(٤) سورة النساء: الآية ١٣٥.

(٥) سبق ترجمته، ص ١٨٥.

(٦) جامع العلوم والحكم، ابن رجب، (١/١٧٠).

العالية^(١): ((عليكم بسنة نبيكم ﷺ والذي كان عليه أصحابه رضي الله عنهم وأرضاهم وإياكم وهذه الأهواء التي تلقي بين الناس العداوة والبغضاء))^(٢).

قال صاحب الإبانة^(٣): ((إنَّ أهل البدع خرجوا من اجتماع إلى شتات وعن نظام إلى تفرق وعن أنس إلى وحشة وعن ائتلاف إلى اختلاف وعن محبة إلى بغض وعن نصيحة وموالاتة إلى غشّ ومعاداة، عصمنا الله من الانتماء إلى كلِّ اسم خالف الإسلام والسنة))^(٤).

١٢) التعصّب لغير الحق: سواء كان هذا التعصّب لمذهب أو قبيلة أو حزب أو جماعة من الجماعات أو شخص أو غير ذلك.

١٣) أهل التّفاق الذين يندسّون بين صفوف المؤمنين: وذلك لإيقاع العداوة والبغضاء لأنهم يحزّمهم أن ترجع هذه الأمة إلى دينها وتجتمع على مذهب سلفها الصالح،

(١) هو: رفيع بن مهران، أبو العالية، الرياحي مولاهم البصري. أدرك الجاهلية. وأسلم بعد وفاة النبي ﷺ بسنتين. روى عن علي وابن مسعود وأبي موسى وأبي أيوب وأبي بن كعب وغيرهم. وعنه خالد الحذاء ومحمد بن سيرين وحفصة بن سيرين والربيع بن أنس وغيرهم. قال ابن معين وأبو زرعة وأبو حاتم: ثقة، وقال اللالكائي: مجمع على ثقته. توفي سنة ٩٠هـ. تهذيب التهذيب ٣/٢٨٤، وميزان الاعتدال ٥٤/٢، والبداية والنهاية ٨٠/٩، والطبقات الكبرى لابن سعد ٧/١١٢.

(٢) مفتاح الجنة في الاحتجاج بالسنة، السيوطي ص (٦٣).

(٣) هو: الإمام أبو عبد الله عبيد الله بن محمد بن محمد بن حمدان العكبري، من أهل عكبرا، من قرى بغداد ولد سنة ٣٠٤هـ الفقيه الحنبلي، المعروف، عالم الحديث، وهو من المصنفين في السنة والاعتقاد، متكلم مكثّر من التصنيف. رحل إلى مكة والثغور والبصرة وصحبه جماعة من شيوخ المذهب. توفي سنة ٣٨٧هـ. ومصنفاته تزيد على مائة؛ ومنها (الإبانة في أصول الديانة)؛ و (الإبانة الصغرى) و (صلاة الجماعة)؛ و (تحريم الخمر). طبقات الحنابلة لأبي يعلى ص ٣٤٦؛ وشذرات الذهب ٣/١٢٢؛ ومعجم المؤلفين (٦/٢٤٥).

(٤) الإبانة عن شريعة الفرقة الناجية ومجانبة الفرق المذمومة، بن بطة العكبري، (١/٣٨٨-٣٨٩).

فهم كما قال عز وجل: **M** لَوْ خَرَجُوا فِيكُمْ مَا زَادُوكُمْ إِلَّا خَبَالًا وَلَا أُضْعَوُا خِلَالَكُمْ ﴿١١﴾
لَهُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ ^(١).

يلبسون مسوح الضأن على قلوب الذئاب يظهرون التصح للأمة وهم أعدى
 أعدائها قال الله تعالى: **M** ! " # \$ % & ' () *
 + , - . / ^٤ وَلَيَحْلِفْنَ إِنْ أَرَدْنَا إِلَّا الْحُسْنَ وَاللَّهُ يَتَّبِعُهُمُ ^(٢).

١٤) التنافس على الدنيا والرياسة على الجاه: فكم نتج عن ذلك من تحاسد
 وضغينة وبغضاء قال الإمام الشافعي ^(٣) رحمه الله، في الدنيا:

وما هي إلا جيفة مستحيلة **** عليها كلاب همهن اجتذباها
 فإن تجتنبها كنت سلما لأهلها **** وإن تجتذبها نازعتك كلابها ^(٤)

ومن علامة حب الجاه والرياسة كراهة الرجل تصدّر غيره في الخير والسنة والعلم
 وانطلاق الألسنة بالثناء عليه وفي هذا مشابهة لليهود الذين ذمهم الله بقوله: **M** أمّ :
 . ^(١) L K J I H G F E D C B A @ ? > = < ;

(١) سورة التوبة: الآية ٤٧.

(٢) سورة التوبة: الآية ١٠٧.

(٣) هو: محمد بن إدريس بن العباس بن عثمان بن شافع الشافعي. من بني المطلب من قريش. أحد
 المذاهب الأربعة، وإليه ينتسب الشافعية ولد سنة ١٥٠هـ. كان فقيها شديدا ذكيا، جمع علم الفقه
 والقراءات وعلم الأصول والحديث واللغة والشعر. قال الإمام أحمد (ما أحد ممن بيده محبرة أو ورق
 إلا وللشافعي عليه منة). نشر مذهبه بالحجاز والعراق. ثم انتقل إلى مصر (١٩٩ هـ) وانتشر مذهبه
 بها. ومن تصانيفه: (الأم) في الفقه، و (الرسالة) في أصول الفقه، و أحكام القرآن، واختلاف
 الحديث وغيرها، توفي بمصر سنة ٢٠٤هـ. الأعلام للزركلي، وتذكرة الحفاظ ١/٣٢٩ وطبقات
 الحنابلة ١/٢٨٠ - ٢٨٤ وتاريخ بغداد ٢/٥٦ - ١٠٣.

(٤) ديوان الشافعي ص ٨، جامع بيان العلم وفضله ١/٣٠١، كشف الخفاء، ص ٤٠.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية^(٢) رحمه الله: "ومن نصب شخصا كائنا من كان فوالى وعادى على موافقته في القول والفعل فهو من الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعا...؛ وليس لأحد أن يدعو إلى مقالة أو يعتقدها لكونها قول أصحابه، ولا يناجز عليها بل لأجل أنها مما أمر الله به ورسوله أو أخبر الله به ورسوله لكون ذلك طاعة لله ورسوله"^(٣).

ولما سئل العلامة ابن عثيمين^(٤) رحمه الله عن هذه الجماعات الإسلامية الموجودة في السّاحة: هل في النصوص ما يدلّ على جوازها؟

وقال رحمه الله: "بل في النصوص ما يدلّ على منعها قال الله تعالى: M: مُنِيبِينَ إِلَيْهِ وَاتَّقُوهُ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَلَا تَكُونُوا مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴿٣١﴾ مِنَ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيعًا كُلُّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ ﴿٥﴾" (٦) أهـ.

إنّ سلامة الصّدر للمسلمين والبعد عن الشحناء والبغضاء مطلب عظيم كل صادق يتمناه ويودّ معرفة الطريق المؤدي إليه ليكون ممن أثنى الله عليهم بقوله: M: !
رَبَّنَا إِنَّكَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ ﴿٧﴾ . / قُلْ بِنَاءٍ عَلَا لِلَّذِينَ ءَامَنُوا

(١) سورة النساء: الآية ٥٤.

(٢) سبق ترجمته، ص ١٨٨.

(٣) مجموع الفتاوى، ابن تيمية، (٩ / ٢٠).

(٤) سبق ترجمته، ص ١٥٦.

(٥) سورة الروم: الآية ٣١، ٣٢.

(٦) شرح الأربعين النووية لابن عثيمين (٨ / ٢٩).

(٧) سورة الحشر: الآية ١٠.

وكما تقدم معنا أن للتشاحن والتباغض أسباباً تعكّر صفاء القلوب، وتملؤها حقداً وغلاً، وعلى رأسها الشيطان ولا ريب أن الشقاق والخلاف من أخطر أسلحة الفتاكة التي يوغر بها صدور الخلق، لينفصلوا بعد اتحاد، ويتنافروا بعد اتفاق، ويتعادوا بعد أخوة، وقد اهتم الإسلام بمسألة احتمال وقوع الخلاف بين المؤمنين وأخذها بعين الاعتبار، وذلك لأن المؤمنين بشر يخطئون ويصيبون، ويصعب أن تتفق آراؤهم أو تتوحد اتجاهاتهم دائماً، ولهذا عالج الإسلام مسألة الخلاف على اختلاف مستوياتها بدءاً من مرحلة المشاحنة والمجادلة، ومروراً بالهجر والتباعد، وانتهاءً بمرحلة الاعتداء والقتال، والإسلام دين يتشوّف إلى الصلح ويسعى له وينادي إليه، وليس ثمّة خطوة أحب إلى الله عز وجل من خطوة يصلح فيها العبد بين اثنين ويقرب فيها بين قلبين، فبالإصلاح تكون الطمأنينة والهدوء والاستقرار والأمن وتتفجر ينابيع الألفة والمحبة، فمتى ما بذل المصلحون جهدهم أبطلوا وخففوا من خطر الشيطان على المجتمع، ومن نظر لحال المسلمين اليوم عرف كيف يكون التحريش من الشيطان.

أن النظر في أسباب إزالة الشحناء والبغضاء من منظور التعارف والتألف ناصبين في نظرنا أحاديث الرسول ﷺ، طرح السلام ((على من عرفت ومن لم تعرف))^(١)، وجعل الخيرية لدى الفرد المسلم في المبادأة في السلام من حيث الطرح لا سيما عند التزاع؛ حيث يقول الرسول ﷺ: ((وخيرهما الذي يبدأ بالسلام))^(٢).

والحديث الذي يرويه عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما، أن رجلاً سأل النبي ﷺ: أي الإسلام خير؟ قال ﷺ: ((تطعم الطعام، وتقرأ السلام على من عرفت وعلى من لم تعرف))^(٣)، يجيب النبي ﷺ في هذا الحديث سائلاً سأل عن أفضل الأعمال الخيرية في الإسلام فيقول ﷺ: أفضلها: أن تبدأ بالسلام وتجهر به لكل أحد سواء كنت تعرف من

(١) سبق تخريجه، ص ١٠.

(٢) سبق تخريجه، ص ١٢.

(٣) سبق تخريجه، ص ١٠.

تسلم عليه أو لم تعرفه؛ وإطعام الطعام للمحتاج وابن السبيل خلق عظيم يدل على الكرم والمواساة ومن أعانته الله على الكرم والجود ستر الله عيوبه وأحبه الناس وأعظم الله ثوابه يوم القيامة، كما أن من أفشى السلام وتعود مصافحة المسلمين تناثرت خطاياهم وأعظم الله جزاءه.

وإذا كان الإسلام يطرح أدبيات السلام في تنمية الأخوة، وترسيخ روح التآلف والمحبة في المجتمع المسلم، بل لا يقف عند حدود هذا حيث يربي المسلم على المبادرة ومن ثم فإن هذه الروح لها بعد بنائي آخر في تعويد المسلم المبادرة إلى الطاعة وتنمية روح الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

وإذا كان المسلم مطلوب منه الدعوة إلى الله بالحكمة والموعظة الحسنة فإن أدعى ما يكون السلام منه مفتاحاً وباباً لفض المنازعات، بحيث يكون مقبولاً لدى المجتمع، وعدم ترك أي ثغرة لأن يدخل منه إلى شخصيته وعلاقاته الاجتماعية لاسيما بين الأقارب والمعارف والجيران، وعند استقراء سيرة الحبيب المصطفى ﷺ نجده في ذلك أسوة حسنة، إذ إن قريش مع كل معاداتها له لم تستطع أن تجحد ثلثة اجتماعية عليه، ولذلك كانت تفتري عليه في قضايا عقلية، كالسحر والكهانة، والجنون، ونحوه.

وكل الذي استطاعت أن توجده قريش في هذا الجانب أن دعوته عليه الصلاة والسلام دعوى، ((أَنَّ مُحَمَّدًا يَفْرُقُ بَيْنَ الْأَبِ وَابْنِهِ))^(١)، وقد سقطت تلك الدعاوى بعد فتح مكة، إذ تبين رافة الرسول ﷺ بأقاربه وذويه، جامعاً إياهم جميعاً تحت عباءة الإسلام بقوله -فيما رُوي عنه-: ((أذهبوا فأنتم الطلقاء))^(٢).

(١) الجامع لأحكام القرآن للقرطبي (٦١/١٩).

(٢) أخرجه الطبري في تاريخه، (٦٠/٣)، من طريق ابن إسحاق -وهو في السيرة لأبن هشام (٤١١/٢)- باختصار الإسناد؛ قال: حدثني بعض أهل العلم-، من حديث قتادة بن دعامة السدوسي -رحمه الله- رسلاً، وهو قطعة من حديث فتحه ﷺ مكة وبيعة الناس له. وضعفه الألباني في السلسلة الضعيفة (١١٦٣)، وفي تخريج فقه السيرة للغزالي، ص (٢٩٤).

إن طبيعة النزاع والخلاف طبيعة في الحياة الإنسانية وطبع من طبائع البشر، وهو شأن غريزي^(*) في ذلك ولذلك فإن الدعوة القرآنية تأمر المسلم بالقول الخير، قال تعالى: ﴿لَا تَتَّبِعُوا الْهَوَىَٰ الَّذِي فِيكُمْ يَخْتَلِفُ ذَاكَ وَالرَّغْبَاءَ الَّتِي فِيكُمْ يَخْتَلِفُ ذَاكَ وَالرَّغْبَاءَ الَّتِي فِيكُمْ يَخْتَلِفُ ذَاكَ﴾ (١) وبين دوافع الإنسان ورغباته وزلاته ووسواس شيطانه ويبدو النزاع حالة دائمة في الحياة الإنسانية والخلاف قانون فيها يدعو إلى التدافع بين البشر والبغي بين المؤمنين، وندرك أننا نعيش في الدنيا والله يريد أن نرتقي إلى درجات الآخرة وإلى القيم التي ارتضاها لعباده المؤمنين في الدنيا وبها يقيمون في الآخرة. والسلام هو أول باب من أبواب فض النزاع والخلاف والمشاحنات.

والرسول ﷺ يحذر من العواقب التي تورثها البغضاء والشحناء والتي تصل بالإنسان إلى نشر الفرقة بين المسلمين، وذهاب ربحهم أمام الباطل في الدنيا ونار جهنم في الآخرة.

ولذلك من وصايا الرسول ﷺ الواضحة في ذلك قوله: ((لا تباغضوا، ولا تحاسدوا، ولا تدابروا، وكونوا عباد الله إخواناً، ولا يحل لمسلم أن يهجر أخاه فوق ثلاثة أيام))^(٢)، هذا في جانب الترهيب من انتشار روح البغضاء وسيادة روح النزاع، كما أن القرآن يحذر من سيادة هذه الروح، قال تعالى: ﴿مَنْ كَفَرَ بَعْدَ مَا نَبَّأَ بِالْحَقِّ وَنَبَّأَ بِالْبُاطِلِ فَأُولَٰئِكَ سَمِعُوا لِقَاءَ اللَّهِ هُمْ فِيهَا فِي حَلْقٍ مُّطَوَّقِينَ﴾ (٣)

(*) قلنا: غريزي ولم نقل فطري؛ لأن الفطرة قائمة على الاستقامة، بينما الغريزة قائمة على إتباع النوازع الدفينة لدى الإنسان وبين الفطرة والغريزة تأتي دوافع الإنسان الإرادية في إتباع فطرته، أو إتباع نزواته، وشهوته وغرائزه، وبين الإرادة والفطرة والغريزة يكمن الالتزام بالهدى الإلهي.

(١) سورة الإسراء: الآية ٥٣.

(٢) سبق تخريجه، ص ١٦٧.

* ، - . / (١) وفي ضوء هذا يتجلى بوضوح حرص الإسلام على نزع فتيل الشحناء والبغضاء في المجتمع لاسيما في مناقشتنا هذه.

أما في جانب الترغيب فإن الرسول ﷺ يدعو إلى القرب من الله، وهنا تبدو الخيرية القائمة على التقوى، وهي مقياس إسلامي للتفاضل الذي ينبغي تسيده وتفعيله، إذ إن الممارسات السلوكية في المجتمع قائمة على التراحم داخل الصف المسلم، وإزالة الحقد والشحناء والبغضاء من قلوبهم.

أما دور الدين الإسلامي في دفن النوازع الغريزية فإن القرآن لا ينظر إلى البشر بوصفهم ملائكة مقرين، ولا يمكن لأحد منا أن ينسب الكمال لنفسه حتى الذين يبذلون أقصى جهدهم في الطاعة لا يصلون إلى الكمال، فالكمال لله وحده، بل: ((كل بني آدم خطاء وخير الخطائين التوابون))^(٢). والخطأ يكمن في قضيتين إما في معصية تعبدية شعائرية، لله عزوجل، نحو ترك الصلاة [الواجب]* أو شرب الخمر في انتهاك [محرم] فهذه قائمة على عصيان العبد لربه في الامتثال له وعبادته في أوامره ونواهيه في الشرع المحض، وأما في سلوكيات العبد مع العباد وعصيان الله في هذا الجانب وسلوكه نحو العداوة بدل الأخوة، والظلم بدل العدل، وأكل أموال الناس بالباطل، إلى غير ذلك من المحرمات، فإنها ستؤول إلى كراهيته في الدنيا وخسرانه وإفلاسه في الآخرة، حيث يقول الرسول ﷺ: ((أتدرون من المفلس؟))؛ قالوا: المفلس فينا من لا درهم له ولا متاع! فقال: ((إن المفلس من أمتي يأتي يوم القيامة بصلاة وصيام وزكاة، ويأتي قد شتم هذا وقذف هذا وأكل مال هذا وسفك دم هذا وضرب هذا؛ فيعطى هذا من حسناته وهذا

(١) سورة الأنفال: الآية ٤٦.

(٢) أخرجه الترمذي، وابن ماجه، من حديث أنس بن مالك رضي الله عنه، وحسنه الألباني في صحيح الجامع برقم (٤٥١٥).

(* المقصود هنا الواجب الشرعي الذي يندرج تحت الحكم الشرعي في مباحث الأصول، وكذا فعل المحرم.

من حسناته، فإن فنيت حسناته قبل أن يقضى ما عليه أخذ من خطاياهم فطرحته عليه ثم طرح في النار^(١)، ومن هنا ندرك أن الإسلام ليس شعائر تعبدية فحسب بقدر ما هو سلوكيات تنطلق في الواقع لتفعل فعلها فيه، ولتغيره نحو الخير والصلاح؛ بمعنى أن الدين ليس طقوساً لا تسمن ولا تغني من جوع، وانفعالات بين العبد وربّه في عالم روحي يبينه في الخفاء أو العلن، كما العلمانية^(٢) اليوم، بل هو سلوكيات وتفاعلات تنطلق من التسليم والخضوع لله تعالى في أوامره التعبدية والانتظام في ضبط جميع تفاعلاته الاجتماعية.

إن الإسلام شريعة ونظام، شريعة تخط تفاعلات الإنسان القانونية والتدنيّة، والمسلم في سلوكياته التعبدية إذا لم تنعكس في واقعه الاجتماعي فلا قيمة لها، وأحاديث النبي ﷺ في ذلك كثيرة، حيث يقول: ((رب صائم ليس له من صيامه إلا الجوع والعطش، ورب قائم ليس له من قيامه إلا التعب والنصب))^(٣). في المقابل نرى أن النبي ﷺ يقول: ((إن المؤمن ليدرك بحسن خلقه درجة الصائم القائم))^(٤)، ويقول ﷺ: ((المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده))^(٥).

(١) أخرجه مسلم، كتاب: البر والصلة والآداب، باب: تحريم الظلم، برقم (٢٥٨١).

(٢) العلمانية هي: اللادينية أو الدنيوية. بل بمعنى ما لا صلة له بالدين، قاموس المورد لمنير البعلبكي؛ وفي دائرة المعارف البريطانية: هي حركة اجتماعية تهدف إلى صرف الناس عن الاهتمام بالآخرة إلى الاهتمام بالحياة الدنيا وحدها. مذاهب فكرية معاصرة لمحمد قطب، (ص ٤٤٥).

(٣) أخرجه ابن ماجه، من حديث أبي هريرة رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، وصحَّحه الألباني في صحيح الجامع برقم (٣٤٨٨).

(٤) أخرجه أبو داود، من حديث عائشة -رضي الله عنها-، وصحَّحه الألباني في صحيح الجامع برقم (١٩٣٢).

(٥) أخرجه البخاري، كتاب: الإيمان، باب: المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده، برقم (١٠)، ومسلم، كتاب: الإيمان، باب: بيان تفاضل الإسلام وأي أموره أفضل، برقم (٤٠).

وإذا كانت المودة فطرة إنسانية فإنها إما أن تكون لعباد الله وأصفياءه، وإما أن تكون لمن يعادي الله سبحانه وتعالى بإظهار المودة لهم والتذبذب بين صف المؤمنين وصف الكافرين، M \] ^ _ ` c b a f d i h g k j l (١)، وما يعيشه الكثير اليوم هو هذه الظاهرة، ظاهرة التذبذب عن الحق والدين لا مسلمون ملتزمون ولا يصح إطلاق هذا على مجتمعنا، وبين هاتين الحالتين يكون ضياع الهوية وزوال الهوية بين الأمم.

وفي المجتمع الإسلامي تقوم العلاقة على المودة والمحبة والأخوة، M ! " # \$ % & ' () * + , - . / أو أبناءهم أو إخوانهم أو عَشِيرَتَهُمْ (٢)، وفي ضوء العلاقة مع الله تسود قيم التراحم: ((الراحمون يرحمهم الرحمن)) (٣).

ولئن كان النزاع والتقاتل والحقد والحسد أمراً لا مناص منه بحكم طبيعة البشر، لم يكن معنى ذلك أن يترك ليستشري خطره ويتطير شرره، ويزداد سوء أثره يوماً بعد يوم. إن الخصومة حين تحدث، والنزاع حين يقع، أشبه بالحريق حين يشب؛ فهل يترك الحريق يلتهم الأخضر واليابس، وأي تهاون في إطفائه يخشى سوء أثره على الجميع لا محالة، ولا بأس أن يخصص المجتمع رجالاً من أبنائه لإطفاء مثل هذه الحرائق من الدعاة المتمكنين المتسلحين بسلاح العلم الشرعي والعقيدة الصحيحة النقية.

(١) سورة النساء: الآية ١٤٣.

(٢) سورة المجادلة: الآية ٢٢.

(٣) أخرجه أبو داود، والترمذي، من حديث عبد الله بن عمرو -رضي الله عنهما-، وصححه الألباني في صحيح الجامع برقم (٣٥٢٢).

إن الإسلام لم يغفل النوازع الإنسانية بل يبيّن وينمي مكانم الخير في النفس الإنسانية وذلك خلال جملة معطيات عملية تطبيقية تروض بها النفس الإنسانية على نبذ الخلاف وترك النزاع، ويأتي السلام على قمتها:

فمن هذه الأساليب:

١. كظم الغيظ من أجل الله وطمعاً فيما عنده.

٢. الجدال بالتي هي أحسن، وقول الحسنى.

٣. ترك المراء.

٤. إلقاء التحية.

٥. المصافحة.

والقرآن الكريم إذ يدعو إلى نبذ التباغض والتشاحن والبعد عن التدابر ويضع المسلم أمام المنطلق العقيدي، وأن يكون معياراً للتفاضل بين الناس، والارتقاء إلى محبته ونيل رضاه أمام النوازع الغريزية في التشاحن والتباغض، بل ويهدف الدين الحنيف إلى إزالة كل سبب من أسبابه من الجدال بالحسنى، لاسيما أن هذا الإطار يأتي في المضمون الدعوي للرسالة الإسلامية وسعيها وراء هداية أهل الكتاب، فما بالك إذا كانت الدعوة تتجه تجاه المجتمع المسلم الغافل عن ذكر الله، أليس هذا أدعى وأولى.

أما القضية الأخرى التي تتناولها السنة النبوية، فهي ترك المراء، وفي هذا يقول الحبيب المصطفى ﷺ: ((مَنْ تَرَكَ الْمِرَاءَ وَهُوَ مُحَقٌّ، بَنِيَ لَهُ فِي وَسْطِهَا - يَعْنِي: الْجَنَّةَ))^(١).

(١) أخرجه الترمذي، وابن ماجه، من حديث أنس رضي الله عنه، وصححه الألباني في صحيح الجامع برقم (٥٥٢٢).

وهنا تبرز القيمة العقائدية في الامتثال لأمر النبي ﷺ والارتباط بعالم الحق وترك الدنيا، أملاً وطمعاً فيما عند الله، وخذلان شهوة الانتصار الجدلي، بل إن الدين الإسلامي يكره هذا المنطق أصلاً، إذ إن الرسول ﷺ يقول: ((إِنَّ اللَّهَ كَرِهَ لَكُمْ ثَلَاثًا: قِيلَ وَقَالَ، وَإِضَاعَةَ الْمَالِ، وَكَثْرَةَ السُّؤَالِ))^(١).

أما طرق نبذ النزاع من خلال السلام، فإن الإسلام ابتداءً يضع السلام طريقاً ومفتاحاً لإنهاء النزاع، من حيث اللقاء والمبادرة إلى إلقاء التحية، لاسيما إذا كان السلام بعد نزاع، وفي ضوء تحديد الرسول ﷺ لمدة النزاع والخصام بثلاثة أيام، يحتم على المسلم الامتثال لأوامره ﷺ، نبذاً للخلاف وسعيًا لبناء مفاهيم المودة وتكريس روح الأخوة، والتواضع لهذه الدعوة الإسلامية الغراء.

وتواضعاً لله، يبادئ المسلم أخاه المسلم بالسلام، بل إن الرسول ﷺ يضع الخيرية -وهي ميزان تفاضلي إسلامي- في المبادر بالسلام، ليس لصاحب الخواطر تجاه إلقاء التحية، فهو عمل كله، ومن هنا وجب على المجتمع أن يفاضل المبادر إلى تلك التحية، إذ إنه الأولى بالله كما في الحديث الشريف^(٢). وفي ضوء المقياس الإسلامي الذي يضع رضا الله تعالى نصب عينيه، ويسعى إلى إنهاء التباغض والتشاحن والثاني: قصة ابني آدم عنواناً في هذا؛ إذ إن أحدهما كان قائم على الدوافع الغريزية، والآخر قائم على الدوافع الفطرية التي تذكر بالله، وجعل رقابته ضابطاً لسلوكيات المسلم العملية في التفاعلات الاجتماعية.

(١) أخرجه البخاري، كتاب: الزكاة، باب: قول الله تعالى: {م} - النَّاسُ إِعْكَافًا [البقرة: ٢٧٣] وكم الغنى، برقم (١٤٧٧)، ومسلم، كتاب: الأفضية، باب: النهي عن كثرة المسائل من غير حاجة والنهي عن منع وهات ... ، برقم (٥٩٣).

(٢) ففي الحديث: ((إِنَّ أَوْلَى النَّاسِ بِاللَّهِ: مَنْ بَدَأَهُمْ بِالسَّلَامِ)) -سبق تخرجه-، فهذا السلام جاء بعد نزاع، فلذلك تكون خيريته، وإعلام بصفاء نيته، كما تكون الصلاة دليلاً على الإيمان، فإن السلام يكون دالاً على الخيرية.

ويجسد الرسول ﷺ موضوع النزاع ويربطه بالسلام في الحديث الذي يرويه الزبير بن العوام رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: ((دب إليكم داء الأمم قبلكم الحسد والبغضاء، والبغضاء هي الحالقة، حالقة الدين لا حالقة الشعر، والذي نفس محمد بيده لا تؤمنوا حتى تحابوا أفلا أنبئكم بشيء إذا فعلتموه تحاببتم، أفشوا السلام بينكم))^(١).

إن دعوة الرسول ﷺ في نبذ الخلاف والتشاحن والتدابير كما في الحديث الشريف: ((لا تباغضوا، ولا تحاسدوا، ولا تدابروا، وكونوا عباد الله إخواناً، ولا يحل لمسلم أن يهجر أخاه فوق ثلاثة أيام))^(٢) دعوة إلى نبذ الخلاف وسيادة روح الأخوة، ومن خلال تحديد وقت الانتصار للنفس، والغريزة ودفائها في ثلاثة أيام على أكثر تقدير، وأقلها في ترك المرء، ونبذ النزاع وأما كظم الغيظ نزعاً لفتيل الشيطان من أعلاها درجة وتاماً.

ومن هنا فإن إلقاء التحية مدعاة لترك حظ النفس، ونزع فتيل الشيطان امتثالاً لقوله تعالى PM Q TSR U W X Y Z \] ^ _ ` La^(٣).

والإسلام يضع المسلم في رقابة تامة أمام الله تعالى ويضبط سلوكياته بهدف فض النزاع وإنهاء الخصومة، بل ويبني تصوراته دون أن ينظر من المتسبب في الخطأ أو صاحبه أصلاً إذ إن القضية تصبح أكبر من حظوظ النفس، والتي ستؤدي إلى خلق عداوات وحشد طاقات في سبيل الانتصار للنفس وقد تقود إلى التقاتل والتدابير، وهذا ليس غريباً

(١) أخرجه الترمذي، عن الزبير بن العوام رضي الله عنه، وحسنه الألباني في صحيح الجامع برقم (٣٣٦١).

(٢) سبق تخریجاً، ص ١٦٧.

(٣) سورة الإسراء: الآية ٥٣.

أو غير ممكن، فالقرآن الكريم ينص على إمكانية حدوثه، حيث يقول الله تعالى: M: i
 Lo n m l k j^(١) وقد حدث هذا في تاريخنا الإسلامي بين أرقى
 البشر، الصحابة الكرام رضوان الله تعالى عليهم، وكان الحسن بن علي رضي الله عنه سبياً في
 التقاء المسلمين وتصالحهم في عام الجماعة^(٢)، ومن هذا المنطلق فإن القرآن الكريم والهدي
 النبوي يدعو إلى نبذ الخلاف القائم على التشاحن والتباغض ودعوة المسلمين إلى نبذه
 على السواء.

وهنا يتضح معلم السلام وإلقاء التحية بوضوح كأداة شخصية لفض النزاع
 والشحناء والبغضاء من المجتمع المسلم، وهو من العادات الاجتماعية التي ورثها الإسلام
 للمجتمعات الإسلامية دون غيرها. وبذلك ندرك مدى حاجة المجتمعات البشرية إلى من
 يدعوها ويهديها إلى سواء السبيل.



(١) سورة الحجرات: الآية ٩.

(٢) انظر: ص ١٥٩.

المبحث الثالث

في مضاعفة الأجر

لو نظرنا إلى موضوع هذه الدراسة، والهدف والغاية منها، فإنها تهدف إلى ترسيخ تحية الإسلام من خلال الدعوة وآثارها الإصلاحية في الأمة، والإنسانية.

وإذا كان هذا الموضوع ينظر إليه المسلم في حياته الدنيا أملاً وطمعاً فيما عند الله من أجر وثواب وعظيم درجات يرفعها للمؤمنين، في إتباع الهدي النبوي وإحياء سنته بين الناس، فإن العمل بالسنة إحياء لها، وإحيائها إظهاراً لها، ودعوة للناس إليها، فمن عمل بالسنة، بسبب دعوة الداعي إليها أجر وأجر من عمل بها إلى يوم القيامة. أخرج مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: ((مَنْ دَعَا إِلَى هُدًى كَانَ لَهُ مِنَ الْأَجْرِ مِثْلُ أُجُورِ مَنْ تَبِعَهُ، لَا يَنْقُصُ ذَلِكَ مِنْ أُجُورِهِمْ شَيْئاً، وَمَنْ دَعَا إِلَى ضَلَالَةٍ كَانَ عَلَيْهِ مِنَ الْإِثْمِ مِثْلُ آثَامِ مَنْ تَبِعَهُ، لَا يَنْقُصُ ذَلِكَ مِنْ آثَامِهِمْ شَيْئاً))^(١).

والعمل بتحية الإسلام لا شك أنه من أعظم الأعمال التي جاءت السنة بالتأكيد عليها وممارسة الرسول ﷺ فعلها وتعليمها والنهي عن تركها.

وبإحياء السنن والعمل بها تتضاعف الأجور وينتشر الدين، ولهذا أوجب الله طاعة رسوله ﷺ وقرنها بطاعته، وجعلها من أسباب رحمته وهدايته، وحذّر من معصيته ومخالفته، فقال تعالى: M وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ^(٢) وقال تعالى: M وَإِنْ تُطِيعُوهُ

(١) أخرجه مسلم، كتاب: العلم، باب: مَنْ سَنَّ سَنَةً حَسَنَةً أَوْ سَيِّئَةً وَمَنْ دَعَا إِلَى هُدًى أَوْ ضَلَالَةٍ، برقم (٢٦٧٤).

(٢) سورة آل عمران: الآية ١٣٢.

تَهْتَدُوا وَمَا عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا الْبَلَاغُ (١)؛ وقال سبحانه: M ! " # \$ % & ')
 * + , - (٢)؛ وقال جل ذكره: M p q r s t u v w
 } | z y ~ الْعَقَابِ (٣)؛ وقال تبارك اسمه: M] ^ _ ` ba c
 . (٤) L h g f e d .

قال الإمام أحمد - رحمه الله - : "أتدري ما الفتنة؟ الفتنة الشرك، لعل إذا رد بعض قوله ﷺ أن يقع في قلبه شيء من الزَّيغ، فيهلك" (٥). وقال ابن عبد البر (٦): "الإتباع ما ثبت عليه الحجة، وهو إتباع كل من أوجب عليك الدليل إتباع قوله، فالرسول ﷺ هو المثل الأعلى في إتباع ما أمر به" (٧).

ولاشك أن للعمل بالسنة المطهرة، وتحية الإسلام جزءاً منها باعتبارها سنة وشعيرة سلوكية، يترتب على العمل بها كمال الإيمان ابتداءً بإفشاء السلام، ثم المحبة، ثم الإيمان، لذلك فإن للعمل بالسنن من الثمرات الكثيرة الحسية والمعنوية، أورد منها ما يلي:

● الثمرة الأولى:

أن العمل بالسنة: الوصول إلى درجة المحبة، قال تعالى: M > ? @ BA C

-
- (١) سورة النور: الآية ٥٤.
 - (٢) سورة النساء: الآية ٨٠.
 - (٣) سورة الحشر: الآية ٧.
 - (٤) سورة النور: الآية ٦٣.
 - (٥) الدرر السنية في الأجوبة النجدية، علماء نجد الأعلام، عبد الرحمن القاسم، (٥٤/٩).
 - (٦) سبق ترجمته، ص ١٣٥.
 - (٧) جامع بيان العلم وفضله وما ينبغي في روايته وحمله، القرطبي، (١١٧/٢).

ED GF IJH K L L^(١)؛ ومحبة الله عز وجل لعبده المؤمن، فقد روى البخاري عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: ((إنَّ الله تعالى قال: من عادى لي ولياً فقد آذنته بالحرب، وما تقرب إليَّ عبدي بشيء أحب إليَّ مما افترضتُ عليه، وما يزال عبدي يتقرب إليَّ بالنوافل حتى أحبه، فإذا أحببته كنتُ سمعه الذي يسمع به، وبصره الذي يبصر به، ويده التي يبطش بها، ورجله التي يمشى بها، وإن سألني لأعطينه، ولئن استعاذني لأعيذنه...)) الحديث^(٢).

● الثمرة الثانية:

أن في إتباع السنة أخذ بالعصمة من الوقوع في الاختلاف المذموم والمبعد عن الدين ففي إتباع السنة والأخذ بها طاعة لله ورسوله ﷺ وذلك سبيل النجاة من الاختلاف المذموم.

فعن العرباض بن سارية^(٣) رضي الله عنه قال: ((وعظنا رسول الله ﷺ يوماً بعد صلاة الغداة موعظة بليغة ذرفت منها العيون ووجلت منها القلوب فقال رجل إن هذه موعظة مودع فماذا تعهد إلينا يا رسول الله قال: أوصيكم بتقوى الله والسمع والطاعة وإن عبد حبشي فإنه من يعش منكم يرى اختلافاً كثيراً وإياكم ومحدثات الأمور

(١) سورة آل عمران: الآية ٣١.

(٢) أخرجه البخاري، كتاب: الرقاق، باب: التواضع، برقم (٦٥٠٢).

(٣) هو: العرباض بن سارية الحمصي صحابي، كان من أهل الصفة، سكن الشام، ونزل حمص. لم يرو عنه الشيخان، وإنما ورد حديثه في السنن الأربعة، مات سنة ٧٥. كان يدعى أنه ربيع الإسلام، وهو كذب بلا ريب.. وكان عمرو بن عتبة أيضاً يدعي ذلك، قال محمد بن عوف: كل واحد من العرباض بن سارية وعمرو بن عتبة يقول: أنا ربيع الإسلام، لا ندري إيهما اسلم قبل صاحبه. الإصابة ٢/٤٤٧٤، ٢/٤٤٧، تهذيب التهذيب ٧/١٥٧، ١٥٨.

فإنها ضلالة فمن أدرك ذلك منكم فعليه بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين
عضوا عليها بالنواجذ))^(١).

● الثمرة الثالثة:

أن في إتباع السنة ولزومها النجاة من الفرقة التي توعد أهلها بالنار. فهناك
الاختلاف وقد لا يصل إلى حد الفرقة لكن قد يصل الاختلاف إلى حد فتكون هناك
فرق وجماعات وانتماءات ذمها الرسول ﷺ حيث أخرج ابن ماجه^(٢) عن أنس ابن مالك
رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: ((إن بني إسرائيل افرقت على إحدى وسبعين فرقة
وإن أمتي ستفترق على اثنين وسبعين فرقة كلها في النار إلا واحدة وهي
الجماعة))^(٣).

● الثمرة الرابعة:

أن في لزوم السنة تحصيل الهداية والسلامة من الضلال. فعن أبي هريرة رضي الله عنه
قال: قال رسول الله ﷺ: ((تركتم فيكم شيئين لن تضلوا بعدهما: كتاب الله وسنتي،
ولن يتفرقا حتى يردا علي الحوض))^(٤).

● الثمرة الخامسة:

أن في السنة دخولاً تحت اسم النبي ﷺ، وفي تركها خروجاً عن اسم النبي ﷺ
فقد ورد عن رسول الله ﷺ أنه قال: ((مَنْ رَغِبَ عَن سُنَّتِي فَلَيْسَ مِنِّي))، وله قصة رواها

(١) أخرجه أبو داود، والترمذي، وابن ماجه، وصحَّحه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب برقم
(٣٧).

(٢) سبق ترجمته، ص ٨٦.

(٣) أخرجه ابن ماجه، من حديث أنس رضي الله عنه، وصحَّحه الألباني في صحيح الجامع برقم
(٢٠٤٢).

(٤) رواه الحاكم في المستدرک، وصحَّحه الألباني في صحيح الجامع برقم (٢٩٣٧).

أنس بن مالك رضي الله عنه فقال: ((جاء ثلاثة رهط إلى بيوت أزواج النبي صلى الله عليه وسلم يسألون عن عبادة النبي صلى الله عليه وسلم، فلما أُخبروا كأنهم تقالوها؛ فقالوا: وأين نحن من النبي صلى الله عليه وسلم وقد غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر؟! قال أحدهم: أما أنا فأني أصلي الليل أبدا! وقال آخر: أنا أصوم الدهر ولا أفطر! وقال آخر: أنا أعتزل النساء فلا أتزوج أبدا!))؛ فجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: ((أنتم الذين قلتم كذا وكذا! أما والله إنني لأخشاكم لله وأتقاكم له، لكنني أصوم وأفطر، وأصلي وأرقد، وأتزوج النساء؛ فمن رغب عن سنتي فليس مني))^(١).

● الثمرة السادسة:

أن في فضل السنة وإتباعها الفكاك من سبل الشيطان. فعن ابن مسعود رضي الله عنه قال: خط لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم خطأ فقال: ((هذا سبيل الله))، ثم خط خطوطاً صغيرة عن شمال هذا الخط وعن يمينه، ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((هذا سبيلي))، أشار إلى الخط الطويل وقال: ((هذا سبيلي وهذه سبل على كل سبيل منها شيطان يدعو إليه))، ثم تلا

[ZY X W UTS R Q PN M L K J M
 \]^(٢). فمن اتبع سنة الرسول صلى الله عليه وسلم اتبع الصراط المستقيم وسلم من سبل الشياطين.

● الثمرة السابعة:

إن في إتباع السنة تحصيل الشرع والدين. وذلك أن الدين معناه أن لا تعبد إلا الله ولا تعبد الله إلا بما شرع ولا طريق لنا في معرفة الشرع بغير القرآن الكريم والسنة النبوية، ولهذا كانت العبادات توقيفية ولا غرو، قالت عائشة -رضي الله عنها-: ((كان خلقه

(١) أخرجه البخاري، كتاب: النكاح، باب: الترغيب في النكاح، برقم (٥٠٦٣)، ومسلم، كتاب: النكاح، باب: استحباب النكاح لمن تاقت نفسه إليه ووجد مؤنه واشتغال من عجز عن المؤمن بالصوم، برقم (١٤٠١)، من حديث أنس بن مالك رضي الله عنه.

(٢) أخرجه أحمد، والنسائي، والدارمي، وحسنه الألباني في تخريج المشكاة برقم (١٦٦).

القرآن))^(١)، وسنته ﷺ شاملة لكل الدين. فهي المينة للقرآن العظيم قال الله تبارك وتعالى: **M وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ : < = > ل(٢).**

● الثمرة الثامنة:

أن في إتباع السنة رفع لسمة الذل والهوان عن الأمة؛ وذلك لأن السنة هي الدين وترك الدين سبب للذل والهوان.

أخرج أحمد في المسند وأبو داود في سننه عن ابن عمر قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: ((إذا تبايعتم بالعينة وأخذتم أذناب البقر ورضيتم بالزرع وتركتم الجهاد سلط الله عليكم ذلاً لا ينزعه حتى ترجعوا إلى دينكم))^(٣)، والعودة إلى السنة عودة إلى الدين.

● الثمرة التاسعة:

ومن ثمرات العمل بالسنة: أن في العمل بها عصمة من الوقوع في البدع، قال بعض السلف: "لم يضيع أحد فريضة من الفرائض، إلا ابتلاه الله بتضييع السنن ولم يبتل بتضييع السنن أحد إلا يوشك أن يبتلى بالبدع"^(٤)، فالبدع إنما تفشو إذا انطفأ نور السنة، وقل العاملون بها والداعون إليها، يقول ابن عباس رضي الله عنهما: ((ما يأتي

(١) أخرجه مسلم، كتاب: صلاة المسافرين وقصرها، باب: جامع صلاة الليل ومن نام عنه أو مرض، برقم (٧٤٦)، عن عائشة - رضي الله عنها - لما سُئِلَتْ عن خُلُقِ رسول الله ﷺ قالت: ((ألست تقرأ القرآن))؛ قال: بلى! قالت: ((فإنَّ خُلُقَ نبي الله ﷺ كان القرآن)).

(٢) سورة النحل: الآية ٤٤.

(٣) أخرجه أبو داود، من حديث ابن عمر - رضي الله عنهما -، وصحَّحه الألباني في صحيح الجامع برقم (٤٢٣).

(٤) مجلة البحوث الإسلامية العدد، رجب شعبان رمضان، ١٣٩٥ هـ، نقلاً عن ضرورة الاهتمام بالسنن النبوية، ص (٥٢).

على الناس من عام إلا أحدثوا^(١) فيه بدعة^(٢)، وأماتوا فيه سنة، حتى تحيا البدع وتموت السنن^(٣).

ومن هذا الحديث نستفيد:

- ١ - حصول الأجر العظيم في إحياء سنة تحية الإسلام.
- ٢ - إماتة التحايا البديلة التي اتخذها الناس كبديله لتحية الإسلام عند مقابلاتهم ولقاءاتهم.
- ٣ - حصول المحبة التي هي سبب للأيمان الذي نشده الرسول ﷺ في قوله: ((لا تدخلوا الجنة حتى تؤمنوا- وفي رواية: والذي نفسي بيده: لا تدخلوا الجنة حتى تؤمنوا- ، ولا تؤمنوا حتى تحابوا، أولا أدلكم على شيء إذا فعلتموه تحاببتم؟ أفشوا السلام بينكم))^(٤).

(١) أحدثوا : أوجدوا وأنشأوا. البدع لابن وضاح، ص ١١٠.

(٢) البدعة بدعتان: بدعة هُدَى، وبدعة ضلال، فما كان في خلاف ما أمر الله به ورسوله صلى الله عليه وسلم فهو في حيز الذم والإنكار، وما كان واقعا تحت عموم ما ندب الله إليه وحض عليه الله أو رسوله فهو في حيز المدح، وما لم يكن له مثال موجود كنوع من الجود والسخاء وفعل المعروف فهو من الأفعال المحمودة، ولا يجوز أن يكون ذلك في خلاف ما ورد الشرع به. البدع لابن وضاح، ص ١٠٠.

(٣) أخرجه الطبراني في المعجم الكبير، ١٠ / ٣١٩. قال الهيثمي: رجاله موثوقون. مجمع الزوائد، ١ / ١٨٨.

(٤) سبق تخريجه، ص ٦.

وإذا كان المسلم ينطلق في سلوكياته بأن تحية الإسلام صدقة اجتماعية على الناس يتقرب بها إلى الله، كما في الحديث: ((تبسمك في وجه أخيك لك صدقة، وأمرك بالمعروف ونهيك عن المنكر صدقة))^(١).

فإن تحية الإسلام لا تعدو أن تكون من الكلم الطيب الذي يصعد إلى الله؛ M ٥
يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ L^(٢)، لاسيما أنه يدخل في إطار دعوي أمرًا بالمعروف في
ترسيخ هذه التحية في حياة المجتمعات. ونحن مأمورون به ابتداءً M P Q R S
U^(٣).

وإذا أصبح هذا القول ممارسة وسلوكًا، أصبح عملاً يتقرب به إلى الله نسأل الله
القبول والعمل الصالح.

ومن أسباب مضاعفة الأجر مايلي^(٤):

أما مضاعفة العمل بالحسنة إلى عشر أمثالها، فهذا لا بد منه في كل عمل صالح،
كما قال تعالى M ^ _ ` b a c d e f g h i j k l m

(١) أخرجه الترمذي، من حديث أبي ذر رضي الله عنه، وصححه الألباني في صحيح الجامع برقم
(٢٩٠٨).

(٢) سورة فاطر: الآية ١٠.

(٣) سورة الإسراء: الآية ٥٣.

(٤) أسباب مضاعفة ثواب الأعمال، شرح رسالة العلامة الشيخ عبدالرحمن بن ناصر السعدي،
الأسباب والأعمال التي يضاعف بها الثواب، محمد بن إبراهيم الحمد، ناشر الكتاب: موقع دعوة
الإسلام <http://www.toislam.net> كتبها. محافظة الزلفي بتاريخ ٢١/١/٢٠١٤هـ.

Ln^(١)، وأما المضاعفة بزيادة عن ذلك، فلها أسباب: إما متعلقة بالعمل، أو بالعمل نفسه، أو بزمانه، أو بمكانه، وآثاره.

- فمن أهم أسباب المضاعفة أن يحقق العبد في عمله الإخلاص للمعبود والمتابعة للرسول؛ فالعمل إذا كان من الأعمال المشروعة، وقصد العبد به رضى ربه وثوابه، وحقق هذا القصد بأن يجعله هو الداعي له إلى العمل، وهو الغاية لعمله، بأن يكون عمله صادرًا عن إيمان بالله ورسوله، وأن يكون الداعي له لأجل أمر الشارع، وأن يكون القصد منه وجه الله ورضاه، كما ورد هذا المعنى في عدة آيات وأحاديث، كقوله تعالى: $Lm \quad I \quad k \quad j \quad i \quad M$ ^(٢) أي: المتقين الله في عملهم بتحقيق الإخلاص والمتابعة، وكما في قوله ﷺ: ((مَنْ صَامَ رَمَضَانَ إِيمَانًا وَاحْتِسَابًا غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ))^(٣)، وغيرها من النصوص.

- والقليل من العمل مع الإخلاص الكامل يرجح بالكثير الذي لم يصل إلى مرتبته في قوة الإخلاص، ولهذا كانت الأعمال الظاهرة تتفاضل عند الله بتفاضل ما يقوم بالقلوب من الإيمان والإخلاص؛ ويدخل في الأعمال الصالحة التي تتفاضل بتفاضل الإخلاص ترك ما تشتهيه النفوس من الشهوات المحرمة إذا تركها خالصًا من قلبه، ولم يكن لتركها من الدواعي غير الإخلاص وقصة أصحاب الغار شاهد بذلك.

- ومن أسباب المضاعفة - وهو أصل وأساس لما تقدم - صحة العقيدة، وقوة الإيمان بالله وصفاته، وقوة إرادة العبد، ورغبته في الخير؛ فإن أهل السنة والجماعة المحضة،

(١) سورة الأنعام: الآية ١٦٠.

(٢) سورة المائدة: الآية ٢٧.

(٣) أخرجه البخاري، كتاب: الإيمان، باب: صوم رمضان احتسابًا من الإيمان، برقم (٣٨)، ومسلم، كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب: الترغيب في قيام رمضان وهو التراويح، برقم (٧٦٠).

وأهل العلم الكامل المفصل بأسماء الله وصفاته، وقوة لقاء الله، تضاعف أعمالهم مضاعفة كبيرة لا يحصل مثلها، ولا قريب منها لمن لم يشاركوهم في هذا الإيمان والعقيدة.

- ولهذا كان السلف يقولون: ((أهل السنة إن قعدت بهم أعمالهم قامت بهم عقائدهم، وأهل البدع إن كثرت أعمالهم، قعدت بهم عقائدهم))^(١)، ووجه الاعتبار أن أهل السنة مهتدون، وأهل البدع ضالون. ومعلوم الفرق بين من يمشي على الصراط المستقيم، وبين من هو منحرف عنه إلى طرق الجحيم، وغايته أن يكون ضالاً متأولاً.

- ومن أسباب مضاعفة العمل: أن يكون من الأعمال التي نفعها للإسلام والمسلمين له وقع وأثر وغناء، ونفع كبير، وذلك كالجهد في سبيل الله: الجهاد البدني، والمالي، والقولي، ومجادلة المنحرفين؛ كما ذكر الله نفقة المجاهدين ومضاعفتها بسبعمائة ضعف.

- ومن أعظم الجهاد: سلوك طرق التعلم والتعليم؛ فإن الاشتغال بذلك لمن صحت نيته لا يوزنه عمل من الأعمال، لما فيه من إحياء العلم والدين، وإرشاد الجاهلين، والدعوة إلى الخير، والنهي عن الشر، والخير الكثير الذي لا يستغني العباد عنه، فمن سلك طريقاً يلتمس فيه علماً سهل له به طريقاً إلى الجنة، ومن ذلك المشاريع الخيرية التي فيها إعانة للمسلمين على أمور دينهم ودنياهم التي يستمر نفعها ويتسلسل إحسانها، كما ورد في الصحيح قال ﷺ: ((إذا مات الإنسان انقطع عنه عمله إلا من ثلاثة: إلا من صدقة جارية، أو علم يُنتفع به، أو ولد صالح يدعو له))^(٢).

- ومن الأعمال المضاعفة: العمل الذي إذا قام به العبد، شاركه فيه غيره، فهذا أيضاً يضاعف بحسب من شاركه، ومن كان هو سبب قيام إخوانه المسلمين بذلك العمل؛ فهذا بلا ريب يزيد أضعافاً مضاعفة على عملٍ إذا عمله العبد لم يشاركه فيه

(١) شرح رسالة السعدي: (الأسباب والأعمال التي يضاعف بها الثواب) ص ٣٨.

(٢) أخرجه مسلم، كتاب: الوصية، باب: ما يلحق الإنسان من الثواب بعد وفاته، برقم (١٦٣١).

أحد، بل هو من الأعمال القاصرة على عاملها، ولهذا فضّل الفقهاء الأعمال المتعدية للغير على الأعمال القاصرة.

- ومن الأعمال المضاعفة: إذا كان العمل له وقع عظيم، ونفع كبير، كما إذا كان فيه إنجاء من مهلكة وإزالة ضرر المتضررين، وكشف الكرب عن المكروبين. فكم من عمل من هذا النوع يكون أكبر سبب لنجاة العبد من العقاب، وفوزه بجزيل الثواب، حتى البهائم إذا أزيل ما يضرها كان الأجر عظيمًا؛ وقصة المرأة البغي التي سقت الكلب الذي كاد يموت من العطش، فغُفر لها بغيها، شاهدة بذلك.

- ومن أسباب المضاعفة: أن يكون العبد حسن الإسلام، حسن الطريقة، تاركًا للذنوب، غير مُصِرٍّ على شيء منها، فإن أعمال هذا مضاعفة كما ورد بذلك الحديث الصحيح: ((إذا أحسن أحدكم إسلامه؛ فكلُّ حسنة يعملها تُكْتَبُ له بعشر أمثالها إلى سبعمائة ضعف، وكلُّ سيئة يعملها تُكْتَبُ له بمثلها))^(١).

- من أسبابها رفعة العامل عند الله، ومقامه العالي في الإسلام: فإن الله تعالى شكور حلِيم، لهذا كان أجر نساء النبي ﷺ مضاعفًا. قال تعالى: M " # % \$ & ' () * + , - . / (٢) وكذلك العالم الرباني، وهو العالم العامل المعلم تكون مضاعفة أعماله بحسب مقامه عند الله، كما أن أمثال هؤلاء إذا وقع منهم الذنب، كان أعظم من غيرهم، لما يجب عليهم من زيادة التحرز، ولما يجب عليهم من زيادة الشكر لله على ما خصهم به من النعم.

- ومن الأسباب: الصدقة من الكسب الطيب، كما وردت بذلك النصوص. ومنها شرفُ الزمان، كرمضان وعشر ذي الحجة ونحوها، وشرف المكان كالعبادة في

(١) أخرجه البخاري، كتاب: الإيمان، باب: حسن إسلام المرء، برقم (٤٢)، ومسلم، كتاب: الإيمان، باب: إذا همَّ العبد بحسنة كتبت وإذا هم بسيئة لم تُكْتَب، برقم (١٢٩).

(٢) سورة الأحزاب: الآية ٣١.

المساجد الثلاثة، والعبادة في الأوقات التي حث الشارع على قصدها، كالصلاة في آخر الليل، وصيام الأيام الفاضلة ونحوها، وهذا راجع إلى تحقيق المتابعة للرسول ﷺ مع الإخلاص للأعمال المنمّي لثوابها عند الله.

- ومن أسباب المضاعفة: القيام بالأعمال الصالحة عند المعارضات النفسية، والمعارضات الخارجية؛ فكلما كانت المعارضات أقوى والدواعي للترك أكثر، كان العمل أكمل، وأكثر مضاعفة. وأمثلة هذا كثيرة جداً، ولكن هذا ضابطها.

- ومن أهم ما يضاعف فيه العمل: الاجتهاد في تحقيق مقام الإحسان والمراقبة، وحضور القلب في العمل، فكلما كانت هذه الأمور أقوى، كان الثواب أكثر، فمثلاً: الصلاة ونحوها وإن كانت تجزئ إذا أتى بصورتها الظاهرة، وواجباتها الظاهرة والباطنة، إلا أن كمال القبول، وكمال الثواب، وزيادة الحسنات، ورفعة الدرجات، وتكفير السيئات، وزيادة نور الإيمان بحسب حضور القلب في العبادة.

ولهذا كان من أسباب مضاعفة العمل حصول أثره الحسن في نفع العبد، وزيادة إيمانه، ورقة قلبه، وطمأنينته، وحصول المعاني المحمودة للقلب من آثار العمل، فإن الأعمال كلما كملت، كانت آثارها في القلوب أحسن الآثار.

- ومن لطائف المضاعفة: أن إسرار العمل قد يكون سبباً لمضاعفة الثواب، فإن من السبعة الذين يظلمهم الله في ظله: ((رجل تصدَّقَ بصدقة فأخفاها حتى لا تعلم شماله ما تنفق يمينه))، ومنهم: ((رجل ذكر الله خالياً ففاضت عيناه))^(١).

- كما أن إعلانها قد يكون سبباً للمضاعفة: كالأعمال التي تحصل فيها الأسوة والافتداء، وهذا مما يدخل في القاعدة المشهورة: قد يعرض للعمل المفضول من المصالح ما يصير أفضل من غيره. ومما هو كالمتمفق عليه بين العلماء الربانيين أن الاتصاف في كل الأوقات بقوة الإخلاص لله، ومحبة الخير للمسلمين مع اللهج بذكر الله لا يلحقها شيء

(١) سبق تخرجه ص ٢٤.

من الأعمال، وأهلها سابقون لكل فضيلة وأجر وثواب، وغيرها من الأعمال تبع لها، فأهل الإخلاص والإحسان والذكر هم السابقون السابقون المقربون في جنات النعيم.

ومما تقدم يتضح إن تحية الإسلام مرتبطة ارتباطاً وثيقاً بالأجر والثواب من عند الله تعالى، كما في الحديث الشريف: ((مَنْ قَالَ: السَّلَامَ عَلَيْكُمْ؛ كُتِبَتْ لَهُ عَشْرَ حَسَنَاتٍ، وَمَنْ قَالَ: السَّلَامَ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَةَ اللَّهِ؛ كُتِبَتْ لَهُ عَشْرُونَ حَسَنَةً، وَمَنْ قَالَ: السَّلَامَ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَةَ اللَّهِ وَبَرَكَاتِهِ؛ كُتِبَتْ لَهُ ثَلَاثُونَ حَسَنَةً))^(١).

كفاء إنما من موجبات المغفرة قال صلى الله عليه وسلم: ((إن موجبات المغفرة بذل السلام وحسن الكلام))^(٢). كيف لا، وهي تدل على خير عظيم بسبب عمل يسير، وتدفع إلى مزيد من البر والإحسان، وترفع الآخذ بها درجات؟ فهي بحق ميدان فسيح للمراجعة والتجارة التي لا تبور.

أما إذا كان لتحية الإسلام بعدا دعوي فإن الموضوع سيغدو ببعدها آخر، إذ إن الدعوة الإسلامية بأبها واسع، وأساليبها متنوعة، ونحن نأخذ جانب السلام بوصفه تحية الإسلام وآثاره الدعوية وسبل ترسخه في الحياة الاجتماعية في الأمة الإسلامية، قال تعالى: $LX \quad WV \quad UT \quad S \quad RQPO \quad NML \quad M$:^(٣) وإذا انطلقنا من هذا المنظور ومهنة الأنبياء وهي أشرف وأعز عمل في الوجود، إذ هي مهمة رب البرية إلى خير البشر.

(١) سبق تخريجه، ص ٦٥.

(٢) أخرجه الطبراني، (١٨٠/٢٢)، رقم (٤٦٩). قال الهيثمي (٢٩/٨): فيه أبو عبيدة بن عبد الله الأشجعي روى عنه أحمد بن حنبل وغيره ولم يضعفه أحد وبقيته رجاله رجال الصحيح. وللحديث أطراف أخرى منها: [عليك بحسن الكلام]. وفي صحيح الجامع برقم (٢٢٣٢).

(٣) سورة فصلت: الآية ٣٣.

أما إذا انطلقنا من المفهوم الدعوي للحديث النبوي الشريف: ((فوالله؛ لأن يهدي الله بك رجلاً واحداً خيراً لك من حُمْرِ النَّعَمِ))^(١) ((٢) ندرك عميم الأجر وعظيم القدر في هذا تناول الموضوعي بالدعوة إلى الله بتحية الإسلام وإمعان النظر في ترسيخها في المجتمعات لاسيما في ضوء الغفلة التي تلقي بظلالها على المجتمعات الإسلامية التي فيها خير كثير، وتنتظر من الدعاة خلق أساليب جديدة في التواصل معها، وتوجيهها نحو الخير والصلاح في الدنيا وإيصالها إلى دار السلام في الآخرة.

إن الداعية المسلم إذا وضع نصب عينيه هذا الحديث، وانطلق منه في ممارسة دوره الإستخلافي، وحمله لراية الدعوة، في هداية الناس، وإعادة إيقاظ الأمة الإسلامية في استعادة دورها، أصبحت حياته كلها تعبدية، وترقى بالإنسان إلى منزلة الخليل إبراهيم وهدفه من الحياة، قال تعالى: **م: قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي ۖ رَبِّ الْعَالَمِينَ**^(٣)، أملاً في قبول العمل الصالح الذي نتقرب به إلى الله سبحانه وتعالى، وطمعاً في الدرجات العلى من الجنة.

إن الداعية المسلم إذا استطاع ترسيخ تحية الإسلام في الممارسات السلوكية، للمجتمع وغرسها في نفوس الناس، وتمثلها في التواصل الاجتماعي، سيصبح فاعلاً في التغيير الذي يقوم على بناء جيل واع بدينه وقضايا أمته.

(١) يقول الراغب الأصفهاني: "النعم لفظ يختص بالجمال، وجمعه أنعام، وسمي الجمال بالنعم، لأن أكبر نعم العرب هو الجمل، ويُطلق النعم على الجمل والبقر والخروف، ولا يطلق عليها الأنعام إلا أن يكون فيها الجمل". المفردات في غريب القرآن للراغب الأصفهاني، (٢/٦٤٥).

(٢) أخرجه البخاري، كتاب: الجهاد والسير، باب: دعاء النبي ﷺ إلى الإسلام والنبوة وأن لا يتخذ بعضهم بعضاً أرباباً من دون الله...، (برقم ٢٩٤٢)، ومسلم، كتاب: فضائل الصحابة - رضی الله تعالى عنهم -، باب: من فضائل علي بن أبي طالب رضي الله عنه، (برقم ٢٤٠٦).

(٣) سورة الأنعام: الآية ١٦٢.

ولنا في رسول الله أسوة حسنة عند إمعان النظر في سنته وسبل غرس تحية الإسلام في المجتمع وبناء أديبتها، امتثالاً لأمر الله واتباعاً لسنة نبيه ﷺ، قال تعالى: **M: لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُوا اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا** ^(١) حيث نجد الرسول ﷺ يسلم على أصحابه تارة، ويرد عليهم السلام تارة، ويفصل فيها من حيث الابتداء بالسلام، وكيفيات التواصل، فعن أبي هريرة رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ أنه قال: **((يُسَلِّمُ الرَّاَكِبُ عَلَى الْمَاشِي، وَالْمَاشِي عَلَى الْقَاعِدِ، وَالْقَلِيلُ عَلَى الْكَثِيرِ))** ^(٢)، وابتداء السلام من المنفرد أو الجماعة، وكيفية الرد عليه سواء كان فرداً أم جماعة، ومتعلقاته نحو إرسال السلام وصيغته، والسلام على المصلي، والسلام على الصبيان والنساء، والسلام على المخالف لك في الاعتقاد وكيفيات الرد. وقد فصل العلماء فيها تفصيلاً هائلاً من حيث أبعادها وأحكامها.

ومن هنا ندرك أن قضية السلام عند الدعوة إلى الله، لا تكمن في إلقاء التحية وممارستها سلوكاً، بقدر تمثل الرسول القدوة ﷺ في سبل وآليات ترسيخها في الفرد والمجتمع، وإذا كان المسلم الداعية يستطيع أن يهتدى بسببه الفرد فيحظى بأجور أعظم من حمر النعم أو ممن طلعت عليه الشمس ففي الحديث، **((لأن يهدي الله بك رجلاً واحداً خيرٌ لك من حمر النعم))** ^(٣)، فإن إحياء سنة الرسول ﷺ في زمن الغربة سيكون له من الأجر العظيم والخير العميم ما لا يستطيع أن يدركها أحد سوا الله جل وعلا.

وفي ضوء غربة القيم الإسلامية عن المجتمع وتأسيه بما عند الغرب، لاسيما في موضوع التحية الإسلامية، التي وإن وجدت في طرح الأفراد فلا تغدو بوصفها تحية اعتيادية،

(١) سورة الأحزاب: الآية ٢١.

(٢) سبق تخريجه، ص ١٠٦.

(٣) سبق تخريجه، ص ٢١٧.

أو جزء من أساليب التواصل بين الأفراد، غير مدركين لأبعادها التعبديّة، من حيث اللفظ والأثر وما تتركه من بصمة في نفس المسلم عليه من محبة وألفة.

تطبيقات السلام في ابتغاء الأجر:

١. التقرب إلى الله بالمبادرة بالسلام: فعن أبي أمامة^(١) رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: ((إن أولى الناس بالله: من بدأهم بالسلام))^(٢). إن المسلم يلقي التحية على إخوانه تقرباً إلى الله عزوجل؛ ويمتنع عن السلام على أهل الكتاب أيضاً تقرباً إلى الله، وإظهاراً لعزة المسلم وكرامته.

٢. التقرب إلى الله بإتباع أوامر النبي ﷺ عن أبي أمامة^(٣) قال: ((أمرنا نبينا ﷺ أن نفضي السلام))^(٤).

٣. التسليم على المعرفة وغير المعرفة: ففي الصحيحين، أن رجلاً سأل النبي ﷺ: أي الإسلام خير؟ قال ﷺ: ((تطعم الطعام، وتقرأ السلام على من عرفت وعلى من لم تعرف))^(٥).

٤. السلام عند الدخول إلى المكان الخالي: ويتبين ذلك في قول عبد الله بن عمر - رضي الله عنهما -: ((إذا دخل البيت غير المسكون فليقل: السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين))^(١).

(١) سبق ترجمته، ص ١٠٦.

(٢) سبق تخريجه، ص ١٠.

(٣) سبق ترجمته، ص ١٠٦.

(٤) أخرجه ابن أبي شيبة، وعنه: ابن ماجه، ومن طريقه: الطبراني في المعجم الكبير، وهو في صحيح سنن ابن ماجه للألباني.

(٥) سبق تخريجه، ص ١٠.

٥. السلام على أهل البيت: فعن أنس رضي الله عنه قال: قال لي رسول الله ﷺ: ((يا بني؛ إذا دخلت على أهل بيتك؛ يكن بركة عليك وعلى أهل بيتك))^(٢).

٦. الامتناع عن السلام أيضاً لابتغاء مرضات الله وإتباع نبيه، ويتبين ذلك في سلوكيات أهمها:

أ- الامتناع عن السلام على المشركين وأهل الكتاب عزة وأنفة عليهم.

ب- عدم السلام على النساء عفة.

ج- عدم السلام على أهل المعاصي زجراً ونهيًا وتربية لما هم فيه من الغرق في المعاصي والفجور.

وفي ضوء ذلك يصبح سلوك المسلم سلوكاً ذا معنى وليس فعلاً عرفياً أو عادة اجتماعية بقدر ما له من دلالة، بحيث يرقى المسلم إلى فاعلية أداءه بوصفه شهادة منه للآخرين على الأحياء والأموات، وفي هذا يعلم الرسول أصحابه هذا المعنى أثناء مرور الجنازة، فقال ﷺ: ((أنتم شهداء الله في الأرض، أنتم شهداء الله في الأرض، أنتم شهداء الله في الأرض))^(٣). ومقتضى هذه الشهادة أن تمارس محبة ومودة مع المؤمنين وجفاءً مع الكافرين، وزجراً مع العصاة، وعفة وطهراً مع شقائق الرجال.

(١) أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه (٨ / ٤٦٠)، والبخاري في الأدب المفرد برقم (١٠٥٥) - واللفظ له-، وحسن إسناده: الحافظ ابن حجر في فتح الباري، لابن حجر (١١ / ٢٠)، والألباني في صحيح الأدب المفرد برقم (٨١٠).

(٢) سبق تخريجه، ص ١٢٥.

(٣) أخرجه البخاري، كتاب: الجنائز، باب: ثناء الناس على الميت، برقم (١٣٦٧)، ومسلم، كتاب الجنائز، باب: فيمن يُثنى عليه خير أو شر من الموتى، برقم (٩٤٩) - واللفظ له-، من حديث أنس بن مالك رضي الله عنه قال: مرَّ بجنازة فآثني عليها خيراً؛ فقال نبي الله ﷺ: ((وجبت، وجبت، وجبت))... الحديث، وفيه: ((من آثنتم عليه خيراً وجبت له الجنة، ومن آثنتم عليه شراً وجبت له

المبحث الرابع

في إغاظة الأعداء

الغيظ لغة:

[غيظ] الغيظ الغضب وقيل الغيظ غضب كامن للعاجز وقيل هو أشد من الغضب وقيل هو سورته وأوله وغظت فلانا أغيظته غيظا وقد غاظه فاغتاظ وغيظه فتغيظ وهو مغيظ^(١). غاظه: جاء في التتزيل: **أَقْلُ مُؤْتُوا بِغَيْظِكُمْ**^(٢) وهو مصدر من [غَاظَهُ] الأمر. قال ابن الأعرابي كما حكاه الأزهرى: [غَاظَهُ] [يَغِيظُهُ]، و[أَغَاظَهُ] بالألف واسم المفعول من الثلاثي [مَغِيظٌ]^(٣).

[غَاظَهُ] غيظا أغضبته أشد الغضب [الغيظ] تغير يلحق الإنسان من مكروه يصيبه^(٤).

والإغاظة اصطلاحاً:

هو الامتلاء والحنق وهو شدة الغضب فهو بالظاء ووقع في القرآن في أحد عشر موضعاً^(٥).

النار، أنتم شهداء الله في الأرض...)) فذكره.

(١) لسان العرب، لابن منظور (٧/ ٤٥٠).

(٢) سورة آل عمران: الآية ١١٩.

(٣) المصباح المنير، للفيومي (١/ ٢٣٨).

(٤) المعجم الوسيط لجمع اللغة العربية (٢/ ٦٦٨).

(٥) التمهيد في علم التجويد، الجزري (١/ ٢٢٣).

والغيظ أشد غضباً وهو الحرارة التي يجدها الإنسان من فوران دم قلبه قال تعالى: M: | } ~ عَلَيْكُمْ الْأَنَامِلَ مِنَ الْغَيْظِ قُلْ مُوتُوا بِغَيْظِكُمْ ۗ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ (١)، وقال تعالى: LQ PO N M M (٢)، وقد دعا الله الناس إلى إمساك النفس عند اعتراء الغيظ قال: M: / فِي السَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ وَالْكُظُمِينَ الْغَيْظِ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ وَاللَّهُ : L: (٣).

إن القضية في معاداة الكفار المعتزين بالإثم، وأهل الكتاب المظهرين لعداوة الدين الحنيف لا تقوم على العنصرية المبنية في المجتمعات على العرق، واللون، ومن أصناف التقسيمات الإنسانية بل هي قائمة على الأعمال القلبية والإعتقادية. إن الدين الإسلامي يقيم نظرتَه للإنسان بناءً على سلوكياته الإعتقادية، ((إن الله لا ينظر إلى صوركم ولكن ينظر إلى قلوبكم)) (٤).

بل تنعكس آثاره على المسلم في سلوكياته حتى في أقل حركاته وسكناته، ولا عجب أن يدعو النبي ﷺ إلى ما هو أدق من ذلك، روى أبو داود من حديث سعد بن أبي وقاص (٥) قال: ((مر علي النبي ﷺ وأنا أدعو بإصبعي فقال: أحد أحد - وأشار

(١) سورة آل عمران: الآية ١١٩.

(٢) سورة الفتح: الآية ٢٩.

(٣) سورة آل عمران: الآية ١٣٤.

(٤) أخرجه مسلم، كتاب البر والصلوة والآداب، باب تحريم ظلم المسلم وخذله، رقم (٣٤).

(٥) هو: سعد بن مالك، واسم مالك أهيبي بن عبد مناف بن زهرة، أبو إسحاق، قرشي. من كبار الصحابة. أسلم قديماً وهاجر، وكان أول من رمى بسهم في سبيل الله. وهو أحد الستة أهل الشورى. وكان مجاب الدعوة. تولى قتال جيوش الفرس وفتح الله على يديه العراق. اعتزل الفتنة أيام علي ومعاوية. توفي بالمدينة سنة ٥٥هـ. تهذيب التهذيب (٣ / ٤٨٤).

بالسبابة -))^(١)، قال الترمذي: "ومعنى هذا الحديث إذا أشار الرجل بأصبعه في الدعاء عند الشهادة فلا يشير إلا بأصبع واحدة"^(٢).

إن المسلم كلما أقبل على الله في الطاعة والعمل بسنة نبيه ﷺ كان ذلك سببا كبيرا في غيظ عدوه، وكلما كان من الله أقرب، كان عدوه أشد غيظا، والله تعالى يقول: { M: j k l m n o p q r s t u v w x y } | - أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ }^(٣).

وقد ورد في السنة أن السلام من أهم المعاملات السلوكية التي تغيظ الكفار؛ فعن عائشة - رضي الله عنها - عن النبي ﷺ قال: ((ما حسدتكم اليهود على شيء ما حسدتكم على السلام والتأمين))^(٤).

ويتجسد ذلك في حياة المؤمن ببعضه لمن حاد الله ورسوله، ومولاته لمن أحب الله ورسوله، بل إن الذي كان معاديا إذا أسلم له ما للمسلمين وعليه ما على المسلمين.

وهنا قضية عظيمة يجدر الإشارة إليها في ضوء عنوان هذا المبحث إغاشة الأعداء من خلال إلقاء التحية وفي ظل ضعف الدين والتسامح الذي أصبح اليوم، كلمة حق أريد بها باطل، فأثمهم قد أخطئوا في فهم الأديان فترتب على ذلك الخطأ في فهم معنى التسامح، قال فضيلة الشيخ صالح بن فوزان^(٥) - حفظه الله -: "لا شك أن ديننا دين السماحة ورفع

(١) أخرجه أبو داود، والنسائي، وصححه الألباني في صحيح الجامع برقم (١٨٩).

(٢) تحفة الأحوذى بشرح جامع الترمذي، المباركفوري، (٩ / ٥٤٤).

(٣) سورة التوبة: الآية ١٢٠.

(٤) سبق تخريجه، ص ٧.

(٥) هو: فضيلة الشيخ الدكتور: صالح بن فوزان بن عبد الله، من آل فوزان من أهل الشماسية، الوداعين من قبيلة الدواسر ولد عام ١٣٥٤هـ، وتوفي والده وهو صغير، فترى في أسرته، وتعلم القرآن الكريم، وتعلم مبادئ القراءة والكتابة على يد إمام مسجد البلد،

الخرج والاعتدال، ولكن يجب أن يكون هذا التسامح في حدود ما شرعه الله من الأخذ بالرخص الشرعية عند الحاجة إليها والدين كله والله الحمد ليس فيه أضرار ولا أغلال قال تعالى: لَا يُكَلِّفُ ۞ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا ۗ (١)، وقال تعالى: { Z M } | { ~ مِنْ حَرَجٍ } (٢)، وقال تعالى: U T S R M X W V (٣)، ولكن الغلو في التسامح لا يكون بالخروج عما شرعه الله، وهذا لا يسمى تسامحًا وإنما هو الحرج نفسه؛ فإلغاء أصل الولاء والبراء في الإسلام، والتسوية بين المسلم والكافر بحجة التسامح، وإلغاء تطبيق نواقض الإسلام على من انطبقت عليه كلها أو بعضها، والتسوية بين الأديان - كالتسوية بين الإسلام واليهودية والنصرانية - بل بين الأديان كلها من وثنية والحادية والقول بأن [لا إله إلا الله] لا تقتضي الكفر بالطاغوت ولا تنفي ما عدا الإسلام من الأديان الباطلة كما تفوه به بعض الكتاب في بعض صحفنا المحلية كل هذه الأمثلة غلو في التساهل والتسامح، يجب إنكاره، كما يجب إنكار الغلو في الزيادة في الدين، بل قد يكون الغلو في التسامح والتساهل أشد خطرًا من الغلو بالزيادة في الدين؛ لأن الغلو في التساهل والتسامح إلى حد يجعل الدين الباطل مساويًا للدين الحق كفر بإجماع المسلمين بخلاف الغلو في الزيادة فإن

ثم التحق بمدرسة الحكومة حين افتتاحها في الشماسية عام ١٣٦٩ هـ، وأكمل دراسته الابتدائية في المدرسة الفيصلية ببريدة عام ١٣٧١ هـ، وتعين مدرسا في الابتدائي، ثم التحق بالمعهد العلمي ببريدة عند افتتاحه عام ١٣٧٣ هـ، وتخرج فيه عام ١٣٧٧ هـ، والتحق بكلية الشريعة بالرياض، وتخرج فيها عام ١٣٨١ هـ، ثم نال درجة الماجستير في الفقه، ثم درجة الدكتوراه من هذه الكلية في تخصص الفقه أيضا. لفضيلة الشيخ العديد من المصنفات الكثيرة جدا . موقع فضيلة الشيخ صالح بن فوزان الفوزان على شبكة الانترنت:

<http://www.alfawzan.ws/alfawzan/default.aspx>

(١) سورة البقرة: الآية ٢٨٦.

(٢) سورة الحج: الآية ٧٨.

(٣) سورة المائدة: الآية ٦.

كثيراً من العلماء يرى أنه ضلال ولا يصل إلى حد الكفر، وقد ذكر العلماء أن من نواقض الإسلام من لم يكفر الكافر أو يشك في كفره "أهـ" (١).

فألواء والبراء من مفاهيم [لا إله إلا الله] ومقتضاها، وهما التطبيق الواقعي لهذه العقيدة، وهو مفهوم عظيم في حس المسلم بمقدار وعظمة هذه العقيدة. فأصل الموالاتة: الحب، وأصل المعاداة: البغض، وينشأ عنهما من أعمال القلب والجوارح ما يدخل في حقيقة الموالاتة والمعاداة؛ كالنصرة والأنس والمعاونة، وكالجهاد والهجرة ونحو ذلك من الأعمال، ولن تتحقق كلمة التوحيد في الأرض إلا بتحقيق الولاء لمن يستحق الولاء، والبراء ممن يستحق البراء؛ قال تعالى: M يَتَّيِبُهُمُ اللَّهُ لِيَأْتِئَهُمُ الْإِيمَانُ لَا يُؤْمِنُونَ إِلَّا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ $A@ ? >$ (٢).

"اعلم أن الأصل في معاداة الكفار وبغضهم أن تكون ظاهرة لا مخفية مستترة، حفظاً لدين المسلمين، وإشعاراً لهم بالفرق بينهم وبين الكافرين حتى يقوى ويتماسك المسلمون ويضعف أعداء الملة والدين والدليل على هذا قوله تعالى آمراً نبيه والأمة كلها بأن تقتدي بإبراهيم عليه السلام إمام الحنفاء وأن تفعل فعله حيث قال سبحانه: t S M وَيُنَبِّئُكُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ أَبَدًا حَتَّى تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ رَبِّنَا عَلَيْكَ تَوَكَّلْنَا وَإِلَيْكَ أَنبْنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ L (٣).

وتأمل معي الفوائد من هذه الآية العظيمة الصريحة التي لم تدع حجة محتج.

(١) هو: العلامة/ صالح بن فوزان الفوزان، عضو هيئة كبار العلماء، موقع معالي الشيخ صالح بن فوزان بن عبدالله الفوزان - الرابط (<http://www.alfawzan.ws/node/2295>) - تاريخ اخذ المقال ٢٢/١٢/١٤٣١هـ.

(٢) سورة التوبة: الآية ٢٣.

(٣) سورة الممتحنة: الآية ٤.

فمن هذه الفوائد:

١ - أنه قدم البراء من الكافرين على البراءة من كفرهم لأهمية معاداة الكفار وبغضهم وأنهم أشد خطراً من الكفر نفسه، وفيها إشارة إلى أن بعض الناس قد يتبرأ من الكفر والشرك ولكنه لا يتبرأ من الكافرين.

٢ - أنه لما أراد أن يبين وجوب بغضهم عبر بأقوى الألفاظ وأغلظها فقال **مَكَرَرْنَا** © لخطورة وعظم الوقوع في هذا المنكر.

٣ - أنه قال **مَأْبَدًا** لال وبدو هو الظهور والوضوح وليس الخفاء والاستتار فتأمل هذا وقارنه بمن ينعم في زماننا بأنه لا يسوغ إظهار مثل هذه المعتقدات في بلاد المسلمين حتى لا يغضب علينا أعداء الدين فلا حول ولا قوة إلا بالله.

٤ - تأمل معي قوله **مَأْعَدَّةٌ وَأَبْغَضَاءُ** لال فلا يكفي بغضهم بل لا بد من إظهار العداوة لهم، بل إنه قدم العداوة على البغضاء لتأكد وجوبها.

٥ - قوله **مَأْبَدًا** لال: أي إلى قيام الساعة ولو تطور العمران وركبنا الطائرات وعمرنا الناطحات، فهذا أصل أصيل لا يزول ولا يتغير بتغير الزمان ولا المكان.

إن قضية الولاء للمؤمنين والبراءة من الكافرين مرتبطة بلا إله إلا الله ارتباطاً وثيقاً، فإن لا إله إلا الله تتضمن ركنين: الأول: النفي وهو نفي العبودية عما سوى الله والكفر بكل ما يعبد من دون الله وهو الذي سماه الله عز وجل الكفر بالطاغوت، والثاني: الإثبات: وهو أفراد الله بالعبادة والدليل على هذين الركنين قوله تعالى: **مَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِرْ بِهَا فَكُفِّرْ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى لَا انْقِصَامَ لَهَا** (١)، ومن الكفر بالطاغوت الكفر بأهله كما جاء في قوله تعالى **مَكَرَرْنَا** © لال وقوله **إِنَّا بَرَاءٌ مِنْكُمْ وَمِمَّا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ** (٢) إذ لا يتصور كفر

(١) سورة البقرة: الآية ٢٥٦.

(٢) سورة الممتحنة: الآية ٤.

من غير كافر ولا شرك من غير مشرك فوجب البراءة من الفعل والفاعل حتى تتحقق كلمة التوحيد كلمة لا إله إلا الله.

وهناك فرق بين بغض الكافر وعداوته، وبين معاملتهم ودعوته إلى الإسلام، فالكافر لا يخلو إما أن يكون حربياً فهذا ليس بيننا وبينه إلا السيف وإظهار العداوة والبغضاء له، وإما أن يكون ليس بمحارب لنا ولا مشارك للمحاربين فهذا إما أن يكون ذمياً أو مستأمناً أو بيننا وبينه عهد فهذا يجب مراعاة العهد الذي بيننا وبينه فيحقن دمه ولا يجوز التعدي عليه وتؤدى حقوقه إن كان جاراً، ويزار إن كان مريضاً، وتجاب دعوته بشرط دعوته للإسلام في كل هذه الحالات وعدم الحضور معه في مكان يعصى الله فيه وبغير هذين الشرطين لا يجوز مخالطته والأنس معه، فصيانة الدين والقلب أولى وأحرى، بل أمرنا الله عند دعوتهم بمجادلتهم بالتي هي أحسن كما قال جل وعلا: ﴿ # \$ (١) وقال عمن لم يقاتلنا: IM NMLKJ PO QR (٢)] \ [Y X W VU TS

واعلم أنه يجوز في بعض الحالات أن تظهر بلسانك المودة إذا كنت مكرهاً وتحشى على نفسك، وهذا فقط في الظاهر لا في الباطن. بمعنى أنك عند الإكراه تظهر له بلسانك المودة لا بقلبك فإن قلبك لا بد أن ينطوي على بغضه وعداوته كما قال جل وعلا: ﴿ M: لَا يَتَّخِذِ الْمُؤْمِنُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ ﴿ ۞ ﴿ دَلِكَ فَلَيْسَ مِنَ اللَّهِ فِي شَيْءٍ إِلَّا أَنْ تَكْفُؤا مِنْهُم نَفْسًا وَيَحذَرُكُمْ اللَّهُ نَفْسَهُ. وَإِلَى اللَّهِ الْمَصِيرُ ﴿ (٣)

(١) سورة العنكبوت: الآية ٤٦.

(٢) سورة الممتحنة: الآية ٨.

(٣) سورة آل عمران: الآية ٢٨.

قال ابن كثير^(١) - رحمه الله - : «إِلَّا أَنْ تَكْفُوا مِنْهُمْ تَقَنَّةً»^(٢) قال: "أي إلا من خاف في بعض البلدان أو الأوقات من شرهم فله أن يتقيهم بظاهره لا بباطنه ونيته" (٣). أهـ^(٤).

كما حكاه البخاري عن أبي الدرداء^(٥) رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أنه قال: ((إنا لنبش في وجوه أقوام وقلوبنا تلعنهم))^(٦)، وقال الثوري^(٧): قال ابن عباس^(٨): ((ليس التقية بالعمل إنما التقية باللسان))^(٩)، وعليه فإن لا يجوز بحال حتى في حال الإكراه عمل ما يوجب الكفر كإعانة الكفار على المسلمين ونصرتهم عليهم وإفشاء أسرارهم ونحو ذلك، قال ابن جرير

(١) سبق ترجمته، ص ١٠٣.

(٢) سورة آل عمران: الآية ٣٠.

(٣) تفسير القرآن العظيم لا ابن كثير: (٣٧١/١).

(٤) القواعد العشر في الولاء والبراء، للدكتور/ ناصر بن يحيى الحنيني.

(٥) <http://www.saaid.net/Minute/htm53>. تاريخ أخذ المقال ١٦/٢/٢٠١٤ هـ.

(٦) سبق ترجمته ص ١٧٢.

(٧) أخرجه البخاري، كتاب الأدب، باب المداراة مع الناس (٢٢٧١/٥) معلقاً حيث قال: "ويذكر عن أبي الدرداء..".

(٨) هو: سفيان بن سعيد بن مسروق، الثوري. من بني ثور بن عبد مناة. ولد سنة ٩٧ هـ أمير المؤمنين في الحديث. كان رأساً في التقوى، طلبه المنصور ثم المهدي ليلي الحكم، فتوارى منهما سنين، ومات بالبصرة مستخفياً سنة ١٦١ هـ. من مصنفاته (الجامع الكبير)؛ و (الجامع الصغير) كلاهما في الحديث. وله كتاب في الفرائض. الأعلام للزركلي ٣/١٥٨؛ والجواهر المضية ١/٢٥٠؛ وتاريخ بغداد ٩/١٥١.

(٩) سبق ترجمته، ص ١٢٦.

(١٠) أخرجه ابن جرير في (التفسير) (٢٢٨/٣) وصالح بن أحمد في (المسائل) رقم (٥٧١) وابن أبي حاتم كما في (الدر) (١٧٦/٢) و الحاكم في (المستدرک) (٢٩١/٢)، و البيهقي في (السنن) (٢٠٩/٨) من طريق العوفي عنه.

عند تفسير قوله ﴿إِلَّا أَنْ تَكْفُرُوا مِنْهُمْ تَقَنُّوا﴾^(١): "إلا أن تكونوا في سلطانهم فتحافوهم على أنفسكم، فتظهروا لهم الولاية بألستكم، وتضمروا لهم العداوة، ولا تشايعوهم على ما هم عليه من الكفر، ولا تعينوهم على مسلم بفعل" ^(٢) "أهـ" ^(٣).

وهنا تكمن قيمة الإسلام الدعوية في محاباة أولياء الله ومعاداة أعداءه بكل السبل وصولاً إلى القطيعة والسلام جزء من هذا؛ إذ إنه باب من أبواب التواصل والقطيعة، وقد تقدم الحديث في مبحث التربية الإسلامية في الوسائل الدعوية والأبعاد التربوية والقيم التي يتضمنها.

وهنا نتكلم عن الكافر المعادي والكتابي المحارب أما غيره فيدخل في ضمن الدائرة الدعوية حيث يقول الله تعالى: IM: U TS RQ PO NMLKJ [Y X W V \] ^ (٤)، (٥).

(١) سورة آل عمران: الآية ٣٠.

(٢) تفسير الطبري (٢٢٨/٣).

(٣) القواعد العشر في الولاء والبراء، للدكتور. ناصر بن يحيى الحنيني.

(٤) تاريخ أخذ المقال ١٤٣٢/٢/١٦ هـ. <http://www.saaaid.net/Minute/htm53>.

(٥) سورة الممتحنة: الآية ٨.

(٥) أي: لا ينهاكم الله عن البر والصلة، والمكافأة بالمعروف، والقسط للمشركين، من أقاربكم وغيرهم، حيث كانوا بحال لم ينتصبا لقتالكم في الدين والإخراج من دياركم، فليس عليكم جناح أن تصلوهم، فإن صلتهم في هذه الحالة، لا محذور فيها ولا مفسدة، كما قال تعالى عن الأبوين المشركين إذا كان ولدهما مسلما: M X [ZY \] ^ _ ` a b c d g f LQ أي: لأجل دينكم، عداوة لدين الله ولمن قام به، وقوله: M ` c b a d f e g [المتحنة: ٩] أي: عاونوا غيرهم على إخراجكم، ونهاكم الله nM O بالموودة والنصرة، بالقول والفعل، وأما بركم وإحسانكم، الذي ليس بتول للمشركين، فلم

كما أن رسول الله ﷺ يقول: ((مَنْ قَتَلَ مُعَاهِدًا لَمْ يَرِحْ رَائِحَةَ الْجَنَّةِ، وَإِنَّ رِيحَهَا تَوْجَدُ مِنْ مَسِيرَةِ أَرْبَعِينَ عَامًا))^(١)،

أما بالنسبة لأهل الكتاب فإن اليهود كانوا يشكلون نموذجاً في محاربة الرسول ﷺ ومعاداته ظاهراً وباطناً مادياً بمحاربتة، ومعنوياً بإيذائه ومظاهرة مناصبيه العدا، والأحاديث في ذلك كثيرة، سواء في عدم الرد عليهم بما يريدون بل تسفيه سلامهم وعدم الرد عليهم وفق مقتضيات الرد على المسلمين، بل نصف الرد.

إن عدم مبادأة الكفار واليهود بالسلام فيه إغاظه لهم من وجوه:

أولاً: أن المسلم قد يبادئ الصبيان بالسلام، في حين أنه لا يبادئ هذه الفئات من المجتمع.

ثانياً: إن كرامة الميت المسلم وإلقاء السلام عليه في حين أن المسلم يمتنع عن هؤلاء بإلقاء التحية، وهذا فيه من التحقير لشأنهم وتقريعاً لممارساتهم ما فيه.

ثالثاً: كما أن المسلم مأمور بإغاظتهم بعدم إتباعهم في أنماط تعايشهم ومنها تحييتهم؛ ويبرز ذلك في أحاديث كثيرة في مخالفة اليهود والنصارى، والسلام جزء منها. وإن متابعة المسلمين للمثل التي يرتضيها الكافرون في التعايش لذواتهم وارتضائها من قبل المجتمع اليوم يعني أن الخبث قد كثر^(٢)، وهذا سيؤول إلى الهلاك المحتم في الدنيا والبعث عن

ينهاكم الله عنه، بل ذلك داخل في عموم الأمر بالإحسان إلى الأقارب وغيرهم من الآدميين، وغيرهم. تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام الرحمن للسعدي، (١/٨٥٦).

(١) أخرجه البخاري، كتاب: الجزية والموادعة، باب: إثم من قتل معاهداً بغير جرم، برقم (٣١٦٦)، من حديث عبد الله بن عمرو -رضي الله عنهما-.

(٢) عن زينب بنت جحش رضي الله عنها أنها قالت استيقظ النبي ﷺ من النوم محمراً وجهه يقول لا إله إلا الله ويل للعرب من شر قد اقترب فتح اليوم من ردم يأجوج ومأجوج مثل هذه وعقد سفيان تسعين أو مائة قيل أهلك وفينا الصالحون قال نعم إذا كثر الخبث، البخاري، المرجع السابق، (٤/١٣٨).

محبه ورضاه الغائبة عن تصوراتنا في السلوكيات اليومية، وذلك أن المجتمع إذا غابت هذا المثل والتصورات الإسلامية عن سلوكياته، فإنه قد يكون عرضة للدخول في قوله تعالى

AM B C D E F G H I J K L^(١).

إن هذا خير قليل من كثير نحصل عليه بتحية الإسلام فكيف لنا أن نضيعه؟ ونحرص على أقوال ليست من تحية الإسلام في شئ مثل: [صباح الخير]، أو [مساء الخير] أو غيرها من الكلمات التي شاعت بين اوساط المسلمين وغلّبوا استخدامها على تحية الإسلام، فهي كلمات جوفاء لا خير فيها ولا طائل من ورائها؛ بل تضيع على أنفسنا كل هذا الخير الذي سبق وذكرناه، وأكثر من ذلك أننا قد نأثم بالتشبه بغير المسلمين، ونحن قد أمرنا بمخالفتهم، بل هم يحسدوننا على تحيتنا هذه، ونحن نفرط فيها.

وفي الحديث: ((ما حسدتكم اليهود على شيء ما حسدتكم على السلام والتأمين))^(٢).



(١) سورة الحشر: الآية ١٩.

(٢) سبق تخريجه، ص ٧.

المبحث الخامس

في دخول الجنة

الجنة غاية كل مؤمن، ومنى كل عبد في هذه الحياة الدنيا، وكل مسلم صادق يدرك أنه لم يخلق ولم يوجد إلا لتجريد التوحيد لله تعالى، فهو سبحانه المستحق للعبادة دون سواه، قال تعالى: $LH \quad GF \quad E \quad D \quad C \quad M$ (١).

فالحكمة من خلق الخلق هي العبادة لله، والانقياد له بالطاعة، والخلوص من الشرك وأهله، فإله سبحانه لم يخلق العباد ويتركهم هملاً، بل خلقهم ليلوهم أيهم أحسن عملاً، ثم يرجعون إلى ربهم فيجازيهم على أعمالهم، والكل يدرك هذه الحقيقة، ويعرف تلك الحكمة من خلقه، فترى الناس يعملون جاهدين من أجل رضا الرحمن سبحانه، للفوز بجنته والنجاة من ناره، ومن رحمته سبحانه أنه لا يظلم مثقال ذرة من خير يعمله العبد في هذه الحياة الدنيا، فكل عمل بر وخير يعمله المؤمن يجده مسطراً يوم القيامة في ديوانه، فيعطى به من الحسنات، بل ويعطيه ربه أكثر مما عمل فهو سبحانه يعطي الكثير ويرضى بالقليل، ولكن كما قال تعالى M وَقَلِيلٌ مِّنْ عِبَادِيَ الشَّاكِرُونَ (٢).

ولو أن الله سبحانه مع إغداقه على العبد بالنعمة والخيرات، يأخذه مع أول هفوة، وبداية كل زلة، لكان ذلك من عدله سبحانه، ولكنه رحيم رؤوف، عفو غفور، يتجاوز عن السيئات ويمد للعبد في العمر لعله يتوب ويعود ويندم ويجزن، قال: M ! " # % \$ & ') (* + , - . / أَجَلٌ مُّسَمًّى فَإِذَا جَاءَ أَجَلُهُمْ

(١) سورة الداريات: الآية ٥٦.

(٢) سورة سبأ: الآية ١٣.

فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِعِبَادِهِ لَ: (١) ، وقال تعالى: M / لَا يَظْلِمُ النَّاسَ شَيْئًا وَلَكِنَّ النَّاسَ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ (٢) .

ولا ريب أن العمل الصالح سبب لدخول الجنة، والله قدر لعبده المؤمن وجوب الجنة بما ييسره له من العمل الصالح، كما قدر دخول النار لمن يدخلها بعمله السيئ.

كما في الصحيحين عن النبي ﷺ قال: ((ما منكم من أحد إلا وقد كتبت مقعده من الجنة ومقعده من النار))؛ فقالوا يا رسول الله أفلا تتكل؟ فقال: ((اعملوا فكلّ ميسراً))، ثم قرأ: { z y xwm | } ~ فَسَيَّرُهُ لِلْيُسْرَى (٧) وَأَمَّا مَنْ بَخِلَ وَاسْتَغْنَى (٨) وَكَذَبَ (٩) فَسَيَّرُهُ لِّلْعُسْرَى (١٠) L (٣)، (٤)، وقال: ((إن الله خلق للجنة أهلاً خلقهم لها وهم في أصلاب آبائهم، وخلق للنار أهلاً خلقهم لها وهم في أصلاب آبائهم)) (٥).

والحقيقة أن قضية دخول الجنة وارتباط المسلم بهذه العقيدة الإلهية، هي التي تجعل الحافظ لدى المسلم بإلقاء تحية الإسلام [السلام] والسعي إلى إفشائه بين الناس، يبتغي الأجر والثواب، وليس في السلام بوصفه تحية الإسلام من حيث الطرح، وإنما يتمثل قيمه سلوكية يدعو لها، أملاً بالوصول إلى إحياء سنة وتوجيه أمة.

(١) سورة فاطر: الآية ٤٥ .

(٢) سورة يونس: الآية ٤٤ .

(٣) سورة الليل: الآية ٥ - ١٠ .

(٤) أخرجه البخاري، كتاب: التفسير، باب: قوله z y xwm ، ومسلم، كتاب القدر، باب:

كيفية الخلق الآدمي في بطن أمه وكتابة رزقه وأجله وعمله وشقاوته وسعادته، برقم (٢٦٤٧).

(٥) أخرجه مسلم، كتاب القدر، باب: كل شيء بقدر، برقم (٢٦٦٢)، من حديث عائشة أم المؤمنين - رضي الله عنها - قالت: دُعِيَ رسول الله ﷺ إلى جنازة صبي من الأنصار؛ فقلت: يا رسول الله؛ طوي لهذا عصفور من عصافير الجنة؛ لم يعمل السوء ولم يدركه! قال: ((أو غير ذلك يا عائشة؟ إن الله خلق للجنة أهلاً...)) فذكره.

وبالنظر إلى المشهور المتداول في أحاديث السلام نجد حديث رسول الله ﷺ: ((يا أيها الناس؛ أفشوا السلام، وأطعموا الطعام، وصلُّوا بالليل والناس نيام؛ تدخلوا الجنة بسلام))^(١)،

وهذا واضح في أن تحية الإسلام باب من أبواب دخول الجنة، وبهذا يعطينا دافعاً وحافزاً في تمثل القيم الإسلامية المتمثلة هنا بطرح السلام، وليس هذا فسخ بل إن الإسلام هنا يطالب لا بالطرح وإنما بالعمل على إفشائه - وهذه الرسالة جزء من السعي إلى إفشائه - وهنا دلالة على ربط السلام بالدعوة إلى الله، ومن ثم فإن ارتباط المسلم بهذا الواجب الدعوي، وارتباط أهدافه بالآخرة والفوز بالجنة والنجاة من النار، جزء من الأهداف التي يأملها الإنسان المسلم.

إن إفشاء تحية الإسلام والدعوة إليها هو أحد اللبّات الرئيسة لبناء مجتمع الأخوة الإسلامي والتراحم الإنساني ومعيار للتفاضل الإلهي؛ ((وخيرهما الذي يبدأ بالسلام))^(٢). والمسلم ينظر إلى هذا الموضوع من زوايا عدة من حيث طرحه وإفشائه بين الناس والدعوة إليه، كيف وان في إفشاء السلام من الأسباب العظيمة الموجبة لدخول الجنة، وذلك لما يترتب عليه من الفضائل التي:

منها: إحياء سنة المصطفى ﷺ وامتثالها.

ومنها: قوة إيمان مفضية؛ قال البخاري - رحمه الله -: قال عمار بن ياسر^(٣) رضي الله عنه -: ((ثلاث من جمعهن فقد جمع الإيمان: الإنصاف من نفسك وبذل السلام للعالم والإنفاق من الإقتار))^(١).

(١) سبق تخريجه، ص ١٠٥.

(٢) سبق تخريجه، ص ١٢.

(٣) هو: عمار بن ياسر بن عامر بن مالك الكناني المدحجي العنسي القحطاني، أبو اليقظان. صحابي، من الولاة الشجعان ذوي الرأي، وهو أحد السابقين إلى الإسلام والجهري به، هاجر إلى

ووجه الدلالة: أن من اتصف بالإنصاف، أدى جميع الحقوق التي عليه لربه وللخلق. فمن بذل السلام تحلى بمكارم الأخلاق فحصل التآلف والتحاب بين المسلمين؛ ومن أنفق مع إقتاره، فقد بلغ ذروة الكرم ووثق بما عند الله.

ومنها: نفي صفة البخل الذميمة، الواردة في قوله: ﷺ ((أبخل الناس: مَنْ بَخِلَ بِالسَّلَامِ))^(٢).

ومنها: أداء حق المسلم فقد ثبت في صحيح مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: ((حق المسلم على المسلم ست))، فذكر منها: ((إذا لقيته فسلم عليه))^(٣)، وفي رواية في الصحيحين: ((حق المسلم على المسلم خمس: ردّ السلام...))^(٤).
ومنها: إغظة اليهود فقد ثبت في سنن ابن ماجه عن عائشة قالت: قال النبي ﷺ: ((ما حسدتكم اليهود على شيء ما حسدتكم على السلام والتأمين))^(٥).

ومنها: أولوية المسلم بالله كما ثبت في سنن أبي داود عن أبي أمامة قال: قال رسول الله ﷺ: ((إن أولى الناس بالله: مَنْ بدأهم بالسَّلام))^(١).

المدينة، وشهد بدرًا وأحدًا والخندق وبيعة الرضوان. وكان النبي ﷺ يلقبه "الطيب المطيب"، وشهد الجمل وصفين مع علي، وقتل بصفين سنة ٣٧ هـ. الاستيعاب ١١٣/٣، وطبقات ابن سعد ٢٤٦/٣، والأعلام ٣٦/٥.

(١) أخرجه البخاري، كتاب الإيمان، باب إفشاء السلام من السلام، فقد رواه معلقًا. وفي بعض ألفاظه عند غير البخاري: ((ثلاث من كن فيه فقد استكمل الإيمان)) ووجه الدلالة: أن من اتصف بالإنصاف: أدى جميع الحقوق التي عليه لربه وللخلق، ومن بذل السلام تحلى بمكارم الأخلاق فحصل التآلف والتحاب بين المسلمين .

(٢) سبق تخريجه، ص ١٠٥.

(٣) سبق تخريجه، ص ٩.

(٤) سبق تخريجه، ص ٩.

(٥) سبق تخريجه، ص ٧.

قال الإمام النووي^(٢) في الأذكار: ((وينبغي لكل أحدٍ من المتلاقين أن يحرص على أن يبدأ بالسلام لهذا الحديث))^(٣).

ومعنى الحديث كما قاله المناوي^(٤) في الفيض: ((أولى الناس بالله)):"أي: مَنْ أخصهم برحمته، وغفرانه والقرب منه في جنانه"^(٥).

وقيل: أقربهم من الله بالطاعة من بدأ أخاه بالسلام عند ملاقاته، لأنه السابق إلى ذكر الله؛ لذا قال أبو بكر رضي الله عنه للأغر المزني^(٦): ((لا يسبقك أحد إلى السلام))^(٧).

ومنها: الحصول على ثلاثين حسنة، إن أتى بالسلام تاماً.

ومنها: تحصيل ثواب الصدقة الواردة في قوله ﷺ: ((يُصبح على كلِّ سلامي من أحدكم صدقة؛ فكلَّ تسبيحة صدقة))، وفي رواية لأبي داود: ((وتسليمك على الناس صدقة))، وفي رواية أخرى: ((تسليمه على مَنْ لقي صدقة))^(٨).

(١) سبق تخرجه، ص ١٠.

(٢) سبق ترجمته، ص ١٤١.

(٣) الأذكار النووية للإمام النووي (٣١٩/١).

(٤) سبق ترجمته، ص ١٨١.

(٥) فيض القدير، لعبد الرؤوف المناوي، دار الكتب العلمية بيروت، ط: ١، ١٤١٥هـ، ١٩٩٤م، (٥٦٠/٢).

(٦) هو: عمرو بن عوف بن زيد بن مليحة بن عمرو، أبو عبد الله، المزني. روى عن النبي ﷺ، وجاءت عنه عدة أحاديث من رواية كثير بن عبد الله بن عمرو بن عوف عن أبيه عن جده، وكثير ضعفه. وذكر ابن حجر في الإصابة نقلاً عن ابن سعد أن أول غزوة شهدتها الأبواء، ويقال أول مشاهدة الخندق، وكان أحد البكائين الذين قال الله تعالى فيهم: (تولوا وأعينهم تفيض من الدمع) توفي في آخر أيام معاوية رضي الله عنه. الإصابة ٩/٣، والاستيعاب ١١٩٦/٣، وأسد الغابة ٧٥٦/٣، وتهذيب التهذيب ٨٥/٨.

(٧) رواه الطبراني، وقال ابن حجر في الفتح: إسناده صحيح، (١٦/١١).

ومنها: أن إفشاء السلام من خير الأعمال، فعن عبد الله بن عمرو بن العاص - رضي الله عنهما -، أن رجلاً سأل النبي ﷺ: أي الإسلام خير؟ قال ﷺ: ((تطعم الطعام، وتقرأ السلام على من عرفت وعلى من لم تعرف))^(٢).

ومنها: أن تحية السلام أدب إسلامي اجتماعي، فهو أدب محدد منظم أصيل، أمر به رب العزة في كتابه الحكيم فقال: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ بُيُوتِكُمْ حَتَّى تَسْتَأْذِنُوا وَتُسَلِّمُوا عَلَىٰ أَهْلِهَا﴾^(٣)، وقال عز من قائل: ﴿فَإِذَا دَخَلْتُمْ بُيُوتًا فَسَلِّمُوا عَلَىٰ أَنفُسِكُمْ﴾^(٤).

ومنها: أن تحية الإسلام هي تحية آدم عليه السلام وذريته، قال ﷺ: ((خلق الله آدم على صورته، طوله ستون ذراعاً، فلما خلقه قال: اذهب فسلم على أولئك النفر من الملائكة جلوس، فاستمع ما يحيونك، فإنها تحيتك وتحية ذريتك؛ فقال: السلام عليكم؛ فقالوا: السلام عليك ورحمة الله؛ فزادوه: ورحمة الله...)) الحديث^(٥).

(١) أخرجه مسلم، كتاب: صلاة المسافرين وقصرها، باب: استحباب صلاة الضحى وأن أقلها ركعتان و...، برقم (٧٢٠)، وأبو داود، كتاب: الصلاة، باب: صلاة الضحى، برقم (١٢٨٥)، وفي كتاب: الأدب، باب: في إمطة الأذى عن الطريق، برقم (٥٢٤٣)، وهو في صحيح سنن أبي داود للألباني برقمي (١٢٨٥، ٥٢٤٣).

(٢) سبق تخريجه، ص ١٠.

(٣) سورة النور: الآية ٢٧.

(٤) سورة النور: الآية ٦١.

(٥) سبق تخريجه، ص ٤٣.

ومنها: فضل السلام على النبي ﷺ، قال عليه الصلاة والسلام: ((إن الله في الأرض ملائكة سياحين يبلغوني من أمتي السلام))^(١)، وقال ﷺ: ((إن ملكاً أتاني فقال لي: يا محمد، إن ربك يقول لك: أما يرضيك أن لا يصلي عليك أحد من أمتك إلا صليت عليه عشراً، ولا يسلم عليك إلا سلمت عليه عشراً.. قال: قلت: بلى))^(٢).

فهذه بعض فوائد إفشاء السلام والتي جميعها موجبة لدخول الجنة، فهل يجسر عاقل لبيب بعد هذا على التفريط في إفشاء السلام؟

إن تحية الإسلام التي أصبحت اليوم مغيبة عن المجتمع الإسلامي من حيث التعبد تدعوه إلى التمسك بها سبيلاً لدخول الجنة، وذلك من خلال إتباع سنة رسوله ﷺ ونبذ غيرها، والتزام خيرها منطلقاً في الوصول إليها.

إن في التزام تحية الإسلام في سلوك المسلم يعطينا الأمل من خلال هذا التحية إلى تمثل سلوكيات وممارسات أصحاب الجنة في الجنة M تَحِيَّتُهُمْ فِيهَا سَلَامٌ L^(٣)، M أَوْلَيْتِكَ يُجْزَوْنَ الْغُرْفَةَ بِمَا صَبَرُوا وَيُلَقَوْنَ فِيهَا © وَسَلَامًا L^(٤)، كما أننا نتمثل قيم الأنبياء في التحية ابتداءً بأبي البشر آدم عليه السلام، إذ إن أول تفاعلاته الاجتماعية كانت بإلقاء التحية على المجتمع الملائكي وكان ردهم عليه بأحسن منها—وقد تقدم الحديث عن ذلك— كما أنها كانت تحية أبي الأنبياء وصاحب الدين الحنيف الذي سمنا المسلمين إبراهيم عليه الصلاة والسلام؛ إذ بها حيا الملائكة، قال تعالى: M: أَنْتَكَ حَدِيثُ صَيْفِ إِبْرَاهِيمَ الْمُكْرَمِينَ ﴿٢٤﴾ إِذْ

(١) أخرجه النسائي، من حديث ابن مسعود رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، وصحَّحه الألباني في صحيح الجامع برقم (٢١٧٤).

(٢) أخرجه النسائي، عن أبي طلحة رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، وحسنه الألباني في صحيح الجامع برقم (٢١٩٨).

(٣) سورة إبراهيم: الآية ٢٣.

(٤) سورة لفرقان: الآية ٧٥.

دَخَلُوا عَلَيْهِ ۖ سَلَّمَ قَوْمٌ مُّكْرَمُونَ^(١)؛ فيها بدأ نطق الخلق، وبها يتحاب المؤمنون، وبها يقاطعون الكافرين والجاحدين في الدنيا، وبها يتواصلون مع المؤمنين في الدنيا والآخرة.

ومن الأمور الهامة في هذا المبحث أنك ترى الرسول ﷺ يزن إلقاء التحية بمقاييس قريبة من حسابات الإنسان كما في الحديث الشريف: ما أخرج به عبد بن حميد^(٢) وغيره، عن سهل بن حنيف^(٣) مرفوعاً: ((مَنْ قَالَ: السَّلَامَ عَلَيْكُمْ؛ كُتِبَتْ لَهُ عَشْرَ حَسَنَاتٍ، وَمَنْ قَالَ: السَّلَامَ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَةَ اللَّهِ؛ كُتِبَتْ لَهُ عَشْرُونَ حَسَنَةً، وَمَنْ قَالَ: السَّلَامَ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَةَ اللَّهِ وَبَرَكَاتِهِ؛ كُتِبَتْ لَهُ ثَلَاثُونَ حَسَنَةً))^(٤).

فالإسلام يعطيك الدافع في سبب الأجر والتنافس في تمثل قيم التحية، وهذا ما لا نجده عند غيره من الأديان على حد سواء، بل إن من يتمثل قيم العلمانية الغربية^(٥)، ويدعو بدعوتهم ويحيي الناس بتحتيتهم لا يعطونه أجراً في الدنيا ولا نعيماً في الآخرة. ومن هنا يبدو إن تحية الإسلام وهي السلام ذات حافز هائل لما في ذلك من أجر وثواب في الدنيا وفوز بنعيم الله في الآخرة.

إن تحية الإسلام وطرحها في المجتمع الإسلامي وتحقيق مبدأ الألفة والتعايش - والذي بحثناه في طيات هذه الرسالة - له عظيم الأجر في الآخرة وبالغ الأثر في الدنيا، في تجميع كلمة المسلمين تحت راية التوحيد، لاسيما في الوقت الراهن، الذي نحن في أحوج ما نكون إلى إبراز هيبة الدين في نفوس أعدائه بتراحم أصحابه، وذلك من خلال نبذ الخلاف وحشد الصف الإسلامي تجاه قضاياها المصيرية في صف متراص يوحد رايات

(١) سورة الذاريات: الآية ٢٤، ٢٥.

(٢) سبق ترجمته ص ٦٤.

(٣) سبق ترجمته، ص ٦٥.

(٤) سبق تخريجه، ص ٦٥.

(٥) انظر: ص ١٩٨.

المسلمين تجاه الكفر وأعدائه. واتخاذ [السلام] سبيلاً لنشر المودة ونبذ الخلاف مع المسلمين على السواء.

إن تمثل قيم تحية الإسلام في الطرح، والصيغ ونبذ الخلاف، وجعلها سبيلاً لترع فتيل البغضاء، يشعر المسلم بالمحبة الموروثة بين المؤمنين، التي زرعها الإسلام في قلوب أتباع نبيه ﷺ فقال تعالى: M: / بَيْتٌ قُلُوبِهِمْ لَوْ أَنْفَقْتَ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مَّا أَسْمَعُ > = LD C B I@ ? (١)؛ والمحبة التي يورثها لأصفيائه عند دخول الجنة، M: ﴿مَنْ غَلَبَتْهُ جَنَّةٌ مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَقَالَوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا أَنْ هَدانا اللَّهُ لَقَدْ جَاءَتْ رُسُلُنا بِالْحَقِّ وَنُودُوا أَنْ تِلْكُمْ الْجَنَّةُ أُورِثْتُمُوهَا بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ (٢)، وبين تمثل التحية بتأليف قلوب المؤمنين في الدنيا ونزع فتيل البغضاء من أتقيائه في جنة الخلد قال تعالى: M: وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِمْ ﴿مَنْ سُرِرَ مِنْ قَلْبٍ لَنْ تُبَدِّلَناهُ﴾ (٣)؛ يمارس المسلم دوره في نشر الألفة والمحبة وفتح سبل التواصل بين المسلمين أملاً بالأجر وسعيًا لرضا الله عز وجل وطمعاً بدخول الجنة.

إن هذه التحية التي أنزلها الله تعالى على خلقه M: سَلَامٌ قَوْلًا : > (٤)؛ سنلاقي بها الله عز وجل، حيث يقول تعالى: M: ! " # % & ') (٥) وهذه التحية التي ستقابل بها رب البرية في لحظة الأبصار الشاحصة والوجوه الناظرة.

(١) سورة أنفال: الآية ٦٣.

(٢) سورة الأعراف: الآية ٤٣.

(٣) سورة الحجر: الآية ٤٧.

(٤) سورة يس: الآية ٥٨.

(٥) سورة الأحزاب: الآية ٤٤.

فجدير بالمسلم أن يفشي السلام في الأرض محتسباً الأجر في إحياء السنة، وفي امتثالها، لا يثنه عن السير في هذا الطريق ما يواجهه من أذى، واستهزاء، وعدم إجابة، فإن انتشار السنن يحتاج إلى صبر ومصابرة **إِنَّمَا يُؤَيِّتُ** **بِ** **عِزِّ** **رَبِّهِ** **وَاللَّهُ** **أَعْلَمُ**.



الفصل الثالث

المقارنة بين تحية الإسلام والتحية المخالفة للإسلام

وفيه ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: المقارنة في الصيغة.

المبحث الثاني: المقارنة في الكيفية.

المبحث الثالث: المقارنة في الأداء.

توطئة بين يدي الفصل الثالث

من المعروف سلفاً، أن تطبيقات الاعتقاد، أو نتاج العقل الإنساني، وتجسيده سلوكاً من القضايا الإشكالية التي تواجه الباحثين، فما بالك إذا كان الموضوع هو تتبعها ومن هنا تأت قيمة الدراسة في تتبع أنواع التحية والرؤية المعرفية لدى الآخر، ومعرفة دوافعه وكوامنه المنعكسة سلوكاً في حياته، ومن هنا كانت هذه الدراسة.

ومن القضايا التي تقصاها الباحث الدكتور. حسين فهميم؛^(١) أن هذا العلم الحديث في المعرفة الإنسانية المعاصرة، والذي يسمى بـ [الأنثروبوجيا]^(٢).

والحقيقة أن هذا الفصل يضع أطراً عامة في هذا المجال، تحتاج منا إلى كثير بحث لمعرفة الآخر، في طبيعة تكويناته وآليات انعكاسات سلوكياته مع ذاته ومع الآخرين، ولا شك أن هذا العلم؛ هو علم إسلامي أصيل، يسعى الغربيون إلى الاستقلال به - أي علم دراسة الإنسان في مجالاته المختلفة - ومن خلال اطلاعي البسيط، وجدت أن من أبرز الأعلام هو العلامة ابن بطوطة، الذي دون في حله وترحله عادات الأمصار وسلوكيات المجتمعات، وانفعالاتهم الباطنة، والذي سماه تحفة النظار في غرائب الأمصار، وعجائب الأسفار، المشهور بـ رحلة ابن بطوطة.

ولقد تقدم معنا في القاعدة الرابعة في فصل التمهيد من هذا البحث، إن أنماط التحية وأشكالها في العالم منذ آدم، تحية نسبية يرتضيها مجتمع ولا يرتضيا آخر، تحيا معه، وتزول بزواله، بل تجد في بعض الديانات الأخرى أن في الديانة الواحدة اختلافات في التحية،

(١) قصة الأنثروبولوجيا في فصول في تاريخ علم الإنسان، د. حسين فهميم، ص ١٣.

(٢) هو: علم يقوم على وصف الخصائص الإنسانية والبيولوجية والثقافية، للنوع البشري عبر الزمان وفي سائر الأماكن، يحلل من خلالها الصفات البيولوجية والثقافية المحلية، بوصفها أنساقاً مترابطة ومتغيرة. قصة الأنثروبولوجيا، حسين فهميم، ص ١٣.

وذلك لنسبية التحية وتعددتها عند تلك المجتمعات، وكذلك في اختلاف صيغها وكيفياتها وطرق أدائها، وماورد عن تلك الأقوام فهي مرويات ليس لها توثيقات ثابتة.

وإن ماتم إيرادها في صيغ، وكيفيات، وأداء التحية عند اليهود والنصارى، هو آلة التعامل العرفية التي أثبتتها الحديث الشريف والصحابة الكرام من واقعهم المعاصر لهم، وهو علم قد برز في حياة الصحابة-رضوان الله عليهم- سلوكاً بالإتباع النبوي، دون معرفة مراميه، وأبعاده المعرفية في حياة البشرية، والتي نجحت الأمة الإسلامية في الحفاظ على هويتها وذاتها من خلاله، إذ إن مرويات الحديث النبوي الشريف قائمة على تجسيد الواقع المعاش بكل تفاصيلها وجزئياتها أثناء الحقبة التي عاشها ﷺ، ولم تقتصر هذه المرويات على قراءة تفاصيل الواقع المعاش في الداخل الإسلامي فحسب، بل نقلت كل تفاصيل الحياة للآخر على اختلاف الديانات سواء أكانت منسوبة إلى الأديان السماوية، مثل اليهودية والنصرانية، أم ترتضي الشريعة الأرضية مثل الوثنية؛ ومن بين برائن الواقع المظلم الجاهلي جاء التغيير النبوي في نقل البشرية من الضلالة إلى الهدى، ومن التيه إلى الصواب، ومن الظلمة إلى النور، ومن الجهالة إلى المعرفة والعلم.

وبهذا الإتيان الفطري للنبي ﷺ في نقل المرويات التي تشكل جزءاً مهماً في فهم النص، وطبيعة نشوءه ومعرفة تفاصيله، للوصول إلى الرشد في اتجاه الأمة الإسلامية في أفكارها وسلوكياتها، وجاء متابعتهم للظروف التي عاشها الرسول ﷺ، ولذلك نحن المسلمون نستطيع تتبع الرسول ﷺ وظروف حياته الخاصة والعامة، والبيئة المحيطة ما ليس لأحد سواه من البشر، وهذا من فضل الله تعالى علينا نحن المسلمون، ويرجع هذا إلى سبب رئيس؛ وهو إتيان المسلمين لنص الحديث النبوي الشريف، ((بلغوا عني ولو آية))^(١).

ومن ثم لم تقتصر هذه الدراسة على نقل الحياة الاجتماعية وتصويرها فحسب، بل دخلت في تفاصيل رجالات الأمة، ولم تقتصر أيضاً على دراسة ووصف الحالات

(١) أخرجه البخاري، كتاب أحاديث الأنبياء، باب ما ذكر عن بني إسرائيل، برقم ٣٤٦١.

الاجتماعية والظواهر العامة للمجتمع فحسب، بل نقلت كل تفاصيل القائمين على هذه المرويات، في علم الرجال، وبين علم الرجال وعلم الحديث، والنظر فيمن يحمل الحديث ويرويه، وارتضائه وقبول روايته للسيرة فيها تديناً، من أرقى ما توصلت له البشرية من العلوم. ((إن هذا العلم دين فانظروا عمن تأخذون دينكم))^(١)؛ لاسمياً أن هذه المعرفة تقوم على الحفاظ على هويتها وحضارتها ومكتسباتها الإنسانية.

وفي ضوء هذه التوطئة، نجد أن العالم الإسلامي اليوم غير مهتم بهذا ولا بمرويات زمانه ولذلك اقتصر البحث إلى حد ما في النظر إلى سلوكيات اليهود والنصارى في حال زمن الرسول ﷺ، ومن الغريب ألا تجد في هذا العلم، والذي يسمى الآن علم [الأنثروبولوجيا]، من يهتم به،^(٢) إذ إنه من القضايا الأساس في تقويم المجتمعات والنظر الموضوعي لها، والحكم عليها بالقسطاس، أكثر من كونها أحكام قائمة على النظرة

(١) مرويات محمد بن سيرين؛ انظر الحديث في: محمد بن سعد بن منيع أبو عبد الله البصري الزهري /الطبقات الكبرى، إحسان عباس. والخبر هو: أخبرنا محمد بن عبد الله الأنصاري عن بن عون عن محمد بن سيرين أنه كان يقول: إن هذا العلم دين فانظروا عن من تأخذونه. ويروي بكار بن محمد قال: حدثنا بن عون قال: كان محمد بن سيرين إذا حدث كأنه يتقي شيئاً كأنه يحذر شيئاً. ومن المرويات الجميلة ما يرويه سفيان بن عيينة عن هشام بن حجير عن طاوس عن ابن عباس قال: كنا نحدث عن رسول الله ﷺ إذا لم يكذب عليه فلما ركب الناس الصعب والذلول تركنا الحديث عنه وصلى الله على محمد وآله وسلم. محمد بن عبد الله أبو عبد الله الحاكم النيسابوري، المستدرک علی الصحیحین. وقد روي عن ابن سيرين قال: لم يكونوا يسألون عن الإسناد فلما وقعت الفتنة قالوا سموا لنا رجالكم فينظر إلى أهل السنة فيؤخذ حديثهم وينظر إلى أهل البدع فلا يؤخذ حديثهم. أبو الحسين مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري النيسابوري، صحيح مسلم، دار الجليل بيروت + دار الأفاق الجديدة — بيروت، باب في أن الإسناد من الدين، حديث رقم: ٢٦-٢٧.

(٢) أول كتاب مؤلف باللغة العربية هو كتاب قصة الأنثروبولوجيا؛ فصول في تاريخ علم الإنسان من تأليف الدكتور حسين فهميم، سنة ١٩٨٦م، من إصدارات سلسلة عالم المعرفة، التي يصدرها المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب بالكويت.

الإعلامية والتي يعمد فيها الغرب الآن إلى تشويه صور العالم الإسلامي، بالدعاية والإعلام، وليس بالنظرة الموضوعية والحوار.

وفي ضوء هذا وذاك تأتي هذه الدراسة على وصف الظواهر السلوكية في التحية وبيان كفياتها زمن الرسول ﷺ في ضوء فقر الواقع لتدوين مرويات المجتمعات ومعرفة عاداتها وسلوكياتها، ومقارنة بها في صيغ وأداء وكيفيات التحية الإسلامية الخالدة.



المبحث الأول

المقارنة في الصيغة

إن تحية الإسلام تدخل في جميع نواحي سلوكيات المسلم اليومية، سواء ما كان منها تعبدياً، أو عرفياً، ومنها التحية إذ إن لها كفيات متعددة، وهذه الصيغ تتعدد بتعدد كفياتها؛ إذ إنها؛ صيغ تعبدية ينضبط المؤمن بها وفق النص؛ إذ لا مجال للاجتهاد فيها؛ لأنها M ٩١ مَبْرَكَةٌ طَيِّبَةٌ^(١) ومن هنا فإن التزام المؤمن بها يؤكد ارتباطها العقيدي المتجسد بسلوكياته الأخلاقية المنضبطة بالقيم التشريعية.

وقد اتفق الفقهاء^(٢) -رحمهم الله- على أن المشروع في حق المسلم أن يقول: [السلام عليكم]؛ فيأتي بضمير الجمع وإن كان المسلم عليه واحداً، لأن مع كل واحد حافظين كراما كاتبين، فكل واحد كأنه ثلاثة.

وهذا الأصل في الصيغة؛ وهناك تفضيل من حيث الزيادة على تلك الصيغة وبهذا تكون صيغة تحية الإسلام على ثلاثة مراتب:

١ - السلام عليكم.

٢ - السلام عليكم ورحمة الله.

٣ - السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

(١) سورة النور: الآية ٦١.

(٢) حاشية بن عابدين (٥/ ٢٦٥)، وحاشية العدوي على الرسالة (٢/ ٤٣٥)، والفواكه الدواني للنفاوي (٢/ ٤٢٢).

ويؤيد ما ذكرنا ما أخرجه أبو داود والترمذي، عن عمران بن حصين^(١) رضي الله عنه قال: جاء رجل إلى النبي ﷺ فقال: [السلام عليكم]؛ فردَّ عليه السلام ثم جلس، فقال النبي ﷺ: ((عشرون))، ثم جاء آخر فقال: [السلام عليكم ورحمة الله]؛ فردَّ عليه فجلس، فقال: ((عشرون))، ثم جاء آخر فقال: [السلام عليكم ورحمة الله وبركاته]؛ فردَّ عليه فجلس، فقال: ((ثلاثون))^(٢).

لذلك لا تعدد تحية الإسلام في الصيغ كما تعدد صيغ التحية المخالفة، وإن كانت تختلف في ألفاظها جمعا وإفرادا وتقديما وتأخيرا بحسب المسلم عليه ولكن المضمون في النهاية واحد.

أما الصيغ فإنها: من حيث الصلاة: منها ما هو مرتبط بالتشهد الأول، فعن عبدالله بن مسعود رضي الله عنه قال: كُنَّا إِذَا كُنَّا مَعَ النَّبِيِّ ﷺ فِي الصَّلَاةِ قُلْنَا: السَّلَامُ عَلَى اللَّهِ مِنْ عِبَادِهِ، السَّلَامُ عَلَى فُلَانٍ وَفُلَانٍ! فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: ((لَا تَقُولُوا السَّلَامُ عَلَى اللَّهِ؛ فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ السَّلَامُ؛ وَلَكِنْ قُولُوا: التَّحِيَّاتُ لِلَّهِ، وَالصَّلَوَاتُ وَالطَّيِّبَاتُ، السَّلَامُ عَلَيْكَ أَيُّهَا النَّبِيُّ وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ، السَّلَامُ عَلَيْنَا وَعَلَى عِبَادِ اللَّهِ الصَّالِحِينَ...)) الحديث^(٣)، كما أنها مرتبطة بالخروج من الصلاة، فعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه، عن النبي ﷺ أنه ((كَانَ يَسْلَمُ عَنْ يَمِينِهِ وَعَنْ يَسَارِهِ: السَّلَامُ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَةُ اللَّهِ))^(٤) ولا يجوز الخروج

(١) سبق ترجمته ص ٦٤.

(٢) سبق تخريجه، ص ٦٤.

(٣) سبق تخريجه، ص ١٤٤.

(٤) أخرجه أبو داود، والترمذي، والنسائي، وابن ماجه، وأصله في صحيح مسلم. و الإرواء برقم (٣٢٦).

من الصلاة إلا به^(١) وبأقل من صيغة [السلام عليكم ورحمة الله]، بخلاف التحية بين الناس التي قد تؤدي غرضها بطرح صيغة [السلام عليكم] فقط، إن صيغة التشهد في الصلاة تدخل في باب الدعاء والتوسل إلى الله وارتقاءً في الخطاب مع الله تعالى، وفق النصوص التعبدية التي أمرنا بها النبي الكريم ﷺ، كما أننا نستذكر بهذه الصيغة والارتقاء إلى عالم الملكوت، ارتقاءً يستشعر فيه الإنسان المسلم الغيب الموجود، ويستحضر فيه السلام على عباد الله الصالحين، وبهذا تصبح الصلاة مع تحية السلام تُترل السكينة والطمأنينة على القلب والروح، فيستكين الجسد لله تعالى ويخضع القلب والجوارح.

ومن الصيغ: تنكير السلام:

لقد اختلف الفقهاء - رحمهم الله - في صيغ السلام بين تعريفه وتنكيره، فذهب الحنفية^(٢) والشافعية^(٣) والحنابلة^(٤) إلى أن تعريف السلام وتنكيره سواء، ولكن الرد بالتعريف [الألف واللام] أولى.

والحقيقة أن السلام هنا له أبعاد؛ إذ إن السلام بالدعوة لا بد أن يكون بالتحية التي يعرفها الناس حيث ورد عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه قوله: ((حدثوا الناس بما

(١) للمالكية: حاشية العدوي (١/ ٢٤٥)، وللشافعية: مغني المحتاج (١/ ١٧٧)، وللحنابلة: المغني لابن قدامة (١/ ١٥٥). وقد استدلوا بحديث النبي ﷺ: ((مفتاح الصلاة الوضوء وتحريمها التكبير، وتحليلها التسليم)).

(٢) حاشية ابن عابدين (٥/ ٢٦٦)، قال: "إن قال المبتدي: سلام عليكم أو السلام عليكم، فللمجيب أن يقول في الصورتين سلام عليكم أو السلام عليكم، ولكن الألف واللام أولى".

(٣) قال: في مغني المحتاج (٤/ ٢١٥)، "ويكفي سلام عليكم ابتداءً وعليكم سلام جواباً ولكن التعريف فيهما أفضل"، أما الرملي في نهاية المحتاج (٨/ ٥١) فقال: "وهو ابتداءً وجواباً بالتعريف أفضل".

(٤) قال: في الآداب الشرعية (١/ ٤٢٤): "ويجوز تعريف السلام بالألف واللام وتنكيره على الأحياء والأموات".

يعرفون؛ أتحبون أن يكذب الله ورسوله؟^(١)؛ إذ إن الناس لا يدركون أبعاد ذلك، والفقهاء يبحثون السلام المجزئ وليس الأكمل، بمعنى أن التحية من حيث إلقاءها والرد عليها يتم التعامل معها بوصفها تشريعاً يحكم بين الناس، ومن هنا فإنهم يناقشون طبيعة التعامل مع هذه التشريعات بدقة.

فالسلم في شريعة موسى وعيسى عليهما الصلاة والسلام كان على المتبع للهدى، والقائم على شرعه ودينه، ولكن مع إبراهيم فإنه سلام على المشاركة للمخالف للدين. وقد تقدم الحديث عنه.

وأما سلام الملائكة فإنه خطاب واحد في القرآن الكريم سواء ما كان منه في الدنيا، أو في الآخرة، وقد يكون هذا لاختلاف الجنس، أو لحكمة إلهية تدخلنا في باب المتشابه والتي لا يعلم تأويلها إلا الله.

إن الدعوة إلى الله تكون بالتي هي أحسن، سعيًا إلى تغيير الناس نحو الالتزام بشرائع الدين، كما أن إتباع نص التحية التي بينها رسول الله ﷺ أسلم وأكمل، إذ إن توظيف جواز السلام بطرق عدة له ظرفياته الزمانية والمكانية التي تقتضي منا البحث فيها، وغالب ما قالوه يرجع إلى الأدلة من القرآن^(٢) والسنة^(٣).

(١) أخرجه البخاري، كتاب العلم، باب: من خص بالعلم قوما دون قوم كراهية أن لا يفهموا، برقم (١٢٧).

(٢) في التعريف: قوله تعالى حكاية عن موسى مع فرعون: M قَدْ جِئْنَاكَ بِآيَةٍ مِّن رَّبِّكَ وَالسَّلَامُ عَلَيَّ مَنِ اتَّبَعَ L [طه: ٤٧]، وقوله تعالى حكاية عن عيسى: M { z y x w v u } | { } L [مریم: ٣٣]. أما في التنكير: فقوله تعالى: M قَالَ سَلَامٌ عَلَيْكَ سَأَسْتَغْفِرُكَ رَبِّي إِنَّهُ كَانَ بِي حَفِيًّا L [مریم: ٤٧]، وقوله: M إِذْ دَخَلُوا عَلَيْهِ L سَلَامٌ L [الذاريات: ٢٥].

(٣) السنة: ((أن يسلم الراكب على الماشي، وراكب الفرس على راكب الحمار، والصغير على الكبير، والقليل على الكثير، والقائم على القاعد)) والسنة الجهر بالسلام؛ لقوله - عليه الصلاة والسلام: ((أفشوا السلام)) قال أبو يوسف: من قال لأخر: أقرئ فلانا مني السلام وجب عليه أن

لاسيما وأن السلام بالتنكير فيما بيننا قد يوقعنا بالتعدي على التكريم الإلهي للإنسان؛ إذ يجب التعامل مع الناس على حد سواء؛ وإلا إذا كان هذا يجوز السلام عليه إشارة وهذا تنكيساً وغيرها من الصيغ، التي ربما تؤدي إلى أن يصبح السلام طبقياً، ويدعو إلى التباغض أكثر مما يدعو إلى التحابب، وبهذا يكون المسلم قد خرج من دائرة التعبد لله، إلى المعصية بدلاً من أن يصمت ولا يتكلم إلا بخير.

يفعل. إذا استقبلك رجل واحد فقل: سلام عليكم ، واقصد الرجل والملكين؛ فإنهما يردان السلام عليك، ومن سلم عليه الملك فقد سلم من عذاب الله - تعالى - ، وإذا دخلت بيتاً خالياً، فسلم على من فيه من مؤمني الجن، والسنة أن يكون المبتدئ بالسلام على طهارة وكذلك المجيب. وروي أن رجلاً سلم على النبي ﷺ، وهو على قضاء الحاجة ، فقام وتيمم ثم رد السلام ، والسنة إذا التقى الرجلان المبادرة بالسلام. والموضع التي لا يسلم فيها ثمانية : الأول: قال ﷺ : ((لا تبدءوا اليهود بالسلام))، ورخص بعض العلماء في ذلك إذا دعت إليه حاجة، وأما إذا سلموا علينا، فقال أكثر العلماء: ينبغي أن يقال: وعليك؛ لأنهم كانوا يقولون عند الدخول على الرسول ﷺ ((السلام عليك))، فكان - عليه السلام - يقول: ((وعليكم))، فجرت السنة بذلك، فإذا قلنا: وعليكم السلام، فهل يجوز ذكر الرحمة؟ قال الحسن: يجوز أن يقال للكافر: وعليكم السلام، ولكن لا يقال: ورحمة الله؛ لأنها استغفار. وعن الشعبي؛ أنه قال لنصراني وعليك السلام ورحمة الله، ف قيل له فيه، فقال: أليس في رحمة الله [يعيش] .

الثاني: إذا دخل الحمام [فرأى] الناس متزرين يسلم عليهم ، وإن لم يكونوا متزرين، لم يسلم عليهم. الرابع: ترك السلام على القارئ ؛ لأنه يقطع عليه التلاوة ؛ وكذلك رواية الحديث. الخامس: لا يسلم على المشتغل بالأذان والإقامة. السادس: لا يسلم [على] لاعب النرد، ولا المغني، ولا مطير الحمام، ولا المستغل بمعصية الله. السابع: لا يسلم على المشتغل بقضاء الحاجة؛ لما تقدم من الحديث، وقال في آخره: " لولا أي خشيت أن يقول: سلمت عليه فلم يرد الجواب، وإلا لما أجبته، إذا رأيتني على هذه الحالة، فلا تسلم، فإنك إن سلمت لم أرد عليك". الثامن: إذا دخل الرجل بيته فيسلم على امرأته، وإن حضرت أجنبية، [لم] يسلم عليهما. اللباب في علوم الكتاب، أبو حفص عمر الحنبلي ص (٥٣٩، ٥٤٠).

ومن الصيغ السلام على الأموات.

كما أن السلام على الأموات أمر مشروع بحيث يرتبط التصور الإنساني بالغيب واستحضاره في العقل المسلم، ومن هنا فإن الرسول ﷺ يشرع السلام على الأموات بنهيه عن صيغة [عليك السلام]؛ فعن أبي جري، جابر بن سليم الهجيمي^(١): أتيتُ النبي ﷺ، فقلتُ: عليك السلام - يارسول الله! - قال: ((لا تقل: عليك السلام؛ فإنَّ عليك السلام تحية الموتى))^(٢).

وقد ورد في ذلك: ما روته عائشة قالت: كان رسول الله ﷺ كلما كان ليلتها من رسول الله ﷺ يخرج من آخر الليل إلى البقيع فيقول: ((السلام عليكم دار قوم مؤمنين، وأتاكم ما توعدون، غداً مؤجلون، وإنا إن شاء الله بكم لاحقون، اللهم اغفر لأهل بقيع الغرقد))^(٣).

ومنها: ((السلام عليكم أهل الديار من المؤمنين والمسلمين، وإنا إن شاء الله للاحقون، أسأل الله لنا ولكم العافية))^(٤).

ومن الصيغ السلام بواسطة الرسول والكتابة:

بينما لا تجد في التحايا المخالفة لتحية الإسلام بعثها أو كتابتها وإرسالها وأيجاب الرد عليها، وهي قضية تم بحثها، ونورد حديثاً واحداً، وهو: ما أخرجه أبو داود، عن ابن عباس - رضي الله عنهما - أن رجلاً أتى النبي ﷺ فقال: ((إنَّ امرأتِي تقرأ عليك السلام ورحمة الله، وإنها سألتني الحج معك... الحديث))، وفيه: فقال رسول الله ﷺ: ((أقرئها

(١) سبق ترجمته، ص ١١١.

(٢) سبق تخريجه، ص ١٢٠.

(٣) أخرجه مسلم، كتاب: الجنائز، باب: ما يقال عند دخول القبور والدعاء لأهلها، برقم (٩٧٤).

(٤) أخرجه مسلم، كتاب: الجنائز، باب: ما يقال عند دخول القبور والدعاء لأهلها، برقم (٩٧٥).

السلام ورحمة الله وبركاته، وأخبرها أنها تعدل حجة معي - يعني: عمرة في رمضان^(١).

التحية وتميزها بأنها قائمة على الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر: (*).

إن التحية القائمة بين اليهود كما بين الحديث النبوي الشريف قائمة على الإشارة، وليس لها أي بعد تعبدي بقدر ما هي تحية عرفية، وما يؤكد هذا عدم تناهيهم عن الفاحشة فيما بينهم حيث يقول تعالى: S Q P O N M L M (٢) U T (٣) ، وقد جاء في تفسيرها عند القرطبي^(٣) ما نقله عن أبي داود في رواية عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: ((إن أول ما دخل النقص على بني إسرائيل كان الرجل يلقي الرجل، فيقول: يا هذا اتق الله ودع ما تصنع فإنه لا يحل لك، ثم يلقاه من الغد فلا يمنعه ذلك أن يكون أكيله وشريبه وقعيده، فلما فعلوا ذلك ضرب الله قلوب بعضهم ببعض))، ثم قال: M لُعِنَ : < ; = > ? @ A C B D H G F I L J (٤) ، ثم قال: ((كلا والله لتأمرن بالمعروف ولتنهون عن المنكر ولتأخذن على يد الظالم ولتأطرنه؛ معناه: لتردنه عن الجور، على الحق أطرأً أو ليضرب بقلوب بعضكم على بعض، ثم يلعنكم كما لعنهم))^(٥).

(١) سبق تخريجه، ص ١٣٧.

(*) تقدم الحديث عن ذلك في الفصل الأول.

(٢) سورة المائدة: الآية ٧٩.

(٣) الجامع لأحكام القرآن للقرطبي (٦/ ٢٥٣).

(٤) سورة المائدة: الآية ٧٨.

(٥) أخرجه أبو داود، من حديث ابن مسعود رضي الله عنه، وضعفه الألباني في ضعيف الجامع برقم (١٨٢٢).

ومن هنا ندرك أن صيغة التحية في الإسلام صيغة شمولية؛ صحيح أنها تأتي بشكل عرفي لكنها تأخذ معنىً تعبدياً في طرحها، وطرحها وعدمه له بعد تربوي في ذات الداعية القائم على تحقيق منهج الإصلاح بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

إن تحية الإسلام تحية تتمازج فيها الصيغ بالكيفيات بالأداء، ويستحضر فيها المسلم أفعاله بالنيات، وفق أوامر الله ونواهيه وأن يأخذ دوره في التفاعل مع الأحوال المتعلقة بكل شخص، [المسلم، المنافق، الجاهل، الكافر، والكتابي] والأماكن [المقابر، المساجد، السوق] والأزمان [الصلاة، والأذان، والجمعة] وإدراك المآلات التي تؤول إليها هذه التحية من تحقيق المنفعة وإزالة الضرر، وجلب المصلحة ودفع المفسدة.

إن صيغ التحية الإسلامية تهدف إلى تكريم الإنسان المسلم بوصفه خليفة الله تعالى في أرضه، القائم على إحياء شرعه، وتمكين دينه في الحياة الدنيا.

ومن الصيغ المنهي عنها:

٠١ السلام بالإشارة:

إن السلام بالإشارة من الصيغ المنهي عنها؛ إذ إن فيها التشبه باليهود والنصارى؛ ونحن منهيون عنه ابتداءً؛ والحقيقة أن الإنسان إذا ما كان قريباً من الشخص المسلم عليه، فلا تجزئ الإشارة مطلقاً^(١)؛ ومن ثم الرد كذلك، انطلاقاً من قوله تعالى: *M وَإِذَا حُيِّتُمْ بِبَحِيَّةٍ فَحَيُّوا بِأَحْسَنَ مِنْهَا أَوْ رُدُّوهَا إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا بِكُلِّ شَيْءٍ* ^(٢).

(١) الفواكه الدواني للنفاوي (٢/ ٤٢٢ - ٤٢٣)، ومغني المحتاج للشربيني (٤/ ٢١٥)، والآداب الشرعية لابن مفلح (١/ ٣٥٨).

(٢) سورة النساء: الآية ٨٦.

وكذا البعيد لا بد من التلطف مع الإشارة؛ إذ إن الإشارة تكون لإعلامه^(١) والحقيقة أن السلام يلقيه المرء لله، ومن هنا نستطيع القول بأن إلقاء تحية الإسلام [السلام عليكم]، هي عقد أمام الله، وشهادة أمام الناس، وتكون الإشارة إعلام للمسلم عليه بإلقاء بالتحية.

أما النهي عن السلام بالإشارة، فقد جاء في أحاديث عدة، فعن جابر بن عبد الله^(٢) رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: ((لا تُسَلِّمُوا لليهود والنصارى؛ فإن تسليمهم بالأكف والرؤوس والإشارة))^(٣)، وعن عبد الله بن عمرو -رضي الله عنهما- أن رسول الله ﷺ قال: ((ليس منا من تشبه بغيرنا؛ لا تشبهوا باليهود ولا بالنصارى؛ فإن تسليم اليهود: الإشارة بالأصابع، وتسليم النصارى: الإشارة بالأكف))^(٤).

أما ما ورد في التسليم بالإشارة من حديث أسماء بنت يزيد؛ فإنه يحمل على الجمع بين التسليم كلاماً وإشارةً.

ومن هنا فإن صيغ السلام التي تم بحثها سابقاً في تنكير السلام، والسلام بالإشارة، والسلام بغير العربية، والتي استفاض الفقهاء في الحديث عنها؛ توحى بقيمة ارتقاء المسلم في هذه التحية، بوصفها تحية من عند الله، كما أنها تسعى إلى تكريم الإنسان بوصفه خليفة الله على الأرض.

(١) الفواكه الدواني للنفاوي (٢/ ٤٢٢ - ٤٢٣)، ومغني المحتاج للشربيني (٤/ ٢١٥)، والآداب الشرعية لابن مفلح (١/ ٣٥٨).

(٢) هو: جابر بن عبد الله بن عمر بن حرام. أنصاري، سلمى. صحابي؛ شهد بيعة العقبة. وغزا مع النبي صلى الله عليه وسلم ١٩ غزوة. أحد الأكثرين من الرواية عن النبي صلى الله عليه وسلم، وكانت له في أواخر أيامه حلقة بالمسجد النبوي ويؤخذ عنه فيها العلم. كف بصره قبل موته بالمدينة سنة ٧٨ هـ. الإصابة (ط التجارية ١/ ٢١٤)، والأعلام للزركلي ٩٢/٢.

(٣) سبق تخريجه، ص ١٤٧.

(٤) سبق تخريجه، ص ٨٤.

٠٢ . الإحناء:

ففي الترمذي وابن ماجه، عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: قال رجل: يا رسول الله؛ الرجل منا يلقى أخاه أو صديقه: أينحي له؟ قال: ((لا))، قال: أفيلتزمه ويقبله؟ قال: ((لا))، قال: أفياخذ بيده ويصافحه؟ قال: ((نعم))^(١).

٠٣ . القيام:

عن أبي إمامة ^(٢) قال خرج علينا رسول الله صلوات الله عليه متوكئا على عصا فقمنا إليه فقال: ((لا تقوموا كما تقوم الأعاجم يعظم بعضها بعضا))^(٣). وهناك ما يؤيد أن هذا فعل فارس من حديث آخر:

فعن جابر ^(٤) قال: اشتكى رسول الله صلوات الله عليه فصلينا وراءه وهو قاعد، وأبو بكر يُسمع الناس تكبيره؛ فالتفت إلينا فرآنا قياماً؛ فأشار إلينا؛ فقعدنا فصلينا بصلاته قعوداً، فلما سلم قال: ((إن كدتم أنفاً لتفعلون فعل فارس والروم؛ يقومون على ملوكهم وهم قعود! فلا تفعلوا! ائتموا بأئمتكم: إن صلي قائماً فصلوا قياماً، وإن صلي قاعداً فصلوا قعوداً))^(٥).

وتحية الإسلام وتكريسها في المجتمع، ورفض أفعال الأقوام السابقة، فيه معنيان، الأول: ابتعاد المسلم عن التبعية للآخر والاستقلالية الحضارية للأمة الإسلامية، والثاني: إلغاء الطبقة، لاسيما أن الأحاديث الواردة تدل على ذلك كما تفعل الفرس بعظمتائها.

(١) سبق تخريجه، ص ٢٥.

(٢) سبق ترجمته، ص ١٠٦.

(٣) أخرجه أبو داود، من حديث أبي أمامة رضي الله عنه، وضعفها الألباني في السلسلة الضعيفة برقم (٣٤٦).

(٤) سبق ترجمته، ص ٢٥٥.

(٥) أخرجه مسلم، كتاب: الصلاة، باب: ائتمام المأموم بالإمام، برقم (٤١٣).

وبالإضافة إلى ما سبق فإن التحية الإسلامية تتميز بكونها:

- ١ - من عند الله وأن عليها أجرا عظيما.
- ٢ - ذات تميز حضاري واستقلال في الهوية المسلمة.
- ٣ - وعنوان لدين الله بأنه دين السلام المرتبط بالسلام عز وجل، وتدعو إلى دار السلام.
- ٤ - أنها سبيل لترغ الفتيل والتشاحن والتباغض، في حين أن تحية الكتائبين قائمة على العنصرية الطائفية، والجاهلية قائمة على العنصرية الوثنية، والطبقية. وسيأتي بيان ذلك، إن شاء الله في مبحث المقارنة في الأداء.

أما مكن التميز في صيغ التحية الإسلامية عن غيرها من التحيات أنها تدخل في جميع التفاعلات الإنسانية وفي التفاعل مع الله في الصلاة ومن هنا لها تفاعلات في الغيب من حيث الإلقاء، والالتزام بها بالنص، ولها دورها في نشر المحبة والألفة بين الناس بخلاف التحية عند اليهود القائمة على العنصرية بعدم تحية الغير _ أي لا يحيون غيرهم - والترفع عن البشر، وذلك بإلقاء تحية السام بدلا من السلام وهو الموت، وقد مر معنا. وهنا ندرك أن تحية اليهود على غيرهم قائمة على العدوانية ولذلك ليس لها أي بعد تعبدي أو متصل بالفضيلة الإنسانية فضلاً على أنها مرتبطة بقيم الدين.

والمؤسف أنه قد تفشت في بلدان المسلمين، ظاهرة تتعلق بكلمات وعبارات يتبادلها الناس أثناء إلقاء التحية بينهم، فقد غيروا تحية الإسلام [السلام عليكم ورحمة الله وبركاته] بغيرها مثل [صباح الخير] و [مساء الخير] أو مثل [صباح الفل والياسمين] وغيرها من أنواع الورود والأزهار، وتعدى بعضهم إلى الرطانة بلغة الأعاجم ك: (GOODMORNING) بالانجليزية أو (BONJOUR) بالفرنسية، واقتصر بعضهم على التسليم بواسطة الإشارة بتحريك الرأس أو برفع اليد.



المبحث الثاني

المقارنة في الكيفية

تأتي تحية الإسلام [السلام] بكيفيات متعددة ومتنوعة؛ إذ إنها من حيث التعدد لها كيفيات في طرح التحية على الفرد والجماعة، والبعيد والقريب، وقد تقدم الحديث عنه في موضوع السلام بالإشارة في الصفحات السابقة، ويتعلق بها بعض الأدبيات، أو نستطيع القول تكيفات الظرف، في من يبدو السلام نحو، الماشي، والراكب، والصغير والكبير.

حيث روى أبو هريرة عن النبي ﷺ قال: ((يُسَلِّمُ الرَّاَكِبُ عَلَى الْمَاشِي، وَالْمَاشِي عَلَى الْقَاعِدِ، وَالْقَاعِدِ عَلَى الْكَثِيرِ))^(١).

كما أنها تطرح كيفيات السلام في المكان الخالي، حيث يقول تعالى: **فَسَلِّمُوا عَلٰٓى اَنْفُسِكُمْ** ﴿١١٠﴾ **مُبْرَكَةً طَيِّبَةً** ^(٢)؛ والمكان المفتوح، كالطرقات؛ فعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: ((**إياكم والجلوس بالطرقات**))؛ فقالوا: يا رسول الله؛ ما لنا من مجالسنا بُدُّ؛ نتحدث فيها! فقال: ((**إذا أبيتم إلا المجلس فأعطوا الطريق حقه**))؛ قالوا: وما حق الطريق - يا رسول الله -؟ قال: ((**غَضُّ البصر، وكفُّ الأذى، وردُّ السلام، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر**))^(٣).

(١) سبق تخريجه، ص ١٠٦.

(٢) سورة النور: الآية ٦١.

(٣) سبق تخريجه، ص ١٠٧.

والمساجد: إذ فيها المشغل بالعبادة، من اعتكاف، وانتظار للصلاة، وصلاة؛ فقد أخرج الشيخان، عن عبدالله بن مسعود رضي الله عنه قال: كنا نُسَلِّمُ على النبي ﷺ وهو في الصلاة فيردّ علينا، فلما رجعنا من عند النجاشي سلّمنا عليه فلم يرد علينا؛ وقال: ((إنَّ في الصلاة شغلاً))^(١)، وكيفية السلام على الأحياء وكيفية السلام على الأموات،^(٢) وكيفية التعامل مع المشغل بالعبادة، وكيفية التعامل مع السلام وإرساله، وقد تقدم في الصفحات السابقة.

أما من حيث التنوع فإن التحية لها أبعاد متميزة؛ إذ إنها تدخل في الصلاة وباب الخروج من الصلاة مع تنوع أدائها ترتبط به أبعاد فقهية فمثلاً السلام له أبعاد وجوبية في الرد، وسنة من حيث الطرح، لكن هناك مواضع يكره فيها السلام بل وتعد ممنوعة، نحو السلام على المشغل بالعبادة؛ مثل: قراءة القرآن^(٣)، والسلام أثناء خطبة الجمعة^(٤)، والسلام على المؤذن أثناء أداء الأذان.

أما في حال السلام على المرأة فيصير إليه تغليبا للعفة والطهر فإن السلام على المرأة الأجنبية الشابة يعد ممنوعاً وقد تقدم الحديث في ذلك، ويمتنع المسلم عن أداء السلام على أرباب المعاصي زجراً ونهيًا لما هم فيه من أحوال لا ترضي الله ولا رسوله. في حين أن هذه الأبعاد لا تجد لها صدى في أنماط التحية عند اليهود والنصارى. وقد تقدم بيان

(١) سبق تحريجه، ص ١٤٨.

(٢) تقدم ذكره في الفصل الأول المبحث الأول.

(٣) ذهب الحنفية، والشافعية إلى وجوب رد السلام ممن يقرأ القرآن إذا سلّم عليه في حين يرى الحنابلة عدم إلزامية الرد. للاستزادة حاشية ابن عابدين (١/٤١٥)، والأذكار للنووي، ص (٣٢١)، وكشاف القناع للبهوتي (٢/١٥٣).

(٤) ذهب الحنفية والشافعية والحنابلة إلى كراهة السلام والخطيب على المنبر للأمر بالإنصات للخطبة. للاستزادة حاشية ابن عابدين (١/٤١٥)، والأذكار للنووي، ص (٣٢١)، وكشاف القناع للبهوتي (٢/١٥٣).

كيفية التعامل مع العصاة والفجار من قبل اليهود من داخل مجتمعهم فهم كما قال تعالى: M ML ON P Q TS U LV (١)

إن التحية الإسلامية تقع على تفاصيل كثيرة وواسعة في كيفية طرحها ابتغاءً للأجر والثواب واستزادة في الخير، في حين لا نجد أن غيرها من التحيات وأنماط التواصل والتقارب تلقى كل ما تلقاه من اهتمام كما هو حال التحية في الإسلام سعياً لامتنال أوامر الله وتطبيقاً لسنة نبيه، وعملاً بنهجه ﷺ .

ومع كل هذه الكيفيات وأدائها نجد أن هذه التحية لا يوجد لها تفريق عرقي أو عنصري، أو جنسي؛ إذ إننا نجد اليهود لا يتدئون غيرهم بالسلام كما تقدم ذكره في الفصل الأول، تكبراً واستعلاءً وهو بعد عنصري يقوم على التمييز العنصري بين، "شعب الله المختار" (٢) وفق زعمهم وبين سواهم من البشر.

أما النصراني فإنهم يركعون ويسجدون لغيرهم من الأحرار؛ فقد أخرج ابن ماجه، عن عبدالله بن أبي أوفى (٣) قال: لما قدم معاذ من الشام سجد للنبي ﷺ ! قال: ((ما هذا - يا معاذ -؟!))؛ قال: أتيت الشام فوافقتهم يسجدون لأساقفتهم وبطارقتهم؛ فوددتُ في نفسي أن نفعل ذلك بك! فقال رسول الله ﷺ: ((فلا تفعلوا! فإنِّي لو كنتُ أمراً أحداً أن يسجد لغير الله لأمرتُ المرأة أن تسجد لزوجها...)) الحديث (٤).

وهنا تكمن في أنها تحية طبقية، وأما العلمانية (٥) اليوم فإنها تعمد إلى السلام على المرأة وتحيتها وتقيلها والتزول لها تبجيلاً لأنوثتها في استرقاق من الرجل لشهوته ويعزل

(١) سورة المائدة: الآية ٧٩.

(٢) في ظلال القرآن، سيد قطب، ٤٧/١.

(٣) سبق ترجمته، ص ٨٦.

(٤) سبق تخريجه، ص ٨٦.

(٥) انظر: ص ١٩٨ من هذا البحث.

ذاته ودينه وينساق وراء شهواته ونزواته في تقديس الأنوثة أمام الذكورة، إلى حين استرقاقها وسلبها عفتها.

ومن الكيفيات: أن السلام يكون ابتداء اللقاء وعند مغادرته، وليس حال ختمه.

لما رواه أبو هريرة رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: ((إذا انتهى أحدكم إلى المجلس فليُسلِّم، فإذا أراد أن يقوم فليُسلِّم؛ فليست الأولى بأحق من الآخرة))^(١).

من الكيفيات: المصافحة:

ففي الترمذي وابن ماجه، عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: قال رجل: يا رسول الله؛ الرَّجُلُ مَنْ يَلْقَى أَخَاهُ أَوْ صَدِيقَهُ: أَيُنْحِي لَه؟ قَالَ: ((لَا))، قَالَ: أَيْلْتَزِمُهُ وَيَقْبَلُهُ؟ قَالَ: ((لَا))، قَالَ: أَيْأَخُذُ بِيَدِهِ وَيَصَافِحُهُ؟ قَالَ: ((نَعَمْ))^(٢).

وعن البراء بن عازب رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((مَا مِنْ مُسْلِمَيْنِ يَلْتَقِيَانِ فَيَتَصَافِحَانِ إِلَّا غُفِرَ لِهَمَا قَبْلَ أَنْ يَفْتَرِقَا))^(٤).

أما دورها وأثرها:

فانظر إلى ما يرويه كعب بن مالك ^(١) في حديث التوبة على الذين خلفوا؛ قال: ((فَقَامَ إِلَيَّ طَلْحَةُ بْنُ عُبَيْدِ اللَّهِ يُهْرُولُ حَتَّى صَافِحَنِي وَهَنَانِي، وَاللَّهِ مَا قَامَ رَجُلٌ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ غَيْرَهُ، وَلَا أَنْسَاهَا لَطْلِحَةَ))^(٢).

(١) سبق تخريجه، ص ١٤٠.

(٢) سبق تخريجه، ص ٢٥.

(٣) سبق ترجمته ص ١٦٥.

(٤) سبق تخريجه، ص ١٨٤.

وعن ابن عمر -رضي الله عنهما-: قال: قال رسول الله ﷺ: ((تصافحوا يذهب الغل عن قلوبكم))^(٣).

ومن الكيفيات التقبيل والمعانقة:

روى أبو هريرة رضي الله عنه حيث قال: قَبَّل رسول الله ﷺ الحسن بن علي وعنده الأقرع بن حابس التميمي جالساً؛ فقال الأقرع^(٤): إنَّ لي عشرة من الولد ما قبَّلتُ منهم أحداً! فنظر إليه رسول الله ﷺ ثم قال: ((مَنْ لَا يَرْحَمَ لَا يُرْحَمُ))^(١).

(١) هو: هو أبو عبد الرحمن ، وقيل : أبو عبد الله ، وقيل : كانت كنيته أبا بشير، فكناه النبي ﷺ أبا عبد الله ، كعب بن مالك بن أبي كعب ، من بني جُشم بن الخزرج الأنصاري، السلمي، الخزرجي. شهد العقبة الثانية ، واختلف في شهوده بدرًا، والمشاهد بعدها غير تبوك. وكان أحد شعراء النبي ﷺ. وهو أحد الثلاثة الذين تخلفوا عن رسول الله ﷺ في غزوة تبوك وهم : كعب بن مالك هذا ، وهلال بن أمية ، ومرارة بن ربيعة. ومات سنة خمسين ، وقيل : سنة ثلاث وخمسين. أنظر ترجمته في: الإصابة في تمييز الصحابة (٥/٤٥٦ برقم ٧٤٤٨)، الاستيعاب في معرفة الأصحاب (٢/٣٨١) برقم (٢٢٣١).

(٢) أخرجه البخاري، كتاب: المغازي، باب: حديث كعب بن مالك وقول الله عزَّ وجلَّ: M ! " # L\$ [التوبة: ١١٨]، برقم (٤٤١٨)، ومسلم، كتاب التوبة، باب: حديث توبة كعب بن مالك وصاحبيه، برقم (٢٧٦٩).

(٣) أخرجه ابن عدي في الكامل، وضعَّفه الألباني في ضعيف الجامع برقم (٢٤٣٨).

(٤) هو: الأقرع بن حابس بن عقال الجاشعي الدارمي التميمي صحابي من سادات العرب في الجاهلية قدم على رسول الله ﷺ في وفد بني دارم من تميم فأسلموا وشهد حنينًا وفتح مكة والطائف سكن المدينة وكان من المؤلفة قلوبهم ورحل إلى دومة الجندل في خلافة أبي بكر وكان مع خالد بن الوليد في أكثر وقائعه حتى اليمامة واستشهد بجوزجان سنة ٣١ هـ. ومن المؤرخين من يرى أن اسمه فراس وأن الأقرع لقب له لقرع كان برأسه. للاستزادة راجع : ابن عساكر ٣/ ٨٦، ذيل المذيل ص ٣٢، خزانة الأدب للبغدادي ٣/ ٣٩٧، عيون الأثر ٢/ ٢٠٥.

ويفهم من تبويب البخاري أن التقبيل يكون في حق الولد، لكن قد يكون في حق الكبار بعد الغياب وطوله، أو أن يكون على تقدير الشخص الغائب تحبباً وإزالة للوحشة، استناداً إلى حديث ابن عمر رضي الله عنهما. وقد جاءت الأحاديث بتقبيل النبي ﷺ ابنه إبراهيم، وقبل الحسن بن علي رضي الله عنهما (٢). وجعفر بن أبي طالب، وتقبيل أبي بكر له ﷺ بعد موته (٣).

ومن القضايا التي تميز الكيفية عند المسلمين عن غيرهم في التواصل الاجتماعي أن كل المعاني التي وردت لا تخرج عن كونها تأتي لتقوم على نشر المحبة والألفة، وليس تكريساً لمعاني أخرى في الغرائز البشرية والطبائع الجبلية للنفس من عبودية واسترقاق، وتعظيم لغير الله، تدخل بالإنسان إلى دوائر أخرى لا تفيد معنى سوى الاستكبار والشرك، وهكذا.



-
- (١) أخرجه البخاري، كتاب: الأدب، باب: رحمة الولد وتقبيله ومعانقته، برقم (٥٩٩٧)، ومسلم، كتاب: الفضائل، باب: رحمته ﷺ الصبيان والعيال وتواضعه وفضل ذلك، برقم (٢٣١٨).
- (٢) لخبر البخاري ((أنه ﷺ قبل ابنه إبراهيم وقد قبل الحسن))، ((وقال لمن قال لي عشرة من الأولاد ما قبلتهم : من لا يرحم لا يرحم)) . ومحرم كذلك ؛ لأن أبا بكر قبل خد عائشة لحمى أصابتها رواه أبو داود ، ويسن تقبيل قادم من سفر ومعانقته للإتباع الصحيح في جعفر رضي الله عنه، لما قدم من الحبشة ، ويحرم نحو تقبيل الأمرد الحسن غير نحو المحرم ومس شيء من بدنه بلا حائل كما مر وقالت عائشة قدم أناس من الأعراب على رسول الله ﷺ فقالوا تقبلون صبيانكم فقال نعم قالوا لكننا والله ما نقبل فقال ﷺ: ((أو أملك إن كان الله تعالى نزع منكم الرحمة)).
- (٣) أخرجه البخاري، كتاب المغازي ، باب مرض النبي ﷺ حديث رقم (٤١٨٨). عن عائشة وابن عباس : ((أن أبا بكر رضي الله عنه قبل النبي ﷺ بعد موته)).

المبحث الثالث

المقارنة في الأداء

التحية من حيث الأداء تعد عقداً والتزاماً من قبل المسلم تجاه المسلم عليه، ومن هنا فإن المسلم؛ إذ يشرع بالتحية والسلام فهو يعطي الآخرين عقداً يوثقه أمام الله تعالى بإحلال الأمن والسلام على من يسلم عليه، ولهذا فإنه يحصي كلماته ويزنها لأنه محاسب عليها في الدنيا والآخرة، أما في الدنيا فمطلوب منه السعي إلى تحقيق كرامته وعزته بدينه أمام غيره من الأديان الأخرى، وأما في الآخرة فإن العباد تكب على مناخرها من حصاد ألسنتها،^(١) ومن هنا فإن تحية الإسلام تعلم المسلم مراقبة أداءه أمام المسلمين وغيرهم وآلية التعامل معهم.

إن أداء التحية من قبل الإنسان المسلم، هو جزء من التزامه بكلمته، وجزء من وفاءه بعقده، إن الإسلام يضع المؤمن في رقابة دائمة لكلماته والمؤمن يضع كلماته في الميزان، وكيفية أدائها أمام الناس مع اختلاف توجهاتهم وقيمهم، وليس تجاه ألوانهم

(١) عن معاذ بن جبل قال: كنت مع النبي ﷺ فأصبحت قريباً منه ونحن نسير فقلت: يا نبي الله أخبرني بعمل يدخلني الجنة ويعدني عن النار، قال: ((لقد سألت عن عظيم، وإنه ليسير على من يسره الله عليه، تقيم الصلاة وتؤتي الزكاة وتصوم رمضان وتحج البيت))، ثم قال: ((ألا أدلك على أبواب الخير الصوم جنة والصدقة تطفئ الخطيئة كما يطفئ الماء النار وصلاة الرجل من جوف الليل))، ثم تلا: M d f e g h i j k l m n [السجدة: ١٦]، ثم قال: ((ألا أخبرك برأس الأمر وعموده وذروة سنامه))، قلت بلى يا رسول الله قال: ((رأس الأمر الإسلام وعموده الصلاة وذروة سنامه الجهاد))، ثم قال: ((ألا أخبرك بملاك ذلك كله))، قلت: بلى يا رسول الله فأخذ بلسانه فقال: ((كف عليك هذا))، قلت: يا رسول الله وإننا لمؤاخذون بما نتكلم به قال: ((تكلتك أمك يا معاذ وهل يكب الناس في النار على وجوههم أو قال على مناخرهم إلا حصائد ألسنتهم..)).

الجسدية، أو انتماءاتهم العرقية. ومن هنا فإن هذه التحية تتميز في أدائها عن غيرها من التحايا بأنها تحية يضع فيها المرء المسلم بصمته أمام الغيب الرقيب والحي الشاهد في تواصل عجيب بين الغيب والشهادة؛ تؤدي هذه التحية في عالم الشهادة ويرجو أن تلقى القبول في عالم الغيب؛ وهي تحية تتميز عن غيرها من التحيات بأن أداءها مرتبط ارتباطاً عقدياً بالله تعالى ومن هنا يرى التشريعات في ضوء هذا الارتباط العقدي.

وهنا تميز الدين الإسلامي، إذ إن الآية الواحدة وامثالها سلوكاً أخلاقياً له بعد تشريعي، وينطلق فيها من منظور عقدي في تفاعله مع الناس.

في حين أن غيرها من التحيات تؤدي أمام أدوات الرقابة المادية المحسوسة سواء أكانت مع الحي المحاسب لها، أم تحية أمام الناس من أجل كف ألسنتها أن فلاناً لم يطرح التحية، أو دفعاً لمفسدة مادية في حين أن المسلم يؤديها عزة بالله، ويمتنع عن أداءها أيضاً اعتزازاً بدينه على الكافر الجاحد، ويتارك بها الجهلاء والمنافقين؛ في حين أنك لا ترى هذا في أداء التحية عند غيرها من الأديان؛ فضلاً عن أنها في كثير من الأحيان لا توافق المنطق البشري والعقل السليم في إلقاء التحية؛ كما أنها تحيات تتنوع في الأداء بتنوع الطبقة الموجودة فيها.

تميز الأداء بين التقبيل ومشروعيته في الإسلام وعند غيره من الأقوام:

أن العالم المادي المتمثل في الحضارة الغربية اليوم يقوم على مصافحة الرجال، وتقبيل النساء، أمام فساد الفطرة في قضيتين الأولى: هي إتباع الهوى وإتباع للرغبات وتفضيل الشهوات تجاه المرأة ابتداءً. ثانياً: وجود العالم المثلي وانتشار اللواط في هذه الأقوام من البشر، ولذلك يتعدون عن تقبيل الرجال دفعاً لنظرة المجتمع تجاه المسلم بأن لديه رغبة هذا النوع من المباشرة الجنسية، في خروج عن الفطرة الإلهية في الخلق.

تميز الأداء في المصافحة بين تعاليم الدين الإسلامي والعالم الغربي:

عندما ننظر إلى المصافحة في الإسلام والضوابط التي يضعها الإسلام أمامها حفاظاً على مقصد التحية وترغيباً في التقارب بين أفراد المجتمع، فإنه لا ينسى أن هذه التحية لا بد لها من ضوابط تحكمها بحيث لا تصرفها عن المقصد الرئيس الذي شرعت من أجله، لذلك ترك النبي ﷺ، مصافحة النساء في أمر البيعة، تشريعاً لأُمَّته بل في حياته كلها، روى البخاري في صحيحه بسنده عن عائشة رضي الله عنها قالت: ((كان النبي ﷺ يبايع النساء بالكلام بهذه الآية: (' M) (* + L ، ^(١) ، قالت: وما مسَّتْ يدُ رسول الله ﷺ يدَ امرأةٍ إلا امرأةٌ يملكها))^(٢)، فهذا الترك تشريع، حيث امتنع عن المصافحة وهو الأقوى في امتلاكه لإربه مما يوجب إتباعه فيه ﷺ.

لذا تميزت المصافحة بطابع ديني محكوم بضوابط شرعية، تنهى عن ما يفضي إلى الفتنة أو الشر، وتحث على ما يجلب الخير والود، وهو التحابب وذلك واضح، عن أبي أمامة^(٣) أن رسول الله ﷺ قال: ((إذا تصافح المسلمان، لم تفرق أكفهما حتى يغفر لهما))^(٤) وفي الحديث، الذي يرويه أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: ((لا تدخلوا الجنة حتى تؤمنوا - وفي رواية: والذي نفسي بيده: لا تدخلوا الجنة حتى تؤمنوا، ولا تؤمنوا حتى تحابوا، أولاً أدلكم على شيء إذا فعلتموه تحاببتم؛ أفشوا السلام بينكم))^(٥) وهنا يصور النبي المجتمع المسلم على حاجته إلى دوام الود وانتشار المحبة وعموم الألفة فيما بين أفرادها.

(١) سورة الممتحنة: الآية ١٢.

(٢) أخرجه البخاري، كتاب الأحكام، باب بيعة النساء، رقم (٧٢١٤).

(٣) سبق ترجمته، ص ١٠٦.

(٤) رواه الطبراني في الكبير (٢٨٠/٨)، رقم (٨٠٧٦) عن أبي أمامة، قال الهيثمي (٣٧/٨): فيه

مهلب بن العلاء ولم أعرفه وبقية رجاله ثقات، وصححه الألباني في صحيح الجامع (رقم ٤٣٣).

(٥) سبق تخريجه، ص ٦.

ومن هنا ندرك أن الغاية من السلام وإفشاءه هو انتشار المحبة والألفة بين أفراد المجتمع، وإفشاءه دون ضوابط تقيد الرغبة الإنسانية تدفعه باتجاه آخر هو تغليب التزوة والغريزة على جانب الفطرة ومن هنا وضع السلام بين أفراد الجنس الواحد الذكور من جهة والإناث من جهة أخرى كل له عالمه الذي يتعامل بفطرته، فإذا ما انفلت كل منهما على الآخر دون ضوابط وقيود كالقراية والمصاهرة، أصبح الإنسان المسلم يخوض في غمار المفسدة بدلاً من الطهر، وهو طهارة الإنسان المادية والمعنوية، إذ إنه مقصد رئيس في الحياة أن يموت الإنسان على الفطرة وتزكيتها، ومن هنا فإن التشريع الإسلامي يضع ضوابطاً دون غيره من الأديان في ضبط علاقة المصافحة، بحيث لا تؤول إلى مفسدة بدلاً من المصلحة القائمة في دوام المحبة.

والضوابط التي يضعها الإسلام في المصافحة وإمكانية أدائها تحية، هي القراية المحرمة، نحو العمومة والخوالة، إضافة إلى الجلود، ولا ينسى العلاقة القائمة على المصاهرة في حرمة أم الزوجة، وأب الزوج بالنسبة للزوجة ليعم التعارف بين أفراد المجتمع وبهذا يكون الاختلاط فيه قائم على ضوابط وليس قائم على الهوى والرغبة.

والمفسدة الكبرى تكمن في^(١) — كما هو شأن كثير من المصائب — في أوساط المسلمين مصيبة تقبيل الرجال للنساء الأجانب قصداً منهم للفجور تارة، أو سيرا على عادة الناس القبيحة في جوازه تارة أخرى تأدبا زعموا! وهو من سوء الأدب، وسفساف الأخلاق، ووسخ العادات. والعجيب أنك صرت ترى الرجل يقبل المرأة وزوجها ينظر إليهما منشرح الصدر راضياً. وقد يقبل هو أيضاً زوجة الآخر فتكون ديانة من جهتين. وقد قال النبي ﷺ: ((لا يدخل الجنة ديوث، قيل من الديوث يا رسول الله؟ قال الذي لا

(١) تترية فضلاء البرية عن تقبيل المرأة الأجنبية، جمعه لنفسه طارق بن عبد الرحمن الحمودي، الموقع

4869http://www.tetouanhadit.com/showthread.php?t= أخذ المقال ١٢/٤/٤٣٢ هـ، س٩م.

يغار على عرضه))^(١). ومن أحبب الخبث أن يضع الرجل شفتيه على صفحة خد المرأة الأجنبية عنه وزوجها ينظر! فإن كان النبي ﷺ قال فيمن شكأ إليه أن امرأته لا ترد يد لامس : ((يطلقها))^(٢). فما يقال لمن لا ترد امرأته فم لاثم. وإن كان النبي ﷺ سمي النظر إلى المحرم ومسه زنى. فالقبلة بين زنى اللمس وزنى الوطاء برزخ بينهما يبغيان. أهـ.

من أداء التحية المعانقة:

قد وردت المعانقة عن أصحاب النبي ﷺ لقول أنس رضي الله عنه: ((كان أصحاب رسول الله ﷺ إذا تلاقوا تصافحوا، وإذا قدموا من سفر تعانقوا))^(٣).

وعانق عبد الله بن أنيس^(٤) جابر بن عبد الله^(١) - رضي الله عنهما - لما رحل إليه من المدينة إلى الشام ليسأله عن حديث لرسول الله ﷺ^(٢). وإذا قدم المسافر إلى بلده

(١) أخرجه الطيالسي في مسند برقم (٦٤٢). ((لا يدخل الجنة ديوث)). وهذا إسناد ضعيف؛ لجهالة بعض رواته، لكن المتن له شاهد من حديث ابن عمر، رواه أحمد بن حنبل في مسنده بنحوه (١٣٤/٢). واللفظ له، والنسائي في الصغرى، والحاكم، والبيهقي ولفظه: قال رسول الله ﷺ: ((ثلاثة قد حرم الله - تبارك وتعالى - عليهم الجنة: مدمن الخمر، والعاق، والديوث الذي يقر في أهله الخبث)).

(٢) أخرجه أبو داود، النكاح، باب في تزويج الأبكار، (٢٨٠/١)، والترمذي، والنسائي، والبزار عن ابن عباس، وقال الحافظ في "بلوغ المرام" عند رقم (١١٣٣): رجاله ثقات.. وصححه ابن حجر في التلخيص (٢٢٥/٣).

(٣) المعجم الأوسط، أبو القاسم سليمان بن أحمد الطبراني، دار الحرمين - القاهرة، ١٤١٥هـ، تحقيق: طارق بن عوض الله بن محمد، عبد المحسن بن إبراهيم الحسيني، (٣٧/١) رقم ٩٧. وذكره الهيثمي في مجمع الزوائد ٣٦/٨ وقال رجاله رجال الصحيح.

(٤) هو: عبد الله بن أنيس، أبو يحيى، القضاعي، الجهني، المدني حليف الأنصار، روى عن النبي صلى الله عليه وسلم وعن عمر وأبي أمامة بن ثعلبة وغيرهم. وعنه ابنه ضمرة وعبد الله وعطية وعمرو وجابر بن عبد الله وغيرهم. هو من القادة الشجعان، شهد العقبة وأحداً وما بعدها، وهو الذي بعثه النبي صلى الله عليه وسلم إلى خالد بن نبيح العتري فقتله، ويقال: إنه توفي بالشام سنة ٥٤هـ،

استحبت المعانقة ؛ لما ثبت عن أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم كما قال أنس رضي الله عنه ((كانوا إذا تلاقوا تصافحوا، وإذا قدموا من سفر تعانقوا))^(٣).

أداء التحية بالعزة:

تقدم الحديث عن ذلك باستفاضة في الفصل الثاني، إلا إننا نورد حديثاً يزيد من ثقة المسلم بدينه، وعزته على الذين ظلموا، حيث يروي سهيل بن أبي صالح قال: خرجت مع أبي إلى الشام فجعلوا يمشون بصوامع فيها نصارى فيسلمون عليهم فقال أبي لا تبدعوههم بالسلم فإن أبا هريرة حدثنا عن رسول الله ﷺ قال: ((لا تبدعوا اليهود ولا النصارى بالسلم، فإذا لقيتم أحدهم في طريق فاضطروه إلى أضيقه))^(٤).

أداء التحية عند الأقوام الأخرى القيام:

أن الناظر إلى موضوع التحية في الإسلام يلاحظ أن أدائها قائم على تحقيق الأمن من حيث الطرح والمفهوم اللغوي، والألفة والمحبة بين الناس في التعايش، كما تقدم؛ والتعارف من حيث المقصد الإلهي من الخلق: $L O N M L M$ ^(٥)، في حين أن أداء التحية عند اليهود قائم على نشر العداوة وتغليب روح البغضاء بين أفراد المجتمع، $M \hat{a}$ في الأَرْضِ فَسَادًا^(٦)، مما يكرس روح العداوة بين الناس والأحقاد في المجتمع،

وقيل سنة ٨٠هـ. الإصابة ٢/٢٧٨، وأسد الغابة ٣/٧٥، وتهذيب التهذيب ٥/١٤٩، والأعلام ٤/١٩٩.

(١) سبق ترجمته، ص ٢٥٥.

(٢) أخرجه البخاري في الأدب المفرد باب المعانقة (٤٥٨/٢)، وعلقه في صحيحه في كتاب العلم باب ١٩، وقال الحافظ في الفتح: إسناده حسن، وأحمد في مسنده (١٩٨/٣).

(٣) سبق تخريجه، ص ٢٦٨.

(٤) سبق تخريجه، ص ٧٥.

(٥) سورة الحجرات: الآية ١٣.

(٦) سورة المائدة: الآية ٦٤.

والنزاع في العيش، وهنا يتوجه الإنسان تجاه الآخرين في نظرات عنصرية تؤدي به إلى الهلاك وتؤول به إلى الفساد.

في حين أن أداء التحية عند النصارى قائم على التقديس والتأليه M اتَّخَذُوا
 © وَرَهَبَتْهُمْ أَزْكَابًا مِّنْ دُونِ اللَّهِ وَالْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ وَمَا
 وَجِدًا لَّا إِلَهَ إِلَّا هُوَ سُبْحَانَهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ^(١) وهذا يدفع المجتمع إلى أن يسترق
 بعضه بعضًا ويستخف بعضه ببعض، ويرقى الإنسان على أخيه الإنسان بمدى قربه من
 السلطة التي يضعها هو لنفسه، التي ما أنزل الله بها من سلطان، في حين أن المقياس
 الإسلامي للإنسان قائم على مدى القرب والبعد من الله، بوصفه مقياسًا للتفاضل بين
 البشر، ويكمن قياس ذلك بعلامات ومعطيات بأداء الشهادتين، والالتزام بالأوامر الإلهية،
 ونبذ الكفار والولاء لله ورسوله.

إن النظرة القائمة على التقديس تقود المجتمع نحو الطبقية في حين أن الإسلام يريد
 الكرامة الإنسانية للجميع، وتجسيد ذلك بالمساواة بين أفراد المجتمع.

وبهذا نستنتج أن السلام في المجتمع قائم على السواء بين جميع أفراد المجتمع،
 صغيرهم وكبيرهم وغنيهم وفقيرهم، أبيضهم وأسودهم، عالمهم وجاهلهم، حاكمهم
 ومحكومهم. والجميع ينضبط وفق الأدبيات التي قررها الرسول ﷺ من حيث: الظرف
 وليس من حيث الطبقة، بمعنى أن الراكب يسلم على المشي، والمشى على القاعد،
 وهكذا.

وإذا كانت عقداً فإن لها أداءً معنوياً إذ إنها تأخذ في الجانب الدعوي جانب
 التربية، والتأديب، والعزة، والترفع عن الجهلاء، والابتعاد عن المنافقين.

(١) سورة التوبة: الآية ٣١.

الخاتمة

وفيها أهم نتائج البحث، والتوصيات

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، والصلاة والسلام على نبينا محمد سيد البرايا والكائنات، وآله وأصحابه وسلم تسليما كثيرا.

أما بعد: فهذا هو ما وفقني الله إلى جمعه وكتابته في هذه الرسالة المتواضعة بعد أن قمت بدراسة النصوص وتحليلها، ووضع كل نص منها في مكانه المناسب، الذي نحتاج إليه في التدليل على القضية أو المسألة التي نحن بصدد بحثها ومناقشتها.

وبعد هذا التطواف العريض في جنبات هذه الرسالة نقدم في نهايتها خاتمة نسأل الله حسنها، ونحاول أن نجمل منها أهم النتائج التي توصلت إليها هذه الدراسة؛ فنقول وبالله التوفيق:

قد انتهت هذه الدراسة إلى عدة نتائج أهمها مايلي:

أولا: انتهت الدراسة في التمهيد إلى النتائج التالية:

- ١- تحية الإسلام هي التحية التي شرعها الله تعالى منذ خلق آدم عليه السلام إلى أن تقوم الساعة، بمختلف معانيها، وهي تقود إلى الأمان الذي هو غاية كل إنسان.
- ٢- اعتنى الدين الإسلامي بالسلام، وجعله أصل العلاقات البشرية التي تقوم عليها الحياة وبها تتماسك، لما فيه من إشاعة معاني المودة والرحمة في النفس البشرية.
- ٣- التحية في اللغة معناها: الدعاء بالحياة، والسلام والتحية معناهما واحد، والمراد: السلامة من جميع الآفات، والبراءة والنجاة من الشر والعيوب.
- ٤- تميّزت تحية الإسلام بعدة أمور، يمكن جمعها في أربعة مطالب:

المطلب الأول: نشأتها الربانية، فهي مرتبطة ارتباطاً مباشراً بالخالق عز وجل، وهي صفة من صفاته القدسيّة من حيث اللفظ، وأما من حيث الصيغة فإنها جاءت من عند الله تعالى.

المطلب الثاني: ارتباطها بالتوحيد؛ فالسلام اسم من أسماء الله تعالى، وهو السالم من جميع العيوب والنقائص لكماله في ذات وصفاته وأفعاله.

المطلب الثالث: تحقيق مبدأ الألفة والتعايش؛ لأن التحية هي أول عبارة تصل إلى سمع المتلقي حين يلقاه من يباشره بها، فيعرف من خلالها موقف القادم من الشر أو الخير.

المطلب الرابع: تقرير مبدأ المساواة؛ فالتحية في حد ذاتها خلق إسلامي، وهي في كل صورها رمز للترابط والمساواة، لا يختلف التعامل بها بين جميع طبقات الناس ومستوياتهم وشكلياتهم، بينما تجد في بعض الديانات الأخرى اختلاف في التحية، فلكل شخصية تحية تخصه.

٥- الابتداء بالسّلام بين المسلمين بعضهم البعض سنّة مستحبة على أقل تقدير، والرد عليه واجب -عند الجمهور-.

٦- ابتداء أهل الذمّة بالسّلام منهيّ عنه، فقال بعض العلماء: منهيّ عنه نهي تحريم، وقال آخرون: بل هو مكروه كراهة تنزيه لا تحريم.

٧- تأخذ التحية عند غير المسلمين صوراً عدة: فتحية اليهود الإشارة بالأصابع، وتحية النصارى الإشارة بالأكفّ والسجود لأسافقتهم وبطارقتهم! والتحية عند الهندوس والوثنيين تأخذ أشكالاً متعددة؛ منها: الارتقاء على الأرض أمام من هم أرفع منزلة منهم تحية لهم، ومنها: القبض بأيديهم على لحي بعضهم. ومن عادة اليونانيين: اتكاء الواحد على أنف الآخر، وتحية اليابانيين نزع أحذيتهم من أرجلهم إضافة إلى الانحناء! إلى غير ذلك من الكيفيات المخالفة لهدي الإسلام، والحمد لله على نعمة الإسلام.

ثانياً: انتهت الدراسة في الفصل الأول إلى النتائج التالية:

لقد قسمنا وسائل الدعوة في نشر تحية الإسلام إلى خمسة مباحث ونجمل نتائجها فيما يلي:

١- التعليم: إنَّ الله جل وعلا أول من بدأ في تعليم آدم عليه السلام كيفية التحية، وقد جاء الحث على التحية وتعليم آدابها واضحاً جلياً في التعاليم القرآنية، وفي السنة النبوية؛ فقد علّم النبي ﷺ أصحابه جملةً من الآداب والسلوكيات المتعلقة بهذه التحية، في علاقتهم ببعضهم البعض داخل المجتمع الإسلامي، وفي علاقتهم مع غير المسلمين.

٢- التربية: فقد كان للقرآن الكريم وتعاليم النبي ﷺ أكبر الأثر في تربية الجيل المؤمن والمجتمع المسلم على الغايات السامية والأهداف النبيلة التي تثمرها تحية الإسلام في علاقات المسلمين ببعضهم البعض وعلاقتهم مع غيرهم؛ من دوام المراقبة لله تعالى وخشيته في السرّ والعلن، وغض البصر وستر العورات، وتقوية أواصر الأخوة بين المسلمين، ونشر مبدأ الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بينهم، والبعد عن المعصية والعدوان والكبر واللغو وفُحش اللسان.

٣- الترغيب: فقد رَغِبَت النصوص الشرعية في الكتاب والسنة في إفشاء السلام؛ لكونه أداة لإفشاء روح المحبة والأخوة والألفة بين المسلمين، وإحياء لسنة الأنبياء وإتباعاً لنهجهم. وتنوّعت النصوص الدالة على ذلك بين: الترغيب في إفشائه مطلقاً، والترغيب في الابتداء به، والترغيب في الردّ عليه عن طريق الكتاب والرّسول، والترغيب في صيغته المستحبة.

٤- الترهيب: فقد جاءت بعض نصوص السنة النبوية ببيان بعض المنهيات في السّلام؛ كالنهي عن بعض صيغ السلام؛ لما فيها من المحذور؛ كقول: السلام على الله - لأنَّ الله هو السلام-، والترهيب من تأخير الردّ، والاكتفاء بالسّلام بالإشارة، والردّ بغير

العربية للقادر عليها، وابتداء الكفار بالسلام، وابتداء المرأة الشابة به وابتداؤها الرجل والرد من الطرفين إذا خيفت الفتنة، وابتداء أهل المعاصي المجاهرين بها بالسلام.

٥- الأمر: فقد جاءت النصوص الشرعية من الكتاب والسنة بالأمر بالابتداء بالسلام والأمر برده، ورتبت على ذلك الأجور العظيمة.

ثالثاً: انتهت الدراسة في الفصل الثاني إلى النتائج التالية:

لقد قسمنا آثار منهج الدعوة في تحقيق نشر تحية الإسلام إلى خمسة مباحث ونجمل نتائجها فيما يلي:

١- في الإصلاح: ونعني به: السعي في إصلاح عقائد الناس وأخلاقهم، وجميع أحوالهم، بحيث تكون على غاية ما يمكن من الصلاح. وأيضا يشمل إصلاح الأمور الدينية، والأمور الدنيوية، وإصلاح الأفراد والجماعات. وهو يستهدف الرجوع بالأمة إلى هدى النبي ﷺ وما كان عليه أهل القرون المفضلة، في العقيدة والسلوك والمعاملة بالوسائل المشروعة. وتحية الإسلام لها أكبر الأثر في ذلك، من حيث كونها أداة فاعلة في الإصلاح الإسلامي، والتربية على الأخلاق الفاضلة في الدعوة إلى الله تعالى.

٢- في إزالة أسباب البغضاء والشحناء: فجمع الناس وتأليف قلوبهم من أعظم المقاصد الشرعية التي حثَّ الشارع عليها، وإلقاء تحية الإسلام فيه إتهاء للتباغض ونبذ للتشاحن بلا شك، وهو من أسباب دخول الجنة، وصفاء القلوب المسلمة.

٣- في مضاعفة الأجر: فالعمل بإحياء سنة تحية الإسلام من أعظم الأعمال التي جاءت السنة بالتأكيد عليها، وعلمها النبي ﷺ أصحابه ومارسها بنفسه، ونهى عن تركها، وفي ذلك من الأجور المضاعفة ونشر الدين ما يجعل المسلم حريصاً عليها ناشراً لمحاسنها.

٤ - في إغاضة الأعداء: فقد بيّنت السُّنة النبويّة أنّ السلام من أهمّ المعاملات السلوكيّة التي تغيظ الكفّار وتربّي في قلوبهم الحسدَ للمسلمين.

٥ - في دخول الجنة: فاللقاء السّلام سببٌ لدخول الجنة، مما يحفز المسلم لكثرة المبادرة إلى الابتداء به والسّعي إلى إفشائه بين الناس؛ ابتغاءً للأجر والثواب.

رابعاً: انتهت الدراسة في الفصل الثالث إلى النتائج التالية:

لقد درسنا المقارنة بين تحية الإسلام والتحية المخالفة للإسلام في ثلاثة مباحث ونجمل نتائجها فيما يلي:

١ - المقارنة في الصيغة: فالصيغة الشرعيّة للسّلام لا تتعدّد؛ بل هي صيغة واحدة؛ وهي: السلام عليكم -على مراتب ثلاث-، وإن اختلفت ألفاظها أفراداً وجمعاً وتقديماً وتأخيراً لكن المضمون في النهاية واحد. بخلاف صيغ تحية غير المسلمين بعضهم البعض.

٢ - المقارنة في الكيفيّة: فالسلام تتعدّد كميّاته بحسب الأحوال؛ فتشرّع مصافحة المسلم للمسلم وتُسْتَحَبُّ، ويشرع التقبيل والمعانقة.

٣ - المقارنة في الأداء: فالتحية من حيث الأداء تعقد عقداً والتزاماً من قبل المسلم تجاه المسلم عليه، ومن هنا فإن المسلم؛ إذ يشرع بالتحية والسلام فهو يعطي الآخرين عقداً يوثقه أمام الله تعالى بإحلال الأمن والسلام على من يسلم عليه. بخلاف غيرها من التحيات المخالفة؛ فهي تؤدّي أمام أدوات الرقابة المادية المحسوسة!

وأخيراً...

فإن تحية الإسلام دقيقة جداً من جهة اللفظ، ومن جهة المعنى، ومن جهة الأحكام والآداب، فأما من جهة اللفظ فهي سلسلة الأداء غير معقدة، لأن مادتها بسيطة التركيب

مع سلامة حروفها عن التكلف، فهي بطبيعة لفظها يألفها السامع ويرغب في سماعها، وأما من جهة المعنى فهي ذات معان واسعة، لأنها تتضمن الدعوة إلى الخير كله، فهي سلام، ودعوها سلام، ومعناها سلام، فاتفقت لفظاً ومعنى وتركيباً، وأما من جهة الأحكام والآداب فهي عامة للصغير والكبير مع دقة مراعاة الأدب في كل بحسبه، ومما يدل على دقتها كثرة النصوص الواردة فيها؛ لكثرة متعلقاتها ابتداءً ورداً، وهذا في حد ذاته دليل على أهميتها ومكانتها من بين المسائل الشرعية الأخرى.

التوصيات

١- بما أن المسلمين اليوم هم محط أنظار غيرهم في شتى المعمورة فإذا كان المسلم هو محط الأنظار وموضع الاتهام، هل يقوم بتقديم تنازلات فردية مقابل تصحيح النظرة الكلية عن الأقليات المسلمة في بلاد الكفر، من خلال التحية إلقاءً ورداً؟، وهل المبادأة تكون في السلام أم في التحية، إذ إن السلام عقد بالأمان في حين أن التحية (صباح الخير، ومساء الخير. ونحوه) شكل من أشكال التواصل، فهل تحل محلها في العلاقة مع الآخرين، لاسيما أن السلام عقد بالأمان من منظور اعتقادي وشرعي، فأن ذلك موضوع بحث ويحتاج فيه إلى الدراسات الميدانية.

٢- إن ترسيخ تحية الإسلام في الدعوة الإسلامية من القضايا المطروحة هي وغيرها للبحث والمدارسة فهي قضية تطبيقية تحتاج إلى برامج من خلال استقراء أحاديث الترغيب والترهيب والأمر والنهي وهنا يكمن تكامل الخطاب النبوي مع الخطاب الرباني.

٣- إن صياغة المجتمع المسلم على ضرورة رد التحية، ولو كان مخالفاً لك في الدين والاعتقاد، - التعامل مع الإنسان من منطلق الكرامة الإنسانية، والتفاعل معه بروح الدعوة بالحكمة والموعظة الحسنة- يجب أن يكون موضع اهتمام ومحل نظر من الباحثين وقراءة لما هو في الدين من كلي وجزئي وظاهر وباطن ومجمل ومفصل نظرة لا تغفل

المحور الحضاري، ولا تغيب النص الجوهري في التعامل مع تقلبات هذا الزمان بروح الدعوة والموعظة الحسنة.

والحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم على نبيِّنا محمد، وعلى آله وأصحابه...



الفهارس العلميّة

وتحتوي على:

- ١- فهرس الآيات القرآنية.
- ٢- فهرس الأحاديث النبوية.
- ٣- فهرس الآثار.
- ٤- فهرس الأعلام المترجم لهم.
- ٥- فهرس المصطلحات والكلمات الغريبة.
- ٦- فهرس المصادر والمراجع.
- ٧- فهرس الموضوعات.

أولاً: فهرس الآيات القرآنية

الصفحة	رقمها	الآية
		سورة البقرة
٩٧	٣٠	L) (' & %M
٢٤	٦١	Mالَّذِي هُوَ أَذَقَ بِالَّذِي © خَيْرٌ L
	٧٤	Lq p on mM
٥٦	٨٥	LL K J I H M
٨١	١٢٠	L) (' & %\$ # " ! M
١٠٣	١٥١	Mكَمَا أَرْسَلْنَا © رَسُولًا مِّنكُمْ يَتْلُوا عَلَيْكُمْ ءَايَاتِنَا وَيُزَكِّيكُمْ وَيُعَلِّمُكُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ ٩١٤ ٩١٤ م تَعْلَمُونَ L
٣٥	٢٠٨	Mأَدْخُلُوا فِي السِّلَابِ كَافَّةً L
٨١	٢١٧	ed c b a ` _ ^ M Lf
١٣٤	٢٢١	Ln m l k j M
٢٢٦	٢٥٦	Mفَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّغُوتِ وَيُؤْمِرْ بِهَا فَقَدْ Lè è é © لا أَنْفَصَامَ ©
٨٣	٢٥٨	GF ED CB A @ ? > = M QPO N M LK J IH [Z Y XW V U I S R f e l c b a ` _ ^] \ Li h g
٢٢٤	٢٨٦	Mلَا يُكَلِّفُ © نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا L

الصفحة	رقمها	الآية
		سورة آل عمران
٤٠	١٩	LL K J I HM
٢٢٧	٢٨	M لَا يَتَّخِذِ الْمُؤْمِنُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ آلِ ٩ ذَلِكَ فَلَيْسَ مِنَ اللَّهِ فِي شَيْءٍ إِلَّا أَنْ تَتَّقُوا مِنْهُمْ تُقَاتِلُوا وَيَحْذَرُكُمْ اللَّهُ نَفْسَهُ. وَإِلَى اللَّهِ الْمَصِيرُ L
٢٢٨، ٢٢٩	٣٠	M إِلَّا أَنْ تَتَّقُوا مِنْهُمْ تُقَاتِلُوا L
٢٠٦	٣١	G F E D C BA @ ? > M LL K J I H
٦	١٠٢	M يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ L ? >
١٨٤	١٠٣	H F E D C B A M R Q P O N M L K J I N [Z Y X W V U T S L d c b a ` _ ^
١٨٠	١١٨	d c b a ` _ ^] M Le
٢٢١، ٢٢٢	١١٩	M } ~ عَلَيْكُمْ أَلْيَايِلَ مِنَ الْعَيْظِ قُلْ مُؤْتُوا بِعَيْظِكُمْ © اللَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ L
٢٠٤	١٣٢	M وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ L
٢٢٢	١٣٤	M / فِي السَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ وَالْكَرِّ وَالنَّحْيِ L ; : وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ وَاللَّهُ
٣٢، ١٨٧	١٥٩	M) * + , - / . وَلَوْ كُنْتَ فَظًا غَلِيظَ الْقَلْبِ > = < ; : لَأَنْفَضُوا مِنْ حَوْلِكَ فَاعْفُ L J I H G E D C B A @

الصفحة	رقمها	الآية
		سورة النساء
١٩٣	٥٤	M أ م < ; : = > @ ? C A J I H G F E D L K
٢٠٥	٨٠	M ! " # \$ % & ' (* + L - ,
٩٠٣٤٠٥١٠٦٧٠٩٨ ١١٧٠١٦٨٠٢٥٤	٨٦	M وَإِذَا حُيِّمْتُمْ بِنَجِيَّتِهِ فَحَيُّوا بِأَحْسَنِّ مِمَّا أَوْرَدُوهَا ۚ إِنَّ L à اللَّهُ كَانَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ
٣٤٠١١٦٠١١٧	٩٤	M } ~ لِمَنْ أَلْفَىٰ إِلَيْكُمْ أَلْسَلِمَ لَسْتَ مُؤْمِنًا تَبْتَغُونَ عَرَضَ الْحَيَاةِ © فَعِنْدَ اللَّهِ مَغَانِمُ L كَثِيرَةٌ
١٧٣	١١٤	M " # \$ % & ' (* + , - . / يَتَّبِعُ النَّاسَ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ اتَّبِعَا L < ; : مَرْضَاتِ اللَّهِ فَسَوْفَ
١٧٣	١٢٨	M وَأَصْلَحْ خَيْرٌ
١٩٠	١٣٥	M " # \$ % & ' (*) + , - . / إِنْ يَكُنْ غَنِيًّا أَوْ فَقِيرًا فَاللَّهُ أَوْلَىٰ بِهِمَا : ; < = > ? @ L I H G F E D C B A
١٥١	١٣٩	M فَإِنَّ الْعِزَّةَ لِمُ
١٩٩	١٤٣	M f d c b a ` _ ^] \ L I k j i h g
	١٤٤	M u t s r q p o n ~ } { z y w v

الصفحة	رقمها	الآية
		مُيِّنًا L
٨٧	١٥٠	Q P O N ML M LV UTS R
		سورة المائدة
٣٢	٣	Q P O N ML K M LUT SR
٢٢٤	٦	LX WV U TS RM
٨٧	١٣	} ~ عَنْ مَوَاضِعِهِ L M
	١٦	[Z Y X WVU M L \
٢١٢	٢٧	Lm I k j i M
	٥١) (' & % \$ # " M + , - / يَتَوَكَّلْ مِنْكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ
٢٧٠	٦٤	â فِي الْأَرْضِ فَسَادًا L M
٢٥٣	٧٨	@ ? > = < ; : لُعِنَ M I H G F D C B A LJ
١١٦، ١٦٢، ٢٥٣	٧٩	S Q P ON ML M
٢٦٠		LV U T
١٢٤	١١٧	عَلَيْهِمْ وَأَنْتَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ ۙ ق μ ' قَلَمًا M شَهِدُ L

سورة الأنعام

الصفحة	رقمها	الآية
١١٩	٥٢	M وَلَا تَطْرُدِ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ مَا عَلَيْكَ مِنْ حِسَابِهِمْ مِنْ شَيْءٍ وَمَا مِنْ حِسَابِكَ عَلَيْهِمْ مِنْ شَيْءٍ فَتَطْرُدَهُمْ فَتَكُونَ مِنَ الظَّالِمِينَ L
٢٩، ١١٩	٥٤	M وَإِذَا جَاءَكَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِحَايَتِنَا فَقُلْ سَلِّمُوا عَلَيْكُمْ L
٤٦	٦٠	M ' & % \$ # " ! L (
٤٦	١٠٣	M لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ L :
٤٨	١١٥	M { } ~ لَا مَبْدَلَ لِكَلِمَاتِهِ L
٢٩، ٣٣، ٤٤	١٢٧	LPON MLM
	١٥٣	R Q P N M L K J M [ZY X W U T S L \
٢١٢	١٦٠	M g f e t b a ` _ ^ Ln ml k j i h
٣٨	١٦١	M y x w v u t s r q p L { } ~ مِنَ الْمُشْرِكِينَ L
٢١٧	١٦٢	M قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي © رَبِّ الْعَالَمِينَ L

سورة الأعراف

٢٤٠	٤٣	M ٩ ١٠ مِّنْ غَلِيظٍ مِّنَ النَّهْرِ وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَدَانَا لِهَذَا وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِيَ لَوْلَا أَنْ هَدَانَا اللَّهُ لَقَدْ جَاءَتْ رَسُولٌ رَبِّنَا بِالْحَقِّ وَتُودُوا أَنْ تُلَكُمُ الْجَنَّةَ
-----	----	---

الصفحة	رقمها	الآية
		خَلَقَكُمْ عَلَيْهِم بِالظَّالِمِينَ L
١٩٢	١٠٧	' & % \$ # " ! M / . - , + *) (
		L: وَيَحْلِفُونَ أَنْ أَرَدْنَا إِلَّا الْحُسْنَ وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّهُمْ
٢٢٣	١٢٠	p o n m l k j M } { y x w v u t s r q
		L~ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ
١٥٠	١٢٣	L+ *) M
		سورة يونس
١٣٢	١٠	Q O N M L K J I M LW V U T S R
٢٩،٣٣،١٣٠	٢٥	M وَاللَّهُ يَدْعُو إِلَى دَارِ السَّلَامِ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ L
٢٣٣	٤٤	M / لَا يَظْلِمُ النَّاسَ شَيْئًا وَلَكِنَّ النَّاسَ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ L
٤٦	١٠٤	M فَلَا أَعْبُدُ الَّذِينَ تَعْبُدُونَ ۗ أَعْبُدُ اللَّهَ الَّذِي يَتَوَفَّاكُمْ L
		سورة هود
٤٣	٤٨	Y X W V U T S R Q M b a ` _ ^] [Z Lc
١٣٢	٦٩	M وَقَدْ جَاءَتْ رُسُلُنَا إِبْرَاهِيمَ قَالُوا سَلَمًا قَالَ ©

الصفحة	رقمها	الآية
		سَلَّمَ فَمَا لَبِثَ أَنْ ۖ م ﴿٩﴾ L
		سورة الرعد
٣٣، ١٣١، ١٣٢	٢٤، ٢٣	le d c ba ` _ ^] M rq po n ml kj i h g Lu t s
٥٦	٢٩	L (' & % M
		سورة إبراهيم
١٣١، ٢٣٨	٢٣	M وَأَدْخِلَ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا ﴿٩﴾ مِخْرَجًا لِّمَنْ هَدَىٰ بِإِذْنِ رَبِّهِمْ تَخِيضًا فِيهَا سَلَّمَ L
		سورة الحجر
٢٤٠	٤٧	M وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِمْ ۖ ﴿٩﴾ سُرُورًا مُنْقَلِبِينَ L
٥٥	٩١	L \$ # " ! M
		سورة النحل
٢٠٩	٤٤	M وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ ۖ : ; < ٤٤ L > =
٩٥	١٢٥	M } { z y x w v ~ بِأَلَّتِي هِيَ أَحْسَنُ L
		سورة الإسراء
١١٤	٩	M / هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ الْمُؤْمِنِينَ L > = < ; :

الصفحة	رقمها	الآية
١٤١،١٥٨،١٩٦	٥٣	Y X WU TSR Q P M
٢٠٢،٢١١		La ` _ ^] \Z
١٥١	٧٠	g f edc ba ` _ M n m l k j i h Lo
٤٩	١١١	~} { zy x wv ut s M L © الْمَلِكِ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ وِلْيٌ مِّنَ الدُّنْيَا وَكَبْرَهُ

سورة الكهف

١٦٢	٢٨	L (' & % \$ # M
٥٧	٩٦	M حَتَّىٰ إِذَا سَاوَىٰ بَيْنَ الصَّدَفَيْنِ اتَّأْتِفُوهُ L
١٥٣	١٠٤	L t s r q p o M

سورة مريم

٩٩	٤٧	M قَالَ سَلِّمْ عَلَيَّ ۖ سَأَسْتَغْفِرَ لَكَ رَبِّي إِنَّهُ كَانَ بِي حَفِيًّا L
----	----	--

سورة طه

٢٩	٤٧	M أَفَدَحِّثْنَاكَ بِبَيِّنَاتٍ مِّن رَّبِّكَ ۖ وَالسَّلَامُ عَلَيَّ مَنِ اتَّبَعَ الْهُدَىٰ L
١٧٥	٤٤ ، ٤٣	{ zy x wv ut sr M ~ يَخْشَىٰ L

سورة الأنبياء

٥٩	٩٢	M - / أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاعْبُدُونِ L
٣٢	١٠٧	L d c ba ` M

الصفحة	رقمها	الآية
		سورة الحج
١٣٤	٣٢	M ذَلِكَ وَمَنْ L@ ? > = < ; :
١٥٤،١٧٩،٢٢٤	٧٨	{ zy xw utsr M } ~ مِنْ حَرَجٍ قَلَّةٍ أَيْكُمْ إِرْهِيْمٌ هُوَ سَمَّكُمْ © مِنْ قَبْلُ وَفِي هَذَا لِيَكُونَ الرَّسُولُ شَهِيدًا عَلَيْكُمْ وَتَكُونُوا L ٩ μ ˆ
		سورة المؤمنون
٥٩	٥٢	M ~ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاتَّقُونِ L
		سورة النور
٦٣،١٢٠،١٦٥،٢٣٧	٢٧	M يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ بُيُوتِكُمْ حَتَّى تَسْتَأْذِنُوا وَاسْلَمُوا عَلَىٰ أَهْلِهَا ذَلِكَ خَيْرٌ لَكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ L
١٢٠،١٢١	٢٨	M " ! # \$ % & ' () * ، - . / فَارْجِعُوا هُوَ أَزْكَىٰ لَكُمْ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ L
١٢١	٢٩	M D C B A @ ? > = < ; L L K J I H G E
٢٠٥	٥٤	M وَإِنْ تُطِيعُوهُ تَهْتَدُوا وَمَا عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا الْبَلَاغُ L:
٦٣،١٠١،١٢١،١٣٩ ١٦٥،١٧٥،١٧٦،٢٣٧	٦١	M فَإِذَا دَخَلْتُمْ بُيُوتًا فَاسْلَمُوا عَلَىٰ أَنْفُسِكُمْ مُبْرَكَةً طَيِّبَةً كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ L
٢٠٥	٦٣	M ed c ba ` _ ^]

الصفحة	رقمها	الآية
		L h g f
		سورة الفرقان
١٠٠، ١٧٩	٦٣	M وَعِبَادُ الرَّحْمَنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا © خَاطِبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَمًا L
٤٤	٧٥	M أُولَئِكَ يُجْزَوْنَ الْعُرْفَةَ بِمَا صَبَرُوا وَيُلَقَّوْنَ فِيهَا © وَسَلَمًا L
		سورة الشعراء
٢٤	٨٩، ٨٨	E DCBA @ ? > = < ; : M LF
١٧٦	٢١٤	LQ P O M
		سورة النمل
٤٤	٥٩	NML W I H GF ED CM LO
		سورة القصص
١٣٠	٥٥	L] \ [Z Y M
		سورة العنكبوت
٢٢٧	٤٦	L) (' & % \$ # " M
		سورة الروم
١٩٣	٣٢، ٣١	M مُنِيبِينَ إِلَيْهِ وَاتَّقُوهُ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَلَا تَكُونُوا مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴿٣١﴾ مِنَ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيَعًا كُلَّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ L

الصفحة	رقمها	الآية
		سورة الأحزاب
١٢٣،٢١٨	٢١	M لَفَدَّكَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ L
٢١٤	٣١	M " # \$ % & ' () L / . - , + * C B A @ ? > = < ; : M
١١٠	٣٢	LD
٣٠،٣٣،٤٤،١٣١	٤٤	M " ! # \$ % & ' () L
١٣١،١٣٢،١٦٥		
٢١٤،٢١٨،٢٤٠		
		سورة سبأ
٢٣٢	١٣	M وَقَلِيلٌ مِّنْ عِبَادِيَ الشَّاكِرُونَ L
		سورة فاطر
٢١١	١٠	M يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ L
٢٣٣	٤٥	M " ! # \$ % & ' ()) * + , - . / أَجَلٍ مُّسَمًّى فَإِذَا جَاءَ أَجْلُهُمْ فَاتَّخَذَ اللَّهُ كَانَ يَعْبَادِيهِ L:
		سورة يس
١٤٥	٥٨، ٥٧	M لَّهُمْ فِيهَا فَنَآئِهُنَّ وَهُمْ مَا يَدْعُونَ ﴿٥٧﴾ سَلَّمَ قَوْلًا : : ٥٨، ٥٧ L <
٢٢،٤٣،١٣٢،١٣٣،٢٤٠	٥٨	M سَلَّمَ قَوْلًا : : L <

الصفحة	رقمها	الآية
سورة الصافات		
٢٢،١٣٣،١٤٥	٧٩	L / . - , + M
٢٢،١٣٣،١٤٥	١٠٩	LD CB M
٢٢،١٣٣	١٢٠	M سَلَّمَ عَلَىٰ مُوسَىٰ وَهَارُونَ L
٢٢،١٣٣،١٤٥	١٣٠	L / عَلَىٰ إِيَّا سِينَ M
٢٢،٤٣،١٤٤	١٨١	M أَوْسَلَّمُ عَلَى الْمُرْسَلِينَ L
سورة الزمر		
٢٤١	١٠	M إِنَّمَا يُوفَىٰ L ê é è ç
٣٥	٢٩	M أَوْرَجَلًا سَلَمًا لِرَجُلٍ L
٢٣،١٣١،١٣٣	٧٣	M وَسَيُوقَ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ إِلَىٰ © زُمْرًا حَتَّىٰ إِذَا جَاءُوهَا وَفُتِحَتْ أَبْوَابُهَا وَقَالَ لَهُمْ ٩١ فَادْخُلُوهَا خَالِدِينَ L
سورة فصلت		
٢١٦	٣٣	T S R Q P O N M L M L X W V U
سورة الشورى		
١٨٦	٣٧	L g f e d c M
سورة الزخرف		
٨٢	٢٢	M إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَىٰ أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَىٰ آئُرِهِمْ مُّهْتَدُونَ L
٢٣،١٠٠،١٢٣،١٦٢	٨٩	M فَأَصْفَحْ عَنْهُمْ وَقُلْ سَلَّمَ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ L
١٧٩		

الصفحة	رقمها	الآية
		سورة الفتح
٩٦،٢٢٢	٢٩	LQ PO N M M
		سورة الحجرات
١٧٠،٢٠٣	٩	q p n m l k j i M { z y x w v u t s r {فَإِنْ فَاءَتْ فَاصِلِحُوا بَيْنَهُمَا بِالْعَدْلِ وَأَقْسِطُوا إِنَّ اللَّهَ © الْمُقْسِطِينَ} L
٥٨،١٧٣	١٠	μ ٠ م L ٠ ٩
١٨٦	١٢	*) (' & % \$ # " ! M L +
٥٨،١٢٩،٢٦٩	١٣	ML K J I H GF E M YXWU TSR QIO N LZ
٤١	١٤	g f e d c ba_ ^] M sr qp on mlk j i h Lz y xwu t
		سورة الذاريات
١٣٣،٢٣٩	٢٥ ، ٢٤	© أَنْتَ حَدِيثٌ ضَيْفٌ إِبْرَاهِيمَ الْمُكْرَمِ ۖ إِذْ دَخَلُوا ۗ عَلَيْهِ ۖ سَلَّمَ قَوْمٌ مُنْكَرُونَ L
٨٢	٥٦	LI H GF E D C M
		سورة الواقعة
٣٣،٤٤،١٣١	٢٦ ، ٢٥	LQ P ONML KJ I H GM

الصفحة	رقمها	الآية
		سورة المجادلة
٩٨	٨	<p>^] \ [Z Y X W V U T M f e d c b a ` r q p o n m l k j i h g L { z x w v u t s</p>
١٩٩	٢٢	<p>) (' & % \$ # " ! M . - , + * إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ L</p>
		سورة الحشر
٢٠٥	٧	<p>w v u t s r q p M L ~ الْعِقَابِ } { z y</p>
١٨٤، ١٩٣	١٠	<p>/ قُلُوبِنَا غِلًّا لِلَّذِينَ ءَامَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ L - M</p>
٢٣١	١٩	<p>J I K G F E D C B A M L K</p>
٢٢، ٢٨، ٣٢، ٥٠	٢٣	<p>} ~ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْمَلِكُ الْقَدُّوسُ السَّلَامُ الْمُؤْمِنُ © الْعَزِيزُ الْجَبَّارُ الْمُتَكَبِّرُ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ L</p>
		سورة الممتحنة
٢٢٥، ٢٢٦	٤	<p> { z y x w v u t s M } ~ إِنَّا بَرَاءٌ لِمَنْ كَفَرْنَا © وَبِدَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ الْعَدَاةُ وَالْبَغْضَاءُ أَبَدًا حَتَّى تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ لَأَسْتَغْفِرَنَّ لَكَ وَمَا أَمْلِكُ لَكَ مِنْ</p>

الصفحة	رقمها	الآية
٩٨،١٥١،١٧٧،٢٢٧،٢٢٩	٨	<p>اللَّهُ مِنْ شَيْءٍ رَبَّنَا عَلَيْكَ تَوَكَّلْنَا وَإِلَيْكَ أَنبَنَّا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ]</p> <p>TS RQ PO NMLKJ IM</p> <p>L ^] \ [Y X W VU</p>
١٢٦	١٢	<p>L, + *) (' M</p>
		سورة القدر
٢٣	٥	L B A @ ? > M

ثانياً : فهرس الأحاديث النبوية

رقم الصفحة	طرف الحديث
١٠٥،٢٣٥	• أبجل الناس: مَنْ بَخِلَ بِالسَّلامِ
١٩٧	• أتدرون مَنْ المفلِس؟
١٣٧	• أتى جبريل النبي ﷺ، فقال: يا رسول الله؛ هذه خديجة قد أتت
٢٢٢	• أحد أحد
١٠٧،١٦٨،٢٥٨	• إذا أبيتم إلا المجلس فأعطوا الطريق حقّه
٢١٤	• إذا أحسن أحدكم إسلامه؛ فكلُّ حسنة يعملها تُكْتَب له بعشر أمثالها
١٤٠،١٦٧،٢٦١	• إذا انتهى أحدكم إلى المجلس فليُسلِّم، فإذا أراد أن يقوم فليُسلِّم
٢٠٩	• إذا تبايعتم بالعينة وأخذتم أذناب البقر ورضيتم بالزرع
٢٦٦	• إذا تصافح المسلمان، لم تفرق أكفهما حتى يغفر لهما
٧٦،١٠٨	• إذا سلم عليكم اليهود فإنما يقول أحدهم: السام عليك، فقل: وعليك
٧٧،٧٨،١٠٨	• إذا سلّم عليكم أهل الكتاب فقولوا: وعليكم
١٢٥،١٤١،١٦٦	• إذا لقيَ أحدكم أخاه فليُسلِّم عليه، فإنْ حالت بينهما شجرة أو.....
٩،٢٥،٦٥،١٠٥،١٣٦،٢٣٥	• إذا لقيته فسلِّم عليه...
٢١٣	• إذا مات الإنسان انقطع عنه عمله إلا من ثلاثة

- ٦٦ • إذا مر رجال بقوم فسلم رجل من الذين مروا على الجالسين، وردَّ من هؤلاء واحد؛ أجزأ عن هؤلاء و عن هؤلاء
- ١٩٥ • اذهبوا فأنتم الطلقاء
- ٢٣٣ • اعملوا فكل ميسر
- ١٣٧، ٢٥٣ • أقرئها السلام ورحمة الله وبركاته، وأخبرها أنها تعدل حجة معي - يعني: عمرة في رمضان -
- ١٧٢ • ألا أحرركم بأفضل من درجة الصيام والصلاة والصدقة
- ١١٨ • أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا: لا إله إلا الله
- ١٦٥ • أمرنا النبي ﷺ بسبع ونهانا عن سبع: أمرنا باتباع الجنائز
- ٢١٩ • أمرنا نبينا ﷺ أن نفشي السلام
- ١٧٣، ١٨٥ • إنَّ الشيطان قد أيس أن يعبد المصلون في جزيرة العرب
- ١٥٩ • إنَّ الشيطان يجري من الإنسان مجرى الدم
- ٢٣٣ • إنَّ الله خلق للجنة أهلاً خلقهم لها وهم في أصلاب آبائهم
- ٢٠٦ • إنَّ الله قال: مَنْ عادى لي ولياً فقد آذنته بالحرب
- ٢٠١ • إنَّ الله كره لكم ثلاثاً: قيل وقال، وإضاعة المال، وكثرة السؤال
- ٢٢٢ • إنَّ الله لا ينظر إلى صوركم ولكن ينظر إلى

قلوبكم

١٩٨ • إن المؤمن ليدرك بحسن خلقه درجة الصائم

القائم

١٩٧ • إن المفلس من أمتي يأتي يوم القيامة بصلاة

وصيام وزكاة ...

٢٣ • إن أوثق عرى الإسلام: الحب في الله والبغض

في الله

١٠ • إن أولى الناس بالله: من بدأهم بالسلام

٢٠٧ • إن بني إسرائيل افتقرت على إحدى وسبعين

فرقة

١٤٨،٢٥٩ • إن في الصلاة شغلاً

٢٥٦ • إن كدتم أنفا لتفعلون فعل فارس والروم

٢٣٨ • إن لله في الأرض ملائكة سياحين يبلغوني من

أمتي السلام

٢٣٨ • إن ملكا أتاني فقال لي: يا محمد...

١١٣،١٢٦ • أنا، أنا؟! (كأنه كرهها)

٢٠٨ • أنتم الذين قلتم كذا وكذا! أما والله إنني

لأخشاكم لله وأتقاكم له

٢٢٠ • أنتم شهداء الله في الأرض

١٨٩ • انصر أخاك ظالماً أو مظلوماً

١٤٩ • إنما منعي أن أردد عليك أنني كنت أصلي

٧٦،١٥١ • إني راكب غداً إلى اليهود، فلا تبدءوهم

بالسلام

١٥٥ • إنني كرهت أن أذكر اسم الله إلا على طهارة

- أو لم تسمعي ما قلت؟! رددت عليهم؛
فُستجاب لي فيهم، ولا يستجاب لهم في!
٨٤،١٠٨،١٢٨
- أوصيكم بتقوى الله والسمع والطاعة
٢٠٧
- إياكم والجلوس بالطرقات
١٠٧،١٦٨،٢٥٨
- إياكم والظن؛ فإن الظن أكذب الحديث
١٨٦
- البادئ بالسلام بريء من الكبر
٢٥
- بدأ الإسلام غريباً، وسيعود كما بدأ غريباً؛
فطوبى للغرباء
٤٠
- بلغوا عني ولو آية
٢٤٤
- تأخذ فوق يديه
١٨٩
- تبسمك في وجه أخيك لك صدقة
٢١١
- تركت فيكم شيئين لن تضلوا بعدهما: كتاب
الله وسنتي
٢٠٧
- تركنا رسول الله ﷺ وما طائر يُقَلَّب جناحيه
في الهواء إلا وهو يذكرنا منه علماً
١٠٢
- تسليم الرجل بإصبع واحدة يشير بها؛ فَعَل
اليهود
١٤٧
- تسليمك على الناس صدقة
٢٣٦
- تسليمه على من لقي صدقة
٢٣٦
- تصافحوا يذهب الغل عن قلوبكم
٢٦٢
- تطعم الطعام، وتقرأ السلام على من عرفت
وعلى من لم تعرف
١٠،١٧٧،١٩٤،٢١٩،٢٣٧
- تعاليا! إنها صفة بنت حبي
١٥٩
- تفتح أبواب الجنة يوم الاثنين ويوم الخميس؛
١٨٣

- فِيُغْفِرَ لِكُلِّ عَبْدٍ لَا يَشْرِكُ بِاللَّهِ شَيْئًا
- ثلاثون (لما قال رجل: السلام عليكم ورحمة الله وبركاته) ٦٤،١١١،١٣٨،٢٤٨
 - حق المسلم على المسلم خمس: ردّ السّلام... ٩،١٠٥،١٣٦،١٦٨،٢٣٥
 - حق المسلم على المسلم ست ٩،١٠٥،١٣٦،١٦٨،٢٣٥
 - الحمد لله الذي جعل في أمّتي من أمرني أن أبدأهم بالسّلام ١٢٠
 - خلق الله آدم على صورته، طوله ستون ذراعًا ٤٣،٩٧،١٣١،٢٣٧
 - وخيرهما الذي يبدأ بالسّلام (انظر: لا يحل لمسلم أن يهجر أخاه فوق ثلاث) ١٦٧،١٩٦،٢٠٢
 - دب إليكم داء الأمم قبلكم الحسد والبغضاء ٢٠٢
 - الراحمون يرحمهم الرحمن ١٩٩
 - رب صائم ليس له من صيامه إلا الجوع والعطش ١٩٨
 - رجل تصدّقَ بصدقة فأخفاها حتى لا تعلم شماله ما تُنفق يمينه ٢١٥
 - رُفِعَ القلم عن ثلاث ٧٠
 - سدّدوا وقاربوا، واعلموا أن لن يُدخِل أحدكم عمله الجنة ٣٨
 - السّلام عليكم أهل الديار من المؤمنين والمسلمين ٢٥٢
 - السّلام عليكم دار قوم مؤمنين، وأتاكم ما توعدون ٢٥٢
 - السّلام قبل السّؤال، فمن بدأكم بالسّؤال قبل ١٤٠

السلام فلا تُجيبوه

- عشر (لما قال رجل: السلام عليكم) ٦٤،١١١،١٣٨،٢٤٨
- عشرون (لما قال رجل: السلام عليكم ورحمة الله) ٦٤،١١١،١٣٨،٢٤٨
- فلا تفعلوا! فإنني لو كنتُ أمرًا أحدًا أن يسجد لغير الله لأمرتُ المرأة أن تسجد لزوجها... ٢٦٠
- قد قلتُ: وعليكم ١٠٨
- كل بني آدم خطاء وخير الخطائين التوابون ١٩٧
- كلا والله لتأمرن بالمعروف ولتنهون عن المنكر ٢٥٣
- لا (لما سُئِلَ: الرَّجُلُ مَنَّا يلقى أخاه أو صديقه: أينحنى له) ٢٥،٩١،١١٠،٢٥٦،٢٦١
- لا تباغضوا، ولا تحاسدوا، ولا تدابروا ١٦٧،٢٠٢،١٩٦
- لا تبدءوا اليهود ولا النصارى بالسلام ٧٥،٧٨،١٠٧،١٤٩،١٥٠
- لا تدخلوا الجنة حتى تؤمنوا ١٥٥،٢٦٩
- لا تُسلموا تسليم اليهود والنصارى ٦٤،١٢،٢٥،٣٣،٦٣،١١٥
- لا تعجلي حتى أنصرف معك ١٢٤،٢١٠،٢٦٦
- لا تقل: عليك السلام؛ فإنَّ (عليك السلام) ١٤٦،٢٥٥
- تحية الموتى ١٥٩
- لا تقولوا السلام على الله؛ فإنَّ الله هو السلام ١١١،٢٥٢
- لا تقوموا كما تقوم الأعاجم يعظم بعضها بعضا ١٤٤،٢٤٨
- لا يؤمن أحدكم حتى يحبَّ لأخيه ما يحبُّ ٢٥٦

كالجسد الواحد، إذا اشتكى منه عضو؛ تداعى له
سائر الجسد بالحمى والسهر

- ٧١ • مرحباً بأم هانئ
- ٥٤،١٩٨ • المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده
- ٢٠٠ • مَنْ ترك المراء وهو محق، بني له في وسطها -
يعني: الجنة
- ٧٩ • مَنْ تشبَّه بقوم فهو منهم
- ٢٠٤ • مَنْ دعا إلى هدى كان له من الأجر مثل
أجور مَنْ تَبِعَهُ
- ١١٣ • مَنْ ذَا؟
- ٢٠٧،٢٠٨ • مَنْ رَغِبَ عن سُنَّتِي فليس مني
- ٤١ • مَنْ سنَّ في الإسلام سنة حسنة؛ فله أجرها
وأجر مَنْ عمل بها بعده
- ٢١٢ • مَنْ صام رمضان إيماناً واحتساباً غُفِرَ له ما
تقدم من ذنبه
- ٦٥،٢١٦،٢٣٩ • مَنْ قال: السلام عليكم؛ كُتِبَتْ له عشر
حسنة
- ٢٣٠ • مَنْ قتل مُعَاهِداً لم يرح رائحة الجنة
- ٢٦٢ • مَنْ لا يرحم لا يُرحم
- ٧١ • مَنْ هذه؟
- ٨٤،١٠٨،١٢٨ • مهلاً يا عائشة! عليك بالرفق، وإياك والعنف
والفحش
- ٨٤،١٠٨،١٢٨ • مهلاً يا عائشة! إنَّ الله يحب الرفق في الأمر
كله

- نعم (لما سُئِلَ: الرَّجُلُ مَنْ يَلْقَى أَخَاهُ أَوْ صَدِيقَهُ: أَيْأَخِذُ بِيَدِهِ وَيَصَافِحُهُ؟)
- هذا سبيل الله
- هذا سبيلي
- يا أيها الناس؛ أفشوا السلام، وأطعموا الطعام
- يا بنيّ؛ إذا دخلتَ على أهلِكَ فسَلِّمْ؛ يَكُنْ بركة عليك وعلى أهل بيتك
- يا عائشة؛ هذا جبريل يقرأ عليك السَّلَام
- يُسَلِّمُ الرَّاكَبُ عَلَى الْمَاشِي، وَالْمَاشِي عَلَى الْقَاعِدِ، وَالْقَلِيلُ عَلَى الْكَثِيرِ
- يُصْبِحُ عَلَى كُلِّ سُلَامَى مِنْ أَحَدِكُمْ صَدَقَةٌ؛ فَكُلُّ تَسْبِيحَةٍ صَدَقَةٌ



نالتاً : فهرس الآثار

رقم الصفحة	المروي عنه	طرف الأثر
٢٠٥	الإمام احمد	• أتدري ما الفتنة؟ الفتنة الشرك
١٣٩،٢١٩	عبدالله بن عمر	• إذا دخل البيت غير المسكون فليقل: السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين
٧٣	عبدالله بن عمر	• إذا سلّم على أحدكم وهو يصلي
١١٢	قتادة بن دعامة	• أكانت المصافحة في أصحاب النبي ﷺ
٢٠٨	أنس بن مالك	• أما أنا فإني أصلي الليل أبدا
٢٤٥	محمد بن سيرين	• إن هذا العلم دين فانظروا عمن تأخذون دينكم
٢٠٨	أنس بن مالك	• أنا أصوم الدهر ولا أفطر
٢٠٨	أنس بن مالك	• أنا أعتزل النساء فلا أتزوج أبدا
١٠٢	عبدالله بن مسعود	• إني أتخولكم بالموعظة، كما كان النبي ﷺ يتخولنا بها؛ مخافة السامة علينا
٢١٣	السعدي	• أهل السنة إن قعدت بهم أعمالهم قامت بهم عقائدهم
١٨٨	عمر بن عبدالعزيز	• إياكم وكثرة المزاح؛ فإنه يورث الضغينة
٢٣٤	عمار بن ياسر	• ثلاث من جمعهن فقد جمع الإيمان
٢٠٨	أنس بن مالك	• جاء ثلاثة رهط إلى بيوت أزواج النبي ﷺ
٢٥٠	علي بن ابي طالب	• حدّثوا الناس بما يعرفون؛ أتحبون أن يكذب الله ورسوله
٥٤	أبو بكر الصديق	• السلام أمان الله تعالى في الأرض

- كان أصحاب رسول الله يتماشون، أنس بن مالك ١٢٥
- كان النبي يفعلُه (يعني: السلام على أنس بن مالك ٦٩، ١٠٩،
الصبيان) ١٢٦
- كان خلقه القرآن أم المؤمنين عائشة ٢٠٩
- كان رسول الله إذا أتى باب قوم عبد الله بن بسر ١٠٤، ١٢٨،
١٦٣،
- كان يسلم عن يمينه وعن يساره عبد الله بن مسعود ٢٤٨
- كانت لنا عجوز ترسل إلى بضاعة سهل بن سعد ٧٢
- كانوا إذا تلاقوا تصافحوا، وإذا قدموا من أنس بن مالك ٢٦٨، ٢٦٩
سفر تعانقوا
- كنا نفرح يوم الجمعة سهل بن سعد ٧٢
- لا تُسَلِّمُوا على شُرَّاب الخمر عبد الله بن عمرو ١٢٧، ١٦١
- لا يسبقك أحد إلى السلام أبو بكر الصديق ١٢٧، ١٦١
- لست بالخَبِّ، ولا يخدعني الخَبُّ عمر بن الخطاب ٨٧
- مرَّ ﷺ بصبيان فسَلَّم عليهم أنس بن مالك ٦٩، ١٠٩،
١٢٦
- مرَّ علينا النبي ﷺ في نسوة فسَلَّم علينا أسماء بنت يزيد ١٠٩
- مرَّ في المسجد يوماً وعصبة من النساء أسماء بنت يزيد ١٤٧، ١٥٨
- المرء يقسي القلوب، ويورث الضغائن الإمام مالك ١٨٧
- مررتُ برسول الله ﷺ وهو يصليُّ، وهو صهيب الرومي ١٤٨
فسَلَّمْتُ عليه؛ فردَّ إشارةً
- والله ما قام رجل من المهاجرين غيره، ولا كعب بن مالك ٢٦١
أنساها لطلحة
- وعظنا رسول الله ﷺ يوماً.... العرياض بن سارية ٢٠٧

رابعاً : فهرس الأعلام المترجم لهم.

- أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن حجر العسقلاني..... ١٣٥
- أحمد بن عبدالحليم (ابن تيمية)..... ١٨٨
- أحمد بن محمد بن إسماعيل بن يونس، المعروف بأبي جعفر النحاس..... ١٠٠
- أسماء بنت يزيد بن السكن الأنصاري الأشهلية..... ١٠٩
- إسماعيل بن عمر بن كثير (ابن كثير)..... ١٠٣
- الأقرع بن حابس بن عقال المجاشعي الدارمي التميمي..... ٢٦٢
- البراء بن عازب بن الحارث بن عدي الخزرجي الأنصاري ١٦٥
- الثوربشتي، شهاب الدين فضل الله..... ١٤٥
- جابر بن سليم أبو جرى التميمي الهجيمي التميمي..... ١١١
- الحسن بن يسار (الحسن البصري)..... ١٨٧
- حمد بن محمد بن إبراهيم البستي (الخطابي)..... ١٤٦
- حمد عبد الرؤوف بن تاج العارفين الحدادي المناوي..... ١٨١
- خير الدين بن أحمد بن نور الدين (الرملي)..... ١٦٠
- رفيع بن مهران، أبو العالية، الرياحي مولاهم البصري..... ١٩١
- سعد بن مالك بن عبد مناف بن زهرة أبو إسحاق القرشي..... ٢٢٢
- سفيان بن سعيد بن مسروق الثوري..... ٢٢٨
- سهل بن حنيف بن واهب بن العكيم بن ثعلبة..... ٥٦
- صالح بن فوزان بن عبد الله، من آل فوزان..... ٢٢٣
- صهيب بن سنان بن مالك بن عمرو بن عقيل بن عامر الرومي..... ١٤٨
- عبد الرحمن بن أحمد (بن رجب) الحنبلي..... ١٨٥
- عبد الرحمن بن علي بن محمد أبو الفرج الجوزي ٣٦
- عبد الله بن أنيس، أبو يحيى، القضاعي، الجهني..... ٢٦٨

- عبد الله بن سلام بن الحارث أبو يوسف الأنصاري ١٦٦
- عبد بن حميد بن نصر، أبو محمد، الكِسِّي ٦٤
- عبد الله بن عبد الرحمن بن جبرين (ابن جبرين) ٧٧
- عبد الله بن عمر بن محمد (البيضاوي) ١٤٥
- عبيد الله بن الحسين، أبو الحسن الكرخي ١٨٧
- عبيد الله بن بسر، شامي ١٠٤
- عبيد بن محمد بن (العكبري) ١٩١
- عمار بن ياسر بن عامر بن مالك الكناني القحطاني ٢٣٤
- عمر بن عبدالعزيز ١٨٨
- عمران بن حصين بن عبيد بن خلف الخزاعي الكعبي ٦٤
- عمرو بن عوف بن زيد بن مليحة بن عمرو، أبو عبد الله، المزني ٢٣٦
- عويمر بن مالك بن قيس بن أمية أبو الدرداء الأنصاري ١٧٢
- قتادة ابن دعامة أبو الخطاب السدوسي البصري ١١٢
- كعب بن مالك أبو عبد الرحمن وقيل أبو عبد الله ٢٦٢
- مالك بن أنس ٧٣
- محمد بن أبي بكر بن أيوب (ابن قيم الجوزية) ١٥٥
- محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح (القرطبي) ٦٨
- محمد بن إدريس (الشافعي) ١٩٢
- محمد بن إسماعيل (البخاري) ٢٣
- محمد بن الحسين بن عبد الله (الآجري) البغدادى ١٨٦
- محمد بن زيد الربيعي القزويني، أبو عبد الله، (ابن ماجه) ٨٦
- محمد بن سليمان بن محمد بن زائد الكفوري ١٨١
- محمد بن صالح بن عثيمين ١٥٦
- محمد بن عبد الله بن محمد (ابن العربي) ٦٧

- محمد بن علي بن عطية الحارثي ابو طالب المكي ٩٢
- محمد بن عمر بن الحسين (الفخر الرازي) ٦٨
- محمد بن عيسى بن سورة السلمى (الترمذي) ٦٤
- محمد علي بن محمد علان (ابن علان) ١٨١
- النعمان بن بشير بن سعد بن ثعلبة، أبو عبد الله، الخزرجي الأنصاري ١٨٩
- يحيى بن شرف (النووي) ١٤١
- يوسف بن عبد الله بن محمد (ابن عبد البر) ١٣٥



المصطلحات والكلمات الغريبة

- ١٤٩..... (GOOD MORNING) •
- ١٤٩ (HELLO) •
- ١٤٩ (HI) •
- ١٤٩ (WELCOME) •
- ١٣٧..... E-mail •
- ٨٨.....konban wa •
- ٨٨konnichi wa •
- ٨٨ohayoo gozaimasu •
- ١٤٩ sms •
- ٢٤.....أبيتَ اللعنَ •
- ٨٦الأسقف •
- ١٢٥.....أكمة •
- ٢٤٣الأنثروبوجيا •
- ٩٣باي •
- ٨٦.....البطارقة •
- ٩٣.....بونجور •
- ٩٣.....ثانكيو •
- ٩٣جود مورننغ •
- ٩٣جود نايت •
- ٨١.....الحدائة •

- العلمانية ١٩٨
- عم صباحا ٢٤
- العولمة ٨١



خامساً : فهرس المصادر والمراجع

- ١ - الإبانة عن شريعة الفرقة الناجية ومجانبة الفرق المذمومة، أبو عبدالله عبيدالله بن محمد بن بطة العكبري الحنبلي: دار الراجية - الرياض، الطبعة الثانية، ١٤١٨ هـ.
- ٢ - أحكام القرآن، ابن العربي، بتحقيق: علي محمد البجاوي، دار الفكر العربي، مصر، د.ت.
- ٣ - أحكام القرآن، أحمد بن علي المكني بأبي بكر الرازي الجصاص، تحقيق: محمد الصادق قمحاوي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٥ هـ.
- ٤ - أحكام أهل الذمة، ابن قيم الجوزية، تحقيق: يوسف أحمد البكري وشاكر توفيق العاروري، رمادي للنشر بالدمام ودار ابن حزم ببيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٨ هـ، الطبعة الأولى ١٩٩٧ م.
- ٥ - أخلاق العلماء للآجري، بتحقيق د: محمود النقراشي السيد علي، مكتبة النهضة بالقصيم، الطبعة الأولى، ١٤٠٧ هـ.
- ٦ - الآداب الشرعية، محمد ابن مفلح المقدسي، تحقيق: شعيب الأرنؤوط وعمر القيام، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٩ هـ، ١٩٩٩ م.
- ٧ - أدب الدنيا والدين، أبو الحسن علي بن محمد بن حبيب الماوردي، شرح وتعليق: محمد كريم راجح، دار اقرأ، بيروت، الطبعة الرابعة، ١٤٠٥ هـ، ١٩٨٥ م.
- ٨ - الأدب المفرد، محمد بن إسماعيل البخاري، تحقيق: محمد فؤاد عبدالباقي، دار البشائر الإسلامية، بيروت، الطبعة الثالثة، ١٤٠٩ هـ، ١٩٨٩ م.
- ٩ - الأذكار المنتخبة من كلام سيد الأبرار ﷺ، يحيى بن شرف الدين النووي، الدار المصرية اللبنانية بالقاهرة، الطبعة الأولى، ١٤٠٨ هـ، ١٩٨٨ م.

- ١٠ - إرواء الغليل في تخريج أحاديث منار السبيل، محمد ناصر الدين الألباني، المكتب الإسلامي، بيروت، الطبعة الثانية، ١٤٠٥هـ، ١٩٨٥م.
- ١١ - أسماء الله الحسنى في الكتاب والسنة، د. محمود عبد الرزاق الرضواني، مكتبة دار الرضوان، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٤٢٦هـ، ٢٠٠٥م.
- ١٢ - أسنى المطالب شرح روض الطالب، أبو يحيى زكريا بن محمد الأنصاري، وبهامشه: حاشية أبي العباس الرملي، المكتبة الإسلامية، د.ت.
- ١٣ - أسنى المطالب في شرح روض الطالب، شيخ الإسلام/ زكريا الأنصاري، تحقيق د/ محمد محمد تامر، دار الكتب العلمية - بيروت - الطبعة: الأولى، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠٠م.
- ١٤ - أصول الدعوة، د. عبدالكريم زيدان، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الثالثة، ١٣٩٦هـ، ١٩٧٦م.
- ١٥ - أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، محمد الأمين بن محمد المختار الجكني الشنقيطي، إشراف: بكر بن عبدالله أبو زيد، دار عالم الفوائد، مكة المكرمة.
- ١٦ - الإعلام ببعض أحكام السلام، للشيخ عبدالسلام بن برجس بن ناصر عبدالكريم، دار الكتاب والسنة للطباعة والنشر والتوزيع، الرياض، ط ١، ١٤١٢هـ.
- ١٧ - الأعلام، خير الدين الزركلي، دار العلم للملايين، بيروت، الطبعة الخامسة، ١٩٨٠م.
- ١٨ - اقتضاء الصراط المستقيم مخالفة أصحاب الجحيم، أبو العباس محمد بن عبد الحلیم بن تيمية الحراني، تحقيق: محمد حامد الفقهي، مطبعة السنة المحمدية، القاهرة، الطبعة الثانية، ١٣٦٩هـ.

- ١٩ - أنوار التزليل وأسرار التأويل (تفسير البيضاوي)، عبدالله بن عمر بن محمد الشيرازي البيضاوي، إعداد وتقديم: محمد عبدالرحمن المرعشلي، دار إحياء التراث العربي ومؤسسة التاريخ العربي، بيروت، د.ت.
- ٢٠ - بدائع الفوائد، أبو عبدالله محمد بن أبي بكر بن أيوب المعروف بابن قيم الجوزية - تحقيق: هشام عبدالعزيز عطا وعادل عبد الحميد العدوي وأشرف أحمد، مكتبة نزار مصطفى الباز، مكة المكرمة، الطبعة الأولى، ١٤١٦هـ، ١٩٩٦م.
- ٢١ - البداية والنهاية، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير الدمشقي، بتحقيق مجموعة من الأساتذة، دار الكتب العلمية بيروت الطبعة الأولى، ١٤٠٥هـ، ١٩٨٥م.
- ٢٢ - تاريخ الرسل والملوك (تاريخ الطبري)، أبو جعفر محمد بن جرير الطبري، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف، القاهرة، الطبعة الثانية، ١٣٨٧هـ، ١٩٦٧م.
- ٢٣ - تاريخ بغداد، أبو بكر أحمد بن علي الخطيب البغدادي، دار الكتب العلمية، بيروت، د.ت.
- ٢٤ - تاريخ دمشق، ابن عساكر، دراسة وتحقيق: علي شيري، دار الفكر ببيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٩هـ، ١٩٩٨م.
- ٢٥ - التحرير والتنوير، محمد الطاهر بن عاشور، دار سحنون للنشر والتوزيع، تونس، ١٩٩٧م.
- ٢٦ - تحفة الأحوذى بشرح جامع الترمذي، أبو العلا محمد عبد الرحمن بن عبد الرحيم المبار كفوري، دار الكتب العلمية، بيروت، د.ت.
- ٢٧ - تحفة الأحوذى بشرح جامع الترمذي، المبار كفوري، أبو العلا محمد بن عبد الرحمن، المكتبة السلفية، المدينة المنورة، الطبعة الثانية، ١٤٠٦هـ، ١٩٨٦م.

- ٢٨- تحفة الحبيب على شرح الخطيب (البحيرمي على الخطيب)، سليمان بن محمد بن عمر البجيرمي الشافعي، دار الكتب العلمية - بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، ١٤١٧هـ - ١٩٩٦م.
- ٢٩- تحية الإسلام على غير أهل الإسلام في ضوء عقيدة الولاء والبراء، جابر بن زايد السميري، مجلة الجامعة الإسلامية بغزة، مجلد ١١، العدد ٢، ٢٠٠٣م.
- ٣٠- تحية السلام في الإسلام: أحكام وآداب، للدكتور/ عبدالله بن محمد بن احمد الطريقي، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م.
- ٣١- الترغيب والترهيب من الحديث الشريف، عبد العظيم بن عبد القوي المنذري، تحقيق: إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٧هـ.
- ٣٢- التعايش السلمي بين المسلمين وغيرهم داخل دولة واحدة، هدايات سور رحمن، دار السلام بالقاهرة، الطبعة الأولى، ١٤٢١هـ - ٢٠٠١م.
- ٣٣- تغليق التعليق، أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، تحقيق: سعيد عبد الرحمن موسى القزقي، المكتب الإسلامي ببيروت ودار عمار بالأردن، الطبعة الأولى، ١٤٠٥هـ.
- ٣٤- تفسير الفخر الرازي، محمد بن عمر بن الحسين الرازي الشافعي المعروف بالفخر الرازي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، د.ت.
- ٣٥- تفسير القرآن العظيم، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي، تحقيق: محمود حسن، دار الفكر، الطبعة الجديدة ١٤١٤هـ - ١٩٩٤م.
- ٣٦- تفسير القرآن العظيم، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي، تحقيق: سامي بن محمد سلامة، دار طيبة، الرياض، الطبعة الثانية، ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م.

- ٣٧- التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، د. وهبة بن مصطفى الزحيلي، دار الفكر المعاصر بدمشق، الطبعة الثانية، ١٤١٨ هـ.
- ٣٨- التمهيد في علم التجويد - أبو الخير محمد بن محمد بن الجزري الدمشقي ت ٨٣٣هـ - تحقيق د. علي حسين البواب - مكتب المعارف - الرياض - الطبعة الأولى ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م. ، باب: في معرفة الظاء.
- ٣٩- التمهيد لشرح كتاب التوحيد، صالح بن عبدالعزيز آل الشيخ، دار التوحيد، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤٢٤هـ، ٢٠٠٣م.
- ٤٠- تهذيب اللغة، أبو منصور محمد بن أحمد الأزهرى، دار إحياء التراث العربى بيروت، ٢٠٠١م.
- ٤١- التوقيف على مهمات التعاريف، محمد عبد الرؤوف المناوي، تحقيق: د. محمد رضوان الداية، دار الفكر، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٠هـ.
- ٤٢- تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، عبدالرحمن بن ناصر بن عبدالله السعدي - مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى، ١٤٢٠، ١٩٩٦م.
- ٤٣- جامع أسماء الله الحسنى، جمع: حامد أحمد الطاهر، دار الفجر بالقاهرة، الطبعة الأولى، ١٤٢٢هـ، ٢٠٠٢م.
- ٤٤- جامع البيان عن تأويل آي القرآن (تفسير الطبري)، أبو جعفر محمد بن جرير الطبري، تحقيق: د. عبد الله بن عبد المحسن التركي بالتعاون مع مركز البحوث والدراسات العربية والإسلامية بدار هجر، هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٤٢٢هـ، ٢٠٠١م.
- ٤٥- جامع العلوم والحكم، أبو الفرج عبد الرحمن بن أحمد بن رجب الحنبلي، دار المعرفة، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٨هـ.

- ٤٦ - الجامع لأحكام القرآن، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح القرطبي، تحقيق: هشام سمير البخاري، دار عالم الكتب، الرياض، ١٤٢٣هـ، ٢٠٠٣م.
- ٤٧ - الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع، أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت الخطيب البغدادي، تحقيق: د. محمود الطحان، مكتبة المعارف، الرياض، ١٤٠٣هـ.
- ٤٨ - حاشية رد المحتار على الدر المختار شرح تنوير الأبصار، محمد أمين ابن عابدين، دار الفكر بيروت، الطبعة الثانية، ١٣٨٦هـ.
- ٤٩ - حاشيتا قليوبي وعميرة على منهاج الطالبين للشيخ محيي الدين النووي، دار إحياء الكتب العربية بمصر، د.ت.
- ٥٠ - الحجّة في بيان المحجة وشرح عقيدة أهل السنة، أبو القاسم إسماعيل بن محمد بن الفضل التيمي الأصبهاني، تحقيق: محمد بن ربيع بن هادي عمير المدخلي، دار الراجعية، الرياض، ١٤١٩هـ، ١٩٩٩م.
- ٥١ - حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، أبو نعيم أحمد بن عبد الله الأصبهاني، دار الكتاب العربي بيروت، الطبعة الرابعة، ١٤٠٥هـ.
- ٥٢ - الخرشني على مختصر سيدي خليل، وهامشه: حاشية الشيخ علي العدوي، دار صادر بيروت، د.ت.
- ٥٣ - الداء والدواء، أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن أيوب ابن قيم الجوزية، حققه: محمد أجمل الإصلاحي، خرج أحاديثه: زائد بن أحمد النشيري، دار عالم الفوائد، مكة المكرمة، الطبعة الأولى، ١٤٢٩هـ.
- ٥٤ - دعوة إلى الإسلام، د. محمد فاضل الجمالي، الشركة التونسية بتونس، الطبعة الأولى، ١٩٧٧م.

- ٥٥- الدعوة إلى الله تعالى على ضوء الكتاب والسنة، حسن مسعود الطوير، دار فتيية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٣هـ، ١٩٩٢م.
- ٥٦- دليل الفالحين لطرق رياض الصالحين ابن علان المكي، محمد الصيقي الشافعي، القاهرة، مطبعة الأنوار، الطبعة الأولى، ١٣٤٧هـ، ١٩٢٨م.
- ٥٧- روضة الطالبين وعمدة المفتين، أبو زكريا يحيى بن شرف بن مري النووي، المكتب الإسلامي، بيروت، ١٤٠٥هـ.
- ٥٨- روضة الناظر التحبير شرح التحرير في أصول الفقه، علاء الدين أبو الحسن علي بن سليمان المرادوي الحنبلي، تحقيق د. عبد الرحمن الجبرين ود. عوض القرني ود. أحمد السراح، مكتبة الرشد، الرياض، ١٤٢١هـ، ٢٠٠٠م.
- ٥٩- سبل السلام شرح بلوغ المرام من أدلة الأحكام، محمد بن إسماعيل الصنعاني، تحقيق: محمد عبدالعزيز الخولي، دار إحياء التراث العربي ببيروت، الطبعة الرابعة، ١٣٩٧هـ.
- ٦٠- سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة وأثرها السيء في الأمة، محمد ناصر الدين الألباني، مكتبة المعارف، الرياض، د.ت.
- ٦١- السلسلة الصحيحة، محمد ناصر الدين الألباني، مكتبة المعارف، الرياض، د.ت.
- ٦٢- السنة، أبو بكر عمرو ابن أبي عاصم، ومعه: ظلال الجنة في تخريج السنة، بقلم: محمد ناصر الدين الألباني، المكتب الإسلامي، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٠هـ - ١٩٨٠م.
- ٦٣- سنن ابن ماجه، أبو عبد الله محمد بن يزيد ابن ماجه القزويني، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار الفكر، بيروت، د.ت.
- ٦٤- سنن أبي داود، سليمان بن الأشعث أبو داود السجستاني، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد، دار الفكر، بيروت، د.ت.

- ٦٥- سنن الترمذي، محمد بن عيسى بن سورة الترمذي، تحقيق: أحمد محمد شاكر وآخرين، دار إحياء التراث العربي، بيروت.
- ٦٦- سنن الترمذي، محمد ناصر الدين الألباني، مكتبة المعارف، الرياض، الطبعة الجديدة، ١٤٢٠هـ، ٢٠٠٠م.
- ٦٧- سنن النسائي الكبرى، أحمد بن شعيب النسائي، تحقيق: حسن عبد المنعم شليبي، أشرف عليه: شعيب الأرنؤوط، قدم له: د. عبدالله بن عبد المحسن التركي، مؤسسة الرسالة- بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢١هـ، ٢٠٠١م.
- ٦٨- سير أعلام النبلاء للإمام شمس الدين الذهبي، تحقيق شعيب الأرنؤوط وآخرين، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، ط ٤، ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م.
- ٦٩- السيرة النبوية، ابن هشام، تحقيق: مصطفى السقا وعبد الحفيظ شليبي وإبراهيم الإياري، مكتبة مصطفى الباي الحلبي، القاهرة. الطبعة الثانية، ١٣٧٥هـ، ١٩٥٥م.
- ٧٠- شرح السنة، الحسين بن مسعود البغوي في شرح السنة، المكتب الإسلامي، بيروت، الطبعة الثانية، ١٤٠٣هـ، ١٩٨٣م.
- ٧١- شرح الكوكب المنير، تقي الدين أبو البقاء محمد بن أحمد بن عبد العزيز بن علي الفتوح المعروف بابن النجار، تحقيق: محمد الزحيلي ونزيه حماد، مكتبة العبيكان، الرياض، الطبعة الثانية، ١٤١٨هـ، ١٩٩٧م.
- ٧٢- شرح ديوان المتنبي، عبدالرحمن البرقوقي، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٤٠٧هـ، ١٩٨٦م.
- ٧٣- شعب الإيمان، أبو بكر أحمد بن الحسين البيهقي، تحقيق: أبي هاجر محمد السعيد بسيوني زغلول، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٠هـ.

- ٧٤- الصحاح (تاج اللغة وصحاح العربية) لإسماعيل بن حماد الجوهري، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، بيروت، الطبعة الرابعة، ١٩٩٠م.
- ٧٥- صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان، محمد بن حبان البستي، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الثانية، ١٤١٤هـ، ١٩٩٣م.
- ٧٦- صحيح أبي داود، محمد ناصر الدين الألباني، مؤسسة غراس للنشر والتوزيع، الكويت، الطبعة الأولى، ١٤٢٣هـ، ٢٠٠٢م.
- ٧٧- صحيح الأدب المفرد، محمد ناصر الدين الألباني، دار الصديق، الطبعة الأولى، ١٤٢١هـ.
- ٧٨- صحيح البخاري، محمد بن إسماعيل أبو عبد الله البخاري. المطبوع مع فتح الباري لابن حجر العسقلاني، دار المعرفة، بيروت، ١٣٧٩هـ.
- ٧٩- صحيح الترغيب والترهيب، محمد ناصر الدين الألباني، مكتبة المعارف، الرياض، د.ت.
- ٨٠- صحيح الجامع الصغير وزياداته (الفتح الكبير)، محمد ناصر الدين الألباني، المكتب الإسلامي، بيروت، الطبعة الثالثة، ١٤٠٨هـ، ١٩٨٨م.
- ٨١- صحيح مسلم، مسلم بن الحجاج القشيري، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، د.ت.
- ٨٢- ضعيف الأدب المفرد، محمد ناصر الدين الألباني، دار الصديق، الطبعة الأولى، ١٤٢١هـ.
- ٨٣- ضعيف الترغيب والترهيب، محمد ناصر الدين الألباني، مكتبة المعارف، الرياض، د.ت.
- ٨٤- ضعيف الجامع الصغير وزياداته (الفتح الكبير)، محمد ناصر الدين الألباني، المكتب الإسلامي، بيروت، الطبعة الثالثة، ١٤٠٨هـ، ١٩٨٨م.

- ٨٥- ضعيف سنن أبي داود، محمد ناصر الدين الألباني، مكتبة المعارف، الرياض، ١٤١٩هـ، ١٩٩٨م.
- ٨٦- ضعيف سنن الترمذي، محمد ناصر الدين الألباني، مكتبة المعارف، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤٢٠هـ، ٢٠٠٠م.
- ٨٧- عمل اليوم والليلة، أبو بكر أحمد بن محمد الدينوري المعروف بابن السني، تحقيق: بشير محمد عيون، مكتبة دار البيان بدمشق، الطبعة الأولى، ١٤٠٧هـ، ١٩٨٧م.
- ٨٨- عون المعبود شرح سنن أبي داود، أبو الطيب محمد شمس الحق العظيم آبادي، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الثالثة، ١٤١٥هـ.
- ٨٩- غاية المرام في تخريج أحاديث الحلال والحرام، محمد ناصر الدين الألباني، المكتب الإسلامي، بيروت، الطبعة الثالثة، ١٤٠٥هـ.
- ٩٠- غذاء الألباب في شرح منظومة الآداب، السفاريني، مؤسسة قرطبة، بمصر، الطبعة الثانية، ١٤١٤هـ، ١٩٩٣م.
- ٩١- فتح الباري شرح صحيح البخاري، أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، دار المعرفة، بيروت، ١٣٧٩هـ.
- ٩٢- فتح السلام، مساعد الفالح، مكتبة العبيكان بالرياض، الطبعة الأولى، ١٤١٦هـ، ١٩٩٥م.
- ٩٣- فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير، محمد بن علي بن محمد الشوكاني، دار الفكر، بيروت، د.ت..
- ٩٤- الفتوحات الربانية على الأذكار النووية، ابن علان، دار إحياء التراث العربي، بيروت، د.ت.

- ٩٥ - الفردوس بمأثور الخطاب، أبو شجاع شيرويه بن شهر دار بن شيرويه الديلمي الهمداني، تحقيق: السعيد بن بسوي زغلول، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٠٦هـ، ١٩٨٦م.
- ٩٦ - فقه السيرة، محمد الغزالي، القاهرة: دار الشروق، الطبعة الثانية، ١٤٢٤هـ — ٢٠٠٣م.
- ٩٧ - الفواكه الدواني على رسالة ابن أبي زيد القيرواني، أحمد بن غنيم بن سالم النفراوي، المكتبة الثقافية ببيروت، د.ت..
- ٩٨ - في ظلال القرآن، سيد قطب، دار الشروق، القاهرة، الطبعة التاسعة، ١٤٠٠هـ.
- ٩٩ - فيض القدير شرح الجامع الصغير، عبد الرؤوف المناوي، المكتبة التجارية الكبرى، مصر، الطبعة الأولى، ١٣٥٦هـ.
- ١٠٠ - فيض القدير شرح الجامع الصغير، عبد الرؤوف المناوي، دار الكتب العلمية بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٥هـ — ١٩٩٤م.
- ١٠١ - القاموس المحيط، مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز آبادي، تحقيق: مكتب التراث في مؤسسة الرسالة بإشراف: محمد نعيم العرقسوسي، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الخامسة، ١٤١٦هـ، ١٩٩٦م.
- ١٠٢ - الكامل في ضعفاء الرجال، أبو أحمد عبدالله بن عدي، تحقيق: د. سهيل زكار، دار الفكر، بيروت، الطبعة الثالثة، ١٤٠٩هـ، ١٩٩٨م.
- ١٠٣ - كتاب العين، أبي عبد الرحمن الخليل بن أحمد الفراهيدي، دار ومكتبة الهلال، تحقيق: د. مهدي المخزومي ود. إبراهيم السامرائي، د.ت.
- ١٠٤ - كتاب الكليات - أبو البقاء أيوب بن موسى الحسيني الكفوي - تحقيق: عدنان درويش ومحمد المصري - مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤١٩هـ، ١٩٩٨م.

- ١٠٥ - الكتاب المصنف في الأحاديث والآثار، عبدالله بن محمد بن أبي شيبة، الدار السلفية ببومباي بالهند.
- ١٠٦ - كشاف القناع عن متن الإقناع، البهوتي، عالم الكتب بالرياض، ١٤٠٣هـ، ١٩٨٣م.
- ١٠٧ - لسان العرب، محمد بن مكرم بن منظور الإفريقي المصري، دار صادر، بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٥٥م.
- ١٠٨ - المبسوط، أبو بكر محمد بن أبي سهل السرخسي، دار المعرفة ببيروت، ١٤٠٦هـ.
- ١٠٩ - المحتبى من السنن، أحمد بن شعيب النسائي، تحقيق: عبد الفتاح أبو غدة، مكتب المطبوعات الإسلامية، حلب، الطبعة الثانية، ١٤٠٦هـ، ١٩٨٦م.
- ١١٠ - مجلة البحوث الإسلامية العدد، رجب شعبان رمضان، ١٣٩٥ هـ
- ١١١ - مجلة البيان، عدد ٢٣٨.
- ١١٢ - مجلة الجامعة الإسلامية بغزة، العدد ٢، ٢٠٠٣م.
- ١١٣ - مجلة مجمع الفقه الإسلامي، العدد السابع.
- ١١٤ - مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، نور الدين علي بن أبي بكر الهيثمي، دار الكتب العلمية، بيروت (مصورة عن طبعة القدسي بمصر)، ١٤٠٨هـ، ١٩٨٨م.
- ١١٥ - مجموع الفتاوى تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحلیم بن تيمية الحراني المحقق: أنور الباز - عامر الجزائر، دار الوفاء الطبعة الثالثة، ١٤٢٦هـ، ٢٠٠٥م.
- ١١٦ - مجموع الفتاوى، شيخ الإسلام أحمد بن عبد الحلیم ابن تيمية، جمع: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم وابنه محمد، مكتبة ابن تيمية، القاهرة، د.ت.

- ١١٧ - مختار الصحاح، محمد بن أبي بكر بن عبدالقادر الرازي، تحقيق: محمود خاطر، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٥هـ، ١٩٩٥م.
- ١١٨ - المدخل إلى البحث في علوم السلوكية - صالح بن أحمد العساف - مكتبة العبيكان، الرياض، الطبعة الأولى، ٢٠٠٣م.
- ١١٩ - المستدرک علی الصحیحین، محمد بن عبد الله الحاكم النيسابوري، دار المعرفة، بيروت (مصورة عن الطبعة الهندية) د.ت.
- ١٢٠ - مسند أبي يعلى، أحمد بن علي بن المثنى أبو يعلى الموصلي، تحقيق: حسين سليم أسد، دار المأمون للتراث، دمشق، الطبعة الأولى، ١٤٠٤هـ، ١٩٨٤م.
- ١٢١ - مسند الإمام أحمد بن حنبل الشيباني، مؤسسة قرطبة بالقاهرة (مصورة عن الطبعة الميمنية).
- ١٢٢ - مشكاة المصابيح، محمد بن عبد الله الخطيب التبريزي، تحقيق: محمد ناصر الدين الألباني، المكتب الإسلامي، بيروت، الطبعة الثالثة، ١٤٠٥هـ، ١٩٨٥م.
- ١٢٣ - مصباح الزجاجة في زوائد ابن ماجه، أحمد بن أبي بكر البوصيري، تحقيق: محمد المنتقى الكشناوي، دار العربية ببيروت، ١٤٠٣هـ.
- ١٢٤ - المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، أحمد بن محمد بن علي الفيومي، المكتبة العلمية، بيروت، د.ت.
- ١٢٥ - المعجم الأوسط، أبو القاسم سليمان بن أحمد الطبراني، تحقيق: طارق بن عوض الله بن محمد، عبد المحسن بن إبراهيم الحسيني. دار الحرمين - القاهرة، ١٤١٥هـ
- ١٢٦ - المعجم الكبير، سليمان بن أحمد الطبراني، تحقيق: حمدي بن عبد المجيد السلفي، مكتبة العلوم والحكم، الموصل بالعراق، الطبعة الثانية، ١٤٠٤هـ، ١٩٨٣م.

١٢٧- معجم المناهي اللفظية، الشيخ بكر أبو زيد، دار العاصمة، الرياض، الطبعة الثالثة، ١٤١٧هـ، ١٩٩٦م.

١٢٨- المعجم الوسيط لمجمع اللغة العربية، القاهرة، الطبعة الثانية، ١٩٧٢م.

١٢٩- معجم مقاييس اللغة، أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا القزويني الرازي، تحقيق وضبط: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، بيروت، الطبعة الثانية، ١٤١٨هـ، ١٩٩٨م.

١٣٠- مغني المحتاج إلى معرفة معاني ألفاظ المنهاج، محمد الخطيب الشربيني، دار الفكر ببيروت.

١٣١- مفتاح الجنة في الاحتجاج بالسنة، عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، الجامعة الإسلامية - المدينة المنورة، الطبعة الثالثة، ١٣٩٩هـ.

١٣٢- المفردات في غريب القرآن. أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الاصفهاني، تحقيق مركز الدراسات والبحوث بمكتبة نزار مصطفى الباز، الناشر مكتبة نزار مصطفى الباز. د.ت.

١٣٣- مفردات في غريب القرآن، أبو القاسم الحسين بن محمد الراغب الأصفهاني، تحقيق: محمد سيد كيلاني، دار المعرفة، بيروت.

١٣٤- مفهوم المساواة في الإسلام دراسة ومقارنة، الدكتور. حسن خليل، دار الرشيد، الرياض، الطبعة الأولى، ١٣٩٣هـ.

١٣٥- المنتخب من مسند عبد بن حميد، عبد بن حميد، تحقيق: صبحي البدري السامرائي ومحمود محمد خليل الصعيدي، مكتبة السنة بالقاهرة، الطبعة الأولى، ١٤٠٨هـ، ١٩٨٨م.

١٣٦- متديات مدينة أحلام على شبكة الانترنت الدولية.

<http://www.dreamscity.net/vb>

١٣٧- المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج (شرح النووي على صحيح مسلم)، أبو زكريا يحيى بن شرف بن مري النووي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الثانية، ١٣٩٢هـ.

١٣٨- الموسوعة الفقهية الكويتية، دار السلاسل بالكويت، الطبعة الثانية، ١٤٠٤هـ، ١٤٢٧هـ.

١٣٩- موسوعة هي الأم، محمد علي سعيد. مركز الكتاب، الطبعة الثالثة، ٢٠٠٤م.

١٤٠- موسوعة ويكيبيديا على شبكة الانترنت الدولية. <http://ar.wikipedia.org/wiki>

١٤١- موطأ الإمام مالك، أبو عبدالله مالك بن أنس الأصبحي، تحقيق: محمد فؤاد عبدالباقى، دار إحياء التراث العربي ببيروت، ١٤٠٦هـ، ١٩٨٥م.

١٤٢- نهاية المحتاج إلى شرح المنهاج، شمس الدين محمد بن أبي العباس أحمد بن حمزة ابن شهاب الدين الرملي، دار الفكر ببيروت، ١٤٠٤هـ، ١٩٨٤م.

١٤٣- النّهاية في غريب الحديث والأثر، أبوالسعادات المبارك بن مُحَمَّد الجزري، تحقيق: طاهر أحمد الزاوي ومحمود مُحَمَّد الطناحي، المكتبة العلمية، بيروت، ١٣٩٩هـ، ١٩٧٩م.

١٤٤- وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر بن خلكان، تحقيق: إحسان عباس، دار صادر، بيروت.

١٤٥- يهود الدونمة، محمد علي قطب، دار الأنصار. بمصر، الطبعة الأولى، ١٩٧٨م.

الصفحة	الموضوع
٤-٣	شكر وتقدير.....
٨-٦	المقدمة.....
٨	موضوع البحث (مشكلة البحث).....
١٠-٩	أهمية موضوع البحث.....
١١-١٠	أسباب اختيار البحث.....
١٣-١٢	أهداف موضوع البحث.....
١٣	تساؤلات موضوع البحث.....
١٣	حدود موضوع البحث.....
١٤-١٣	الدراسات السابقة.....
١٨-١٤	خطة البحث.....
١٩-١٨	منهج البحث.....
٢١-٢٠	التمهيد: وفيه أربعة مباحث:.....
٢٦-٢٢	توطئة بين يدي التمهيد
٢٧	المبحث الأول: تحية الإسلام. وفيه مطلبان:.....
٣٤-٢٨	المطلب الأول: مفاهيم تحية الإسلام.....
٣٨-٣٥	المطلب الثاني: تعريف تحية الإسلام في اللغة والاصطلاح.....
٣٩	المبحث الثاني: قواعد منهج الدعوة في تقرير تحية الإسلام. وفيه أربعة مطالب:.....
٤٢-٤٠	توطئة بين يدي المبحث الثالث
٤٧-٤٣	المطلب الأول: نشأتها الربانية.....
٥٠-٤٨	المطلب الثاني: ارتباطها بالتوحيد.....

- المطلب الثالث: تحقيق مبدأ الألفة والتعايش..... ٥٦-٥١
- المطلب الرابع: تقرير مبدأ المساواة..... ٦٠-٥٧
- المبحث الثالث: أحكام تحية الإسلام. وفيه مطلبان:..... ٦١
- المطلب الأول: الأحكام المتعلقة بالمسلمين بين بعضهم البعض. ٧٤-٦٢
- المطلب الثاني: الأحكام المتعلقة بين المسلمين وغيرهم..... ٧٩-٧٥
- المبحث الرابع: نماذج للتحية عند أصحاب الديانات
والمذاهب. وفيه أربعة مطالب..... ٨٠
- توطئة بين يدي المبحث الرابع ٨٣-٨١
- المطلب الأول: نماذج للتحية عند اليهود..... ٨٥-٨٤
- المطلب الثاني: نماذج للتحية عند النصارى..... ٨٧-٨٦
- المطلب الثالث: نماذج للتحية عند الوثنيين والهندوس..... ٩١-٨٨
- المطلب الرابع: نماذج للتحية عند بعض المذاهب الأخرى..... ٩٣-٩٢
- الفصل الأول: وسائل وأساليب الدعوة في نشر تحية
الإسلام. وفيه خمسة مباحث:..... ٩٤
- توطئة بين يدي الفصل الأول ٩٦-٩٥
- المبحث الأول: التعليم..... ١١٣-٩٧
- المبحث الثاني: التربية..... ١٢٨-١١٤
- المبحث الثالث: الترغيب..... ١٤٢-١٢٩
- المبحث الرابع: الترهيب..... ١٦٣-١٤٣
- المبحث الخامس: الأمر..... ١٦٨-١٦٤
- الفصل الثاني: آثار منهج الدعوة في تحقيق نشر تحية الإسلام.
وفيه خمسة مباحث:..... ١٦٩
- المبحث الأول: في الإصلاح..... ١٧٩-١٧٠

٢٠٣-١٨٠	المبحث الثاني: في إزالة أسباب البغضاء والشحناء.....
٢٢٠-٢٠٤	المبحث الثالث: في مضاعفة الأجر.....
٢٣١-٢٢١	المبحث الرابع: في إغائة الأعداء.....
٢٤١-٢٣٢	المبحث الخامس: في دخول الجنة.....
	الفصل الثالث: المقارنة بين تحية الإسلام والتحية المخالفة
٢٤٢	للإسلام. وفيه ثلاثة مباحث:.....
٢٤٦-٢٤٣	توطئة بين يدي الفصل الثالث
٢٥٧-٢٤٧	المبحث الأول: المقارنة في الصيغة.....
٢٦٣-٢٥٨	المبحث الثاني: المقارنة في الكيفية.....
٢٧٠-٢٦٤	المبحث الثالث: المقارنة في الأداء.....
٢٧٧-٢٧١	الخاتمة، وفيها أهم نتائج البحث، والتوصيات.....
٢٧٨	الفهارس العلمية.....
٢٩٤-٢٧٩	فهرس الآيات القرآنية.....
٣٠٣-٢٩٥	فهرس الأحاديث النبوية.....
٣٠٥-٣٠٤	فهرس الآثار.....
٣٠٨-٣٠٦	فهرس الأعلام المترجم لهم.....
٣١٠-٣٠٩	فهرس المصطلحات، والكلمات الغريبة.....
٣٢٥-٣١١	فهرس المصادر والمراجع.....
٣٢٨-٣٢٦	فهرس الموضوعات.....